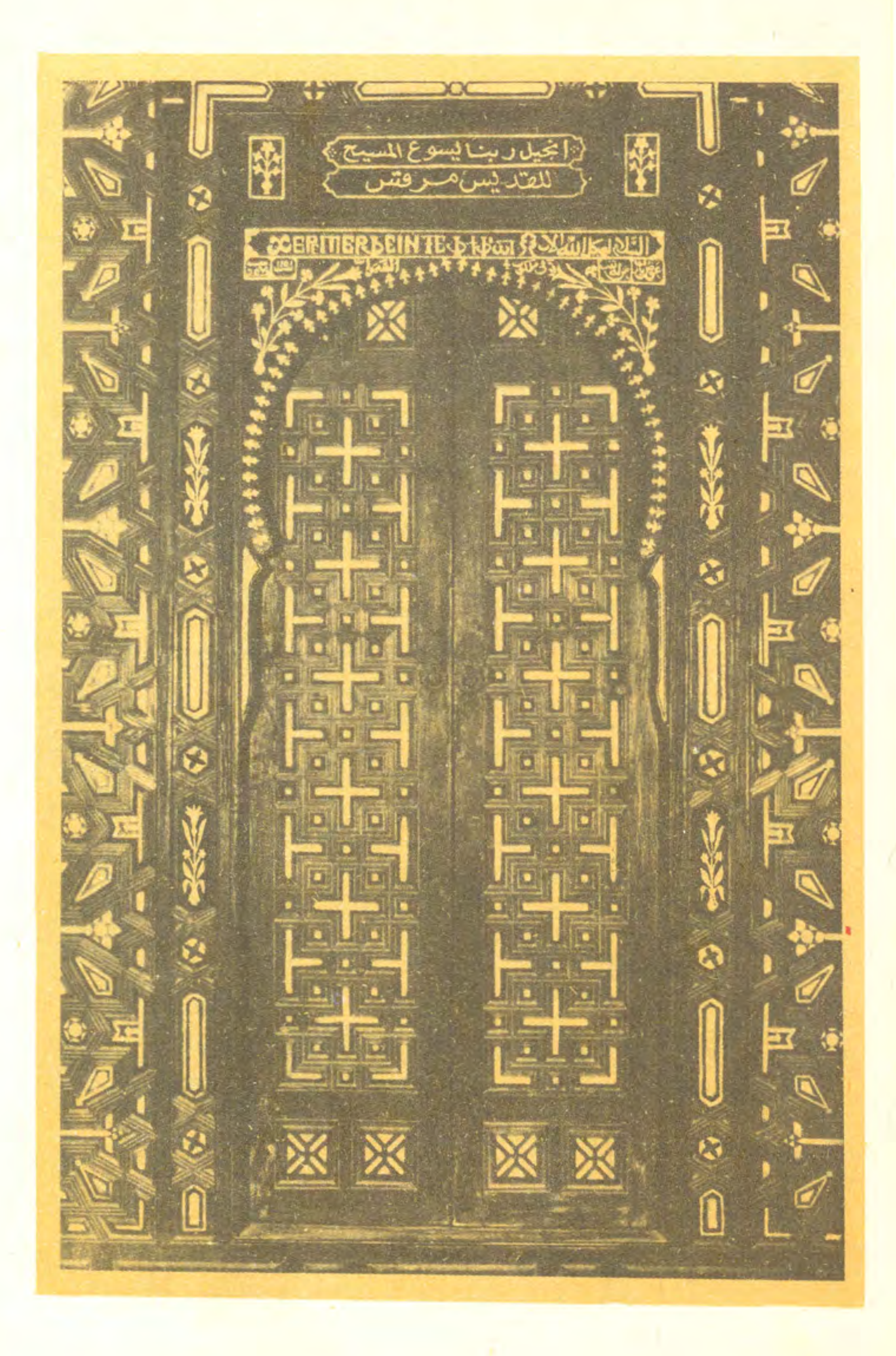
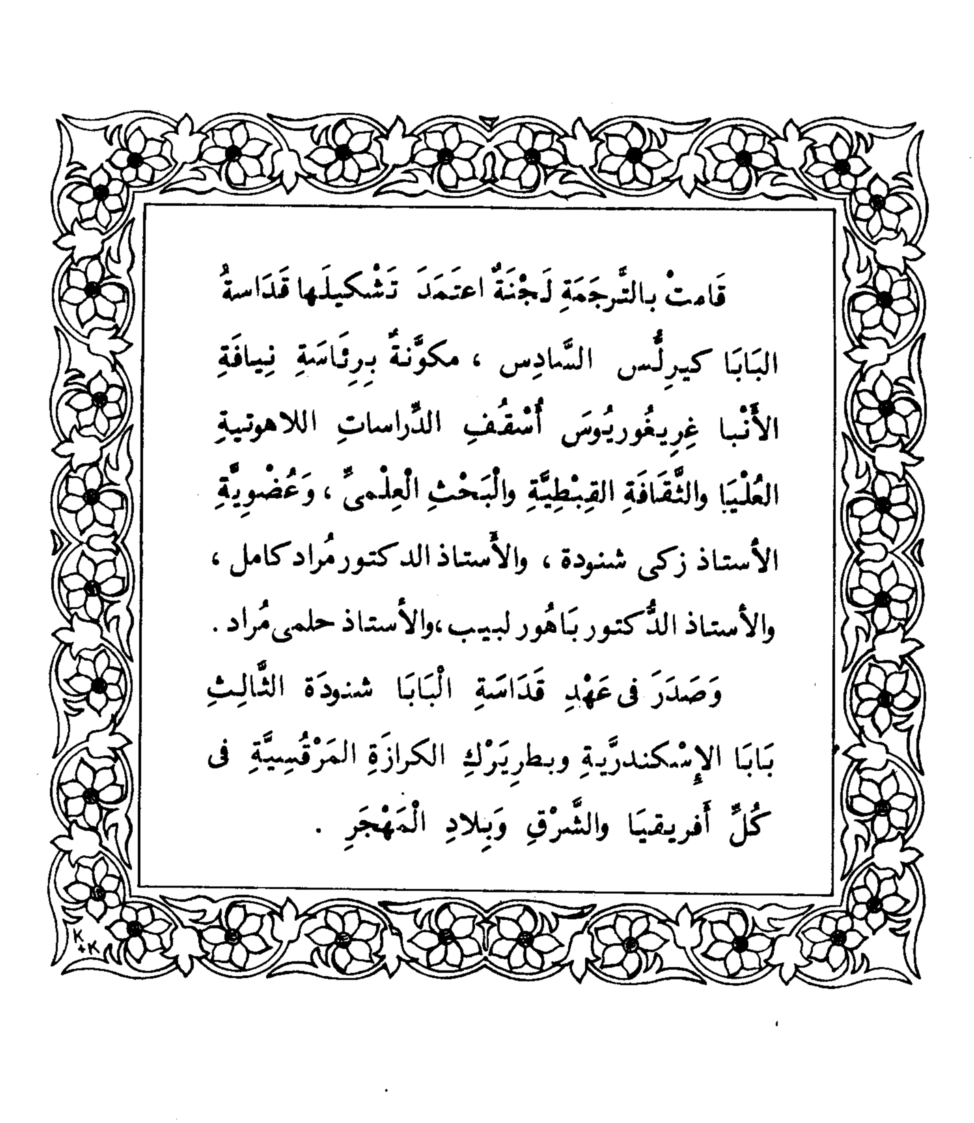

الأنجيل
للقديس مرقس





السيدة العذراء تحمل السيد المسيح فى طفولته وصور القديسين
(مأخوذة عن أيقونة أثرية بالمتحف القبطى)


انجيل ربنا يسوع المسيح
للقديس مرقس



قَامتْ بالتَّرجَمَةِ لَجْنَةٌ اعتَمَدَ تَشْكيلَها قَدَاسةُ البَابَا كيرلُّس السَّادِس ، مكوَّنةٌ برِئَاسَةِ نِيافَةِ الأَنْبا غِرِيغُوريُوس أُسْقُفِ الدِّراساتِ اللاهوتيةِ العُلْيَا والثَّقافَةِ القِبْطِيَّةِ والبَحْثِ العِلْمىِّ ، وعُضْوِيةِ الأستاذ زكى شنودة ، والأستاذ الدكتور مُراد كامل ، والأستاذ الدُّكتور بَاهُور لبيب ،والأستاذ حلمى مُراد .

وَصَدَرَ فى عَهْدِ قَدَاسَةِ الْبَابَا شنودَة الثَّالِثِ بَابَا الإسْكندرِّيةِ وبطرِيَرْكِ الكرازَةِ المَرْقُسِيَّةِ فى كُلِّ أفريقيَا والشَّرْقِ وَبِلادِ الْمَهْجَرِ .

كلمة عن القِديس مَرقس

القدِّيس مَرقُس الرسولُ، كاتب هذا الإنجيل، هو يوحنَّا الملقَّب بمَرقُسَ، وينحدر أصله من اليهود القاطنين بالخمس المدن الغربية — أى « پنتاپوليس »، الواقعة فى الجزء الشرقى من طرابلس الغرب، على حدود مصر الشمالية الغربية — وقد هاجر أبواه « أرسطوپولوس » و« مريم » إلى فلسطين موطن أجدادهما. ويقال إنه ابن عم زوجة القديس بطرس الرسول، وإن أمه مريم هى أخت الرسول « برنابا ». وكان القدِّيس مَرقُس فى أورشليم وقت ظهور السيد المسيح، فكان من أوائل من آمنوا به وقبلوا دعوته، فاصطفاه من جملة السبعين رسولاً، وكان يتردّد كثيراً على بيته. كما يقال إنه فى ذلك البيت أكل الفصح مع تلاميذه، وفيه كانوا يجتمعون بعد قيامة السيِّد المسيح، حيث دخل عليهم وأظهر لهم نفسه. وفى هذا البيت حلّ الروح القدس عليهم.

وقد بدأ القديس مرقس بالتبشير فى بلاد فلسطين وما حولها، ثم رافق خاله برنابا وبولس الرسول فى رحلتهما الأولى إلى « أنطاكية » حوالى سنة ٤٥ ميلادية، ثم إلى قبرص وبعض جهات آسيا الصغرى، حتى إذا بلغوا « برجة بمفيلية »، تركهما هناك، وعاد إلى أورشليم، وبقى فيها إلى حين انعقاد المجمع الرسولى الأول حوالى سنة ٥١ ميلادية. ثم صَاحَبَ خاله برنابا فى رحلة تبشيريَّة أخرى إلى قبرص. وحوالى سنة ٥٢ ميلادية قصد وحدَه إلى مسقط رأسه فى شمال إفريقيّة حيث بشّر الخمس المدن الغربية، ثم اتجه إلى مصر عن طريق الصحراء الغربية مارًّا ببعض بلاد الوجه القبلى، ثم تقدّم شمالاً إلى « بابيلون » فأقام فيها بعض

الوقت . ويقال إنه فى هذه الفترة كتب إنجيله باللغة اليونانية، ثم غادر« بابيلون » إلى الإسكندرية سنة ٦١ ميلادية . وكانت هذه المدينة هى عاصمة البلاد فى ذلك الحين ، وفيها بدأ يبشّر بالسيد المسيح .

ولم تكن أخبار ظهور المسيحية مجهولة لدى أهل الإسكندرية قبل أن يذهب إليها القديس مرقس . كما كان قد سبقه إليها مخلِّصنا ربّ المجد نفسه يسوع المسيح حين قَدِم إليها مع أمه السيدة العذراء الطاهرة مريم ويوسف الصدّيق عندما هربوا من وجه « هيرودس » الطاغية ملك اليهودية الذى كان قد اعتزم قتل السيد المسيح فى طفولته . ولاشك أن هذه الزيارة تركت آثاراً عظيمة، ولاسيما فى المناطق التى تشرّفت بزيارة العائلة المقدّسة ، مصداقاً لقول الكتاب : « من مصر دعوت ابنى » (هوشع ١١ : ١) وقوله : « مبارك شعبى مصر » (إشعياء ١٩ : ٢٥) . كما أن الثابت أن كثيرين من أهل الإسكندرية كانوا قد زاروا أورشليم فى عيد الفصح ، وعلموا بمحاكمة السيِّد المسيح وصَلْبِه وقيامته، ومنهم من بقى بها إلى حين صعوده وحلول الروح القدس على تلاميذه ، فلما عادوا إلى الإسكندرية أخبروا أهلها بما سمعوا وما رأوا . فضلاً عن أن القدّيس لوقا البشير كان قد كتب إنجيله إلى واحد من أهل الإسكندرية وهو العزيز ثاوفيلس . ومن ثمّ لم تكن بشارة القدّيس مرقس أمراً جديداً أو غريباً عليهم ، بل إنها وجدت تربة مواتية لغراسها بينهم ، لأن العبادات المصرية القديمة كانت تعانى فى ذلك الحين أشدّ حالات الفساد والضعف . وكانت تلاقى — وبخاصة من اليهود واليونان المقيمين بالإسكندرية — كثيراً من التهكُّم والتنديد ، فكان الشعب لذلك فى حاجة ماسّة إلى دين صالح جديد، ومن ثم وجد ضالّته فى الدين الوافد إليه من فلسطين يبشره بالله الواحد ، وبيسوع المسيح المخلِّص ، ولاسيما أنّ هذا الدين الجديد ينطوى على أمور لم يكن من الصعب على المصريين فهمها واستساغتها ، فقد كان لديهم فى دياناتهم من العقائد ما يقرّبها إلى أذهانهم .

وكان أول من بشره القدّيس مرقس فى الإسكندرية إسكافاً اسمه « إنيانوس »، إذ كان حذاؤه حين وصل إلى الإسكندرية قد تهرّأ من طول المسير ، فمال إلى هذا الإسكاف ليصلحه ، وحدث حينما كان يستعمل المخرز أن أصاب يده فأدماها ، فصاح قائلا : « أيها الإله الواحد » ، فأخذ القدّيس مرقس يده وشفاها ثم راح يبشّره بذلك الإله الواحد الذى هتف باسمه وهو لا يعرفه ، فآمن الإسكاف بكلامه ، ودعاه إلى بيته ، وجمع له أقاربه وأصحابه فبشّرهم بالمسيح وعمّدهم ، فكانوا هم باكورة المؤمنين فى مصر كلها .

فلما رأى الوثنيون بوادر نجاح الرسول فى بشارته حنقوا عليه وراحوا يتربّصون به الدوائر ليفتكوا به ، ولكنه واصل أداء رسالته غير عابئ بما يدبّرون ، فأقام إنيانوس أسقفاً ، ورسم معه قسوساً وشمامسة ، وشيّد أول كنيسة بالإسكندرية ، ووضع قداساً للصلوات ، وهو المعروف بالقدّاس المرقسى أو الكيرلّسى ، نظراً لأن القديس البابا كيرلس الأول هو الذى دوّنه بعد أن كان رجال الكنيسة يتسلمونه بعضهم من بعض شفاهاً . وقد أسس القديس مرقس المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية ، وأقام العلاّمة « يسطس » رئيساً لها ، ثم سافر إلى « أفسس » حيث تقابل مع القدّيس تيموثاوس الرسول ، ثم اتجه إلى روما تلبية لدعوة القديس بولس الرسول ، وبقى بها حتى استشهاد القديس بولس سنة ٦٧ ميلادية ، فعاد إلى مصر ، واستأنف عمل الكرازة جائلاً بكل أنحاء البلاد يبشّر بالمسيح . فلما كثر عدد المؤمنين ، وتوطّدت دعائم الكنيسة التى أسّسها ، تغلغل الحقد فى قلوب الوثنيين عليه ، وأضمروا الغدر به . حتى إذا كان عيد القيامة المجيد فى ٢٦ أبريل سنة ٦٨ ميلادية — الذى يوافق ٣٠ برمودة بالتقويم المصرى القديم — وفيما هو يحتفل بالعيد فى الكنيسة مع شعبه ، هجموا عليه ووضعوا حبلا فى عنقه وراحوا يسحلونه فى طرقات المدينة وساحاتها حتى تمزّق لحمه ونزف دمه . وما فتئوا يفعلون به هكذا حتى كان المساء فألقوا به فى السجن ، حيث ظهر له السيد المسيح وشجّعه وقوّاه وشفاه ، ولقبه بـ « شهيدى الأمين » ، واعداً إياه بفردوس النعيم . ومن

هنا كان لقب القديس مرقس المعروف به فى طقوس الكنيسة وصلواتها وهو « ثيوريموس » أى « مشاهد الإله » . . وفى اليوم التالى عادوا به وراحوا يسحلونه كذلك حتى أسلم الروح .. وحينئذ تقدّم المسيحيون وأخذوا جسده وكفّنوه ، ووضعوه فى تابوت ، ونحتوا له قبراً فى الكنيسة نفسها ودفنوه فيه .

وقد بقى جسد القدّيس مرقس مدفوناً بالإسكندرية حتى سرقه بعض البحّارة البندقيين فى القرن التاسع وأخذوه إلى مدينتهم البندقية (فينيسيا) — وأقاموا على جسده كاتدرائية « فينيسيا » الشهيرة ، ما عدا الرأس فقد بقى فى مصر واختصّت به الكنيسة القبطية ، وحفظته بالكنيسة المرقسية الكبرى بالإسكندرية ، ولم يزل رأسه بها حتى اليوم ، ثم فى سنة ١٩٦٧ أوفد قداسة البابا كيرلس السادس — رأس الكنيسة القبطية وخليفة القديس مرقس — وفداً إلى مدينة روما تسلّم من قداسة البابا بولس السادس رفات القديس مرقس وكانت قد نقلت من فينيسيا إلى روما ، وتمّ التسليم فى حفل رسمى شهده الفاتيكان فى صباح يوم السبت ٢٢ من يونية سنة ١٩٦٨ ، وعاد الرفات مع الوفد فى يوم الاثنين ٢٤ من يونية ، وأودع فى داخل مذبح شيد داخل الكاتدرائية المرقسية الجديدة ، بدير الأنبا رويس بالقاهرة ، وصار مزاراً يقصد إليه المسيحيون من مصريين وأجانب طلباً للبركة .

اللجنة



القديس مرقص
(مأخوذة عن صورة بكنيسة العذراء الأثرية بمهمشة)


الإنجيل
للقديس مرقس

سنة ٢٥ م



الْفَصْلُ الأَوَّلُ

يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يُعِدُّ الطَّرِيقَ أَمَامَ الْمَسِيحِ : ١

١ ✠ هَذِهِ بِدَايَةُ بِشَارَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللهِ[١] :
٢ ✠ وَفْقًا لِمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِى سِفْرِ إِشَعْيَاءَ النَّبِىِّ[٢]
«هَأَنَذَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِى[٣] الَّذِى يُهَيِّئُ
٣ طَرِيقَكَ أَمَامَكَ . ✠ صَوْتُ صَارِخٍ فِى الْبَرِّيَّةِ[٤] :
٤ أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ ، مَهِّدُوا سُبُلَهُ » ، ✠ ظَهَرَ
يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ فِى الْبَرِّيَّةِ ، وَكَانَ يُبَشِّرُ[٥] بِمَعْمُودِيَّةِ
٥ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا[٦] ، ✠ فَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ
أَهْلِ بِلاَدِ الْيَهُودِيَّةِ وَأُورُشَلِيمَ وَنَالُوا مِنْهُ الْمَعْمُودِيَّةَ فِى
٦ نَهْرِ الأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ . ✠ وَكَانَ يُوحَنَّا
يَرْتَدِى ثَوْبًا مِنْ وَبَرِ الإِبِلِ ، وَيُطَوِّقُ حِقْوَيْهِ بِمِنْطَقَةٍ
٧ مِنْ جِلْدٍ ، وَيَأْكُلُ جَرَادًا وَعَسَلاً بَرِّيًّا. ✠ وَكَانَ
يُبَشِّرُ قَائِلاً «سَيَأْتِى بَعْدِى مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّى ، ذَلِكَ
الَّذِى لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ أَنْحَنِىَ وَأَحُلَّ رِبَاطَ حِذَائِهِ .

(١) متى ٤ : ٣
(٢) متى ٣ : ١ – ١٢ ؛ لوقا ٣ : ٢ – ١٨
(٣) ملاخى ٣ : ١ ؛ متى ١١ : ١٠ ؛ لوقا ٧ : ٢٧
(٤) إشعياء ٤٠ : ٣ ؛ متى ٣ : ٣ ؛ لوقا ٣ : ٤ ؛ يوحنا ١ : ٢٣
(٥) الأعمال ١٣ : ٢٤
(٦) لوقا ١ : ٧٧

سنة ٢٥ م

٨ ✠ أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِرُوحِ
الْقُدُسِ » .
٩ ✠ وَفِى تِلْكَ الْأَيَّامِ[١] جَاءَ يَسُوعُ مِنَ النَّاصِرَةِ ،
١٠ بِإِقْلِيمِ الْجَلِيلِ[٢] ،وَاعْتَمَدَ مِنْ يُوحَنَّا فِى الْأُرْدُنِّ ، ✠ وَعَلَى
الْفَوْرِ فِيمَا كَانَ صَاعِدًا مِنَ الْمَاءِ رَأَى السَّمَاوَاتِ
تَنْشَقُّ وَالرُّوحَ يَنْزِلُ فِى شِبْهِ حَمَامَةٍ وَيَسْتَقِرُّ عَلَى
١١ رَأْسِهِ ، ✠ وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ « أَنْتَ
هُوَ ابْنِى الْحَبِيبُ الَّذِى بِهِ سُرِرْتُ »[٣] .
١٢ ✠ وَفِى الْحَالِ خَرَجَ بِهِ الرُّوحُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ[٤] ،
١٣ ✠ فَمَكَثَ هُنَاكَ فِى الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَأَرْبَعِينَ
لَيْلَةً يُجَرِّبُهُ الشَّيْطَانُ[٥] . وَكَانَ حِينَذَاكَ مَعَ الْوُحُوشِ ،
وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تَخْدُمُهُ .
١٤ ✠ وَبَعْدَ أَنْ قُبِضَ عَلَى يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى
١٥ الْجَلِيلِ[٦] يُنَادِى بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ[٧] ✠ قَائِلاً «قَدْ تَمَّ
الزَّمَانُ[٨] وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا[٩] بِالإِنْجِيلِ» .
١٦ ✠ وَفِيمَا كَانَ مَاشِيًا[١٠] عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ الْجَلِيلِ رَأَى
سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ الشَّبَكَةَ فِى الْبَحْرِ إِذْ كَانَا
١٧ صَيَّادَىْ سَمَكٍ ، ✠ فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ « تَعَالَيَا
١٨ اتْبَعَانِى فَأَجْعَلَكُمَا صَيَّادَىْ بَشَرٍ » ، ✠ فَتَرَكَا
١٩ فِى الْحَالِ شِبَاكَهُمَا وَتَبِعَاهُ ، ✠ ثُمَّ سَارَ قَلِيلاً

(١) متى ٣:١٣–١٧ ؛ لوقا ٣ : ٢١ و٢٢

عمادُ يسوعَ المسيح :

(٢) قارن متى ٢ : ٢٣ ؛ لوقا ٢ :٥١
(٣) لوقا ٣:٢٢؛ متى ٣ : ١٧
(٤) متى ٤ : ١– ١١ ؛ لوقا ٤ : ١– ١٣
(٥) متى ٤ : ١٠
(٦) متى ٤ : ١٢

يسوعُ المسيحُ يُجرَّبُ من الشيطان :

(٧) متى ٤ : ٢٣
(٨) غلاطية ٤ : ٤ ؛ أفسوس١ :١٠

سنة ٢٧ م

يسوعُ المسيحُ يبدأُ رسالتَه التبشيريةَ :

(٩) قارن الأعمال ٢٠ : ٢١

يسوعُ المسيحُ يختارُ تلاميذَه الأوائلَ :

(١٠) متى ٤ :١٨– ٢٢ ؛ قارن لوقا ٥ : ٢ – ١١ ؛ يوحنا ١ :٤٠ – ٥١

سنة ٢٧ م

فَرَأَى يَعْقُوبَ بْنَ زَبَدِى وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَكَانَا هُمَا
٢٠ أَيْضًا فى السَّفِينَةِ يُصْلِحَانِ شِبَاكَهُمَا ، فَفِى
الْحَالِ دَعَاهُمَا فَتَرَكَا أَبَاهُمَا زَبَدِى فى السَّفِينَةِ مَعَ
الأُجَرَاءِ وَتَبِعَاهُ .

(١) لوقا ٤ : ٣١ – ٣٧
(٢) متى ٤ : ١٣ ؛ مرقس ١ : ٣٩ ؛ ١٠ : ١
(٣) متى ٧ : ٢٨
(٤) متى ٨ : ٢٩

٣ مُعْجِزَةُ شِفَاءِ رَجُلٍ كَانَ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ :

٢١ ثُمَّ جَاءُوا كَفْرَ نَاحُومَ[١] ، وَفى يَوْمِ السَّبْتِ دَخَلَ
٢٢ الْمَجْمَعَ[٢] وَشَرَعَ يُعَلِّمُ ، فَبُهِتُوا[٣] مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ
٢٣ يُعَلِّمُهُمْ كَصَاحِبِ سُلْطَانٍ وَلَيْسَ مِثْلَ الْكَتَبَةِ ، وَكَانَ
٢٤ فى الْمَجْمَعِ عِنْدَ ذَاكَ رَجُلٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ ، فَصَرَخَ
قَائِلاً « مَالَكَ وَلَنَا[٤] يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ[٥] ؟
أَجِئْتَ لِتُهْلِكَنَا ؟ إِنَّنَا نَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ . أَنْتَ قُدُّوسُ
٢٥ اللهِ[٦] » ، فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ قَائِلاً « اخْرَسْ وَاخْرُجْ
٢٦ مِنْهُ » ، فَصَرَعَهُ الرُّوحُ النَّجِسُ وَصَرَخَ بِصَوْتٍ
٢٧ عَظِيمٍ وَخَرَجَ مِنْهُ ، فَذُهِلُوا جَمِيعاً ، حَتَّى لَقَدْ
أَخَذُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ « مَا هَذَا ؟ إِنَّهُ
لَتَعْلِيمٌ جَدِيدٌ ! فَإِنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ
٢٨ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ » ، وَمِنْ ثَمَّ سُرْعَانَ مَا ذَاعَتْ
شُهْرَتُهُ فى كُلِّ أَنْحَاءِ الْجَلِيلِ .

(٥) مرقس ١٠ : ٤٧ ؛ ١٤ : ٦٧ ؛ ١٦ : ٦ ؛ لوقا ٤ : ٣٤ ؛ ٢٤ : ١٩ وقارن متى ٢ : ٢٣ ؛ الأعمال ٢٤ : ٥
(٦) لوقا ٤ : ٣٤ ؛ يوحنا ٦ : ٦٩
(٧) مرقس ١٠ : ٢٤ و ٣٢ ؛ قارن مرقس ١٤ : ٣٣ ؛ ١٦ : ٥ و ٦
(٨) متى ٨ : ١٤ و ١٥ ؛ لوقا ٤ : ٣٨ و ٣٩
(٩) مرقس ١ : ٢١ و ٢٣

٤ مُعْجِزَةُ شِفَاءِ حَمَاةِ سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَكَثِيرِين آخرِينَ :

٢٩ وَبَعْدَ أَنْ خَرَجُوا[٨] مِنَ الْمَجْمَعِ[٩] ، دَخَلُوا بَيْتَ
٣٠ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوُسَ ، وَمَعَهُمْ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ، وَكَانَتْ
حَمَاةُ سِمْعَانَ تَرْقُدُ مَحْمُومَةً ، فَأَخْبَرُوهُ عَلَى

سنة ٢٧ م

٣١ الْفَوْرِ بِأَمْرِهَا ، ✠ فَدَنَا مِنْهَا وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا
وَأَنْهَضَهَا فَفَارَقَتْهَا الْحُمَّى فِى الْحَالِ ، وَرَاحَتْ تَخْدُمُهُمْ .
٣٢ ✠ وَفِى الْمَسَاءِ[1] بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ[2] شَرَعُوا يُحْضِرُونَ
٣٣ إِلَيْهِ كُلَّ الْمَرْضَى وَالَّذِينَ بِهِمْ شَيَاطِينُ[3] ، ✠ وَقَدِ
٣٤ اجْتَمَعَتِ الْمَدِينَةُ[4] كُلُّهَا عِنْدَ الْبَابِ ، ✠ فَشَفَى[5]
كَثِيرِينَ مِنَ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَطَرَدَ كَثِيرًا
مِنَ الشَّيَاطِينِ ، وَلَمْ يَسْمَحْ لِلشَّيَاطِينِ بِالْكَلَامِ ، إِذْ
عَرَفُوهُ أَنَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ .

(١) متى ٨ : ١٦ و١٧ ؛ لوقا ٤ : ٤٠ و ٤١
(٢) قارن متى ٨ : ١٦ ؛ لوقا ٤ : ٤٠
(٣) متى ٤ : ٢٤
(٤) مرقس ١ : ٢١
(٥) متى ٤ : ٢٣

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُبَشِّرُ فِى كُلِّ أَنْحَاءِ الْجَلِيلِ :

٣٥ ✠ وَفِى الصَّبَاحِ[6] نَهَضَ مُبَكِّرًا جِدًّا ، وَخَرَجَ وَمَضَى
٣٦ إِلَى مَوْضِعٍ قَفْرٍ ، وَمَكَثَ هُنَاكَ يُصَلِّى[7] ، ✠ فَهُرِعَ
٣٧ إِلَيْهِ سِمْعَانُ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، ✠ وَلَمَّا وَجَدُوهُ
٣٨ قَالُوا لَهُ « إِنَّ الْكُلَّ يَطْلُبُونَكَ » ، ✠ فَقَالَ لَهُمْ
« لِنَذْهَبْ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ مِنَ الْمُدُنِ الْمُجَاوِرَةِ كَىْ أُبَشِّرَ
٣٩ هُنَاكَ أَيْضًا ، لأَنَّنِى لِهَذَا خَرَجْتُ » ، ✠ فَذَهَبَ
يُبَشِّرُ فِى مَجَامِعِهِمْ[8] فِى كُلِّ أَنْحَاءِ الْجَلِيلِ وَيَطْرُدُ
الشَّيَاطِينَ .

(٦) لوقا ٤ : ٤٢ و ٤٣
(٧) لوقا ٥ : ١٦ ؛ متى ١٤ : ٢٣
(٨) متى ٤ : ٢٣ ؛ قارن مرقس ١ : ٢٣ ؛ ٣ : ١

مُعْجِزَةُ شِفَاءِ الأَبْرَصِ :

٤٠ ✠ وَقَدْ جَاءَ إِلَيْهِ أَبْرَصُ[9] وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ أَمَامَهُ[10]
قَائِلاً فِى ضَرَاعَةٍ « يَا رَبُّ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ فَأَنْتَ قَادِرٌ
٤١ عَلَى أَنْ تُطَهِّرَنِى » ، ✠ فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ يَسُوعُ وَمَدَّ
٤٢ يَدَهُ وَلَمَسَهُ قَائِلًا لَهُ « أُرِيدُ فَاطْهُرْ » ، ✠ فَفِى

(٩) متى ٨ : ٢–٤ ؛ لوقا ٥ : ١٢ – ١٤
(١٠) مرقس ١٠ : ١٧ ؛ قارن متى ٨ : ٢ ؛ لوقا ٥ : ١٢

سنة ٢٧ م

الْحَالِ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهُرَ ، ✠ فَصَرَفَهُ ٤٣
عَلَى الْفَوْرِ وَهُوَ يُحَذِّرُهُ بِشِدَّةٍ ✠ قَائِلًا لَهُ « إِيَّاكَ ٤٤
أَنْ تَقُولَ لِأَحَدٍ شَيْئًا[1] ، وَإِنَّمَا اذْهَبْ إِلَى الْكَاهِنِ ، أَرِهِ
نَفْسَكَ[2] ، وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ الْقُرْبَانَ الَّذِى أَمَرَ بِهِ
مُوسَى شَهَادَةً لَدَيْهِم » ، ✠ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ وَطَفِقَ ٤٥
يُنَادِى مُذِيعًا الْخَبَرَ[3] ، حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسُوعُ يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً بَعْدَ ذَلِكَ عَلَانِيَةً ، بَلْ كَانَ يَظَلُّ
خَارِجَهَا فِى أَمَاكِنَ مُقْفِرَةٍ ، فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ إِلَيْهِ
هُنَاكَ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ[4] .

(١) متى ٨ : ٤
(٢) اللاويين ١٣ : ٤٩ ؛ ١٤ : ٢ إلخ وقارن متى ٨ : ٤
(٣) لوقا ٥ : ١٥ ؛ متى ٢٨ : ١٥
(٤) قارن مرقس ٢ : ٢ و ١٣ ؛ ٣ : ٧ ؛ لوقا ٥ : ١٧ ؛ يوحنا ٦ : ٢





الْفَصْلُ الثَّانِى

مُعْجِزَةُ شِفَاءِ الْمَفْلُوجِ : ٥

١ وَبَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ فَدَخَلَ كَفَرْ نَاحُومَ ، فَشَاعَ أَنَّهُ
٢ مَوْجُودٌ فِى بَيْتٍ ، فَتَجَمَّعَ فِى الْحَالِ كَثِيرُونَ[١]
حَتَّى لَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ مَوْضِعٌ لِقَدَمٍ فِى الْبَيْتِ وَلَا حَتَّى
٣ عِنْدَ الْبَابِ ، فَطَفِقَ يُبَشِّرُهُمْ بِالْكَلِمَةِ . وَقَدْ
٤ جَاءُوا إِلَيْهِ[٢] بِمَفْلُوجٍ[٣] يَحْمِلُهُ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ . وَإِذْ
لَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَصِلُوا بِهِ إِلَيْهِ بِسَبَبِ الزِّحَامِ صَعِدُوا
إِلَى السَّطْحِ وَكَشَفُوا سَقْفَ[٤] الْمَكَانِ الَّذِى كَانَ بِهِ
وَنَقَبُوهُ ، ثُمَّ أَنْزَلُوا الفِرَاشَ الَّذِى كَانَ الْمَفْلُوجُ رَاقِدًا
٥ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ
٦ « يَابُنَىَّ مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ[٥] » . وَكَانَ قَوْمٌ
مِنَ الْكَتَبَةِ جَالِسِينَ هُنَاكَ ، يُفَكِّرُونَ فِى قُلُوبِهِمْ
٧ قَائِلِينَ « مَا بَالُهُ يُجَدِّفُ هكَذَا ؟ فَمَنْ يَقْدِرُ
٨ أَنْ يَغْفِرَ[٦] الْخَطَايَا إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ وَحْدَهُ ؟ » . وَفِى

(١) مرقس ٢ : ١٣ ؛ ١ : ٤٥
(٢) متى ٩ : ٢ – ٨ ؛ لوقا ٥ : ١٨ – ٢٦
(٣) متى ٤ : ٢٤
(٤) لوقا ٥ : ١٩
(٥) متى ٩ : ٢
(٦) إشعياء ٤٣ : ٢٥

سنة ٢٧ م

الْحَالِ عَلِمَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِى
أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ « لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِى قُلُوبِكُمْ ؟
٩ ✠ أَيُّهُمَا أَيْسَرُ : أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ مَغْفُورَةٌ لَكَ
خَطَايَاكَ ، أَمْ أَنْ يُقَالَ قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَامْشِ ؟
١٠ ✠ وَلكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ السُّلْطَانَ
عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا » ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَفلُوجِ
١١ ✠ « لَكَ أَقُولُ قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلى بَيْتِكَ »
١٢ ✠ فَقَامَ فِى الْحَالِ وَحَمَلَ الْفِرَاشَ وَخَرَجَ أَمَامَ
الْجَمِيعِ ، فَبُهِتُوا كُلُّهُم ، وَمَجَّدُوا اللهَ[١] قَائِلِينَ « مَا رَأَيْنَا[٢]
مِثْلَ هَذَا قَطُّ ! » .

(١) متى ٩ : ٨
(٢) متى ٩ : ٣٣

٦ يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَخْتَارُ لاوِى بنَ حلفى وهو القديس متى تلميذاً لهُ :

١٣ ✠ ثُمَّ عَادَ فَخَرَجَ إِلى شَاطِىءِ الْبَحْرِ فَأَقْبَلَتْ إِلَيْهِ
١٤ كُلُّ الْجُمُوعِ[٣] فَرَاحَ يُعَلِّمُهُمْ . ✠ وَفِيمَا كَانَ يَمُرُّ[٤]
رَأَى لاوِىَ[٥] بْنَ حَلْفَى جَالِسًا فِى مَكْتَبِ جِبَايَةِ
الضَّرَائِبِ فَقَالَ لَهُ « اتْبَعْنِى[٦] » ، فَقَامَ وَتَبِعَهُ .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُخَالِطُ العَشَّارِين والخُطَاةَ :

١٥ ✠ وَفِيمَا كَانَ يَجْلِسُ إِلى مَائِدَةِ الطَّعَامِ فِى بَيْتِهِ ،
كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالخُطَاةِ جَالِسِينَ مَعَ يَسُوعَ
١٦ وَتَلامِيذِهِ ، لأَنَّ كَثِيرِينَ مِنْهُمْ كَانُوا هُنَاكَ . ✠ وَكَانَ
قَدْ تَبِعَهُ الْكَتَبَةُ[٧] وَالْفَرِيسِيُّونَ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُ
يَأْكُلُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ قَالُوا لِتَلامِيذِهِ « مَا بَالُ
مُعَلِّمِكُمْ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ[٨] مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ ؟ »

(٣) مرقس ١ : ٤٥
(٤) متى ٩ : ٩– ١٣ ؛ لوقا ٥ : ٢٧ – ٣١
(٥) قارن متى ٩ : ٥
(٦) متى ٨ : ٢٢
(٧) الأعمال ٢٣ : ٩
(٨) متى ٩ : ١١

سنة ٢٧ م

١٧ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ «لا يَحْتَاجُ الْأَصِحَّاءُ
إلى طَبِيبٍ[١] بَلِ الْمَرْضَى ، فَمَا جِئْتُ لِأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ
خُطَاةً إلى التَّوْبَةِ» .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَفْصِلُ بَيْنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَالْعَهْدِ الْجَدِيدِ:

١٨ وَكَانَ تَلامِيذُ[٢] يُوحَنَّا وَالْفَرِّيسِيُّونَ يَصُومُونَ ،
فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا لَهُ «لِمَاذَا يَصومُ تَلامِيذُ يُوحَنَّا
وَالْفَرِّيسِيُّونَ ، وَأَمَّا تَلامِيذُكَ فَلا يَصُومُونَ؟» .
١٩ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ «هَلْ يُمْكِنُ لِبَنِي
الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ مَا دَامَ الْعَرِيسُ مَعَهُمْ
٢٠ لا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَصُومُوا. وَلَكِنْ سَتَأْتِي الْأَيَّامُ[٣] ،
حِينَ يُرْفَعُ الْعَرِيسُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، فَعِنْدَئِذٍ سَيَصُومُونَ فِي تِلْكَ
٢١ الْأَيَّامِ . مَا مِنْ أَحَدٍ يَرْتِقُ ثَوْبًا قَدِيمًا بِرُقْعَةٍ
جَدِيدَةٍ ، وَإِلَّا فَإِنَّ الرُّقْعَةَ الْجَدِيدَةَ تَنْتَزِعُ مِنَ الثَّوْبِ
٢٢ الْقَدِيمِ فَيَزْدَادُ تَمَزُّقُهُ. وَمَا مِنْ أَحَدٍ يَجْعَلُ خَمْرًا
جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ ، وإلَّا فَإِنَّ الْخَمْرَ تَشُقُّ الزِّقَاقَ
فَالْخَمْرُ تُرَاقُ وَالزِّقَاقُ تَتْلَفُ. وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ تُوضَعَ
الْخَمْرُ الْجَدِيدَةُ فِي زِقَاقٍ جَدِيدَةٍ» .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ:

٢٣ وَقَدْ حَدَثَ أَنَّهُ كَانَ يَسِيرُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ[٤]
بَيْنَ الْحُقُولِ ، فَرَاحَ تَلامِيذُهُ يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ[٥] الْقَمْحِ
٢٤ وَهُمْ سَائِرُونَ. فَقَالَ لَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ «انْظُرْ. لِمَاذَا
٢٥ يَفْعَلُونَ فِي يَوْمِ السَّبْتِ مَا لا يَحِلُّ فِعْلُهُ؟[٦]» فَقَالَ

(١) متى ٩ : ١٢ و١٣
(٢) متى ٩ : ١٤– ١٧ ؛ لوقا ٥ : ٣٣ – ٣٨
(٣) متى ٩ : ١٥؛ لوقا ١٧ : ٢٢
(٤) متى ١٢ : ١– ٨ ؛ لوقا ٦ : ١–٥
(٥) التثنية ٢٣ : ٢٥
(٦) متى ١٢ : ٢

سنة ٢٧ م

لَهُمْ « أَمَا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَ دَاوُدُ[١] حِينَ احْتَاجَ
وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، ✠ كَيْفَ دَخَلَ ٢٦
بَيْتَ اللهِ فِى عَهْدِ أَبْيَاثَارَ[٢] رَئِيسِ الْكَهَنَةِ ، وَأَكَلَ خُبْزَ
التَّقْدِمَةِ الَّذِى لا يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلَّا لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ ، وَأَعْطَى
كَذَلِكَ لِلَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ؟ » ، ✠ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ ٢٧
« إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ لأَجْلِ[٣] الإِنْسَانِ لا الإِنْسَانُ[٤] لأَجْلِ
السَّبْتِ . ✠ فَابْنُ الإِنْسَانِ إِذَنْ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ » . ٢٨

(١) ١ صموئيل ٢١ : ٦
(٢) ١ الأيام ٢٤ : ٦ ؛ قارن ١ صموئيل ٢١ : ١ مع ٢ صموئيل ٨ : ١٧
(٣) الخروج ٢٣ : ١٢ ؛ التثنية ٥ : ١٤
(٤) كولوسى ٢ : ١٦

الْفَصْلُ الثَّالِثُ

مُعْجِزَةُ شِفَاءِ ذِى الْيَدِ الْيَابِسَةِ وكثيرين غَيْرِهِ : ٧

١ ✠ وَعَادَ فَدَخَلَ[٥] مَجْمَعَهُمْ[٦] ، وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ ذُو
٢ يَدٍ يَابِسَةٍ ، ✠ فَرَاحُوا يُرَاقِبُونَهُ[٧] لِيَرَوْا هَلْ سَيَشْفِيهِ
٣ فِى السَّبْتِ حَتَّى يَجِدُوا شِكَايَةً ضِدَّهُ[٨] . ✠ فَقَالَ

(٥) متى ١٢ : ٩ – ١٤ ؛ لوقا ٦ : ٦ – ١١
(٦) مرقس ١ : ٢١ و ٣٩
(٧) لوقا ٦ : ٤٧ ؛ ١٤ : ١ ؛ ٢٠ : ٢٠
(٨) متى ١٢ : ١٠ ؛ لوقا ٦ : ٤٧ ؛ قارن لوقا ١١ : ٥٤

سنة ٢٧ م

لِلرَّجُلِ ذِى الْيَدِ الْيَابِسَةِ « قِفْ هُنَاكَ فِى الْوَسَطِ » ،
٤ ✠ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ « أَيَحِلُّ فِى أَيَّامِ السَّبْتِ فِعْلُ الْخَيْرِ أَمْ
فِعْلُ الشَّرِّ ؟ تَخْلِيصُ نَفْسٍ أَمْ إِهْلاكُهَا؟ » ، فَسَكَتُوا ،
٥ ✠ فَأَدَارَ نَظَرَهُ[1] فِيهِمْ غَاضِبًا ، وَقَدْ أَحْزَنَتْهُ غِلْظَةُ
قُلُوبِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ « امْدُدْ يَدَكَ » ، فَمَدَّهَا فَعَادَتْ
٦ سَلِيمَةً كَالأُخْرَى ، ✠ فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ عَلَى الْفَوْرِ
٧ وَتَآمَرُوا ضِدَّهُ مَعَ الهِيرُودِسِيِّينَ[2] كَيْ يُهْلِكُوهُ . ✠ وَأَمَّا
يَسُوعُ فَانْصَرَفَ[3] مَعَ تَلامِيذِهِ إِلَى الْبَحْرِ ، وَتَبِعَهُ
٨ جَمْعٌ عَظِيمٌ[4] مِنَ الْجَلِيلِ وَالْيَهُودِيَّةِ ✠ وَأُورُشَلِيمَ
وَأَدُومِيَّةَ[5] وَعِبْرِ الأُرْدُنِّ ، كَمَا تَبِعَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ آخَرُ مِنْ
أَهْلِ الْجِهَاتِ الْمُحِيطَةِ بِصُورَ وَصَيْدَا[6] ، إِذْ كَانُوا قَدْ
٩ سَمِعُوا بِمَا صَنَعَ فَجَاءُوا إِلَيْهِ ، ✠ فَأَمَرَ تَلامِيذَهُ
بِأَنْ يُعِدُّوا لَهُ زَوْرَقًا يُلازِمُهُ اتِّقَاءَ ضَغْطِ الْجُمُوعِ عَلَيْهِ ،
١٠ ✠ لأَنَّهُ كَانَ قَدْ شَفَى كَثِيرِينَ[7] ، وَمِنْ ثَمَّ كَانُوا
١١ يَتَهَافَتُونَ عَلَيْهِ لِيَلْمِسَهُ[8] كُلُّ مَنْ بِهِ مَرَضٌ[9] . ✠ أَمَّا
الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ فَكَانَتْ حِينَ تَرَاهُ تَخِرُّ سَاجِدَةً لَهُ
١٢ وَتَصْرُخُ قَائِلَةً « إِنَّكَ أَنْتَ هُوَ ابْنُ اللهِ »[10] ، ✠ فَكَانَ
يَنْتَهِرُهَا بِشِدَّةٍ كَيْ لا تَكْشِفَ عَنْ حَقِيقَةِ شَخْصِيَّتِهِ[11] .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ ٨ يدعو تلاميذه الاثنى عشر :

١٣ ✠ ثُمَّ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ[12] وَدَعَا الَّذِينَ أَرَادَهُمْ[13]
١٤ فَجَاءُوا إِلَيْهِ ، ✠ وَأَقَامَ مِنْهُمْ اثْنَىْ عَشَرَ دَعَاهُمْ

(١) لوقا ٦ : ١٠
(٢) متى ٢٢ : ١٦ ؛ مرقس ١٢ : ١٣
(٣) متى ١٢ : ١٥ – ١٦
(٤) متى ٤ : ٢٥ ؛ لوقا ٦ : ١٧
(٥) يشوع ١٥ : ١ و ٢ ؛ حزقيال ٣٥ : ١٥ ؛ ٣٦ : ٥
(٦) متى ١١ : ٢١
(٧) متى ٤ : ٢٣
(٨) مرقس ٦ : ٥٦ ؛ ٨ : ٢٢ ؛ متى ٩ : ٢١ ؛ ١٤ : ٣٦
(٩) مرقس ٥ : ٢٩ و ٣٤ ؛ لوقا ٧ : ٢١
(١٠) متى ٤ : ٣
(١١) متى ٨ : ٤
(١٢) لوقا ٦ : ١٢ ؛ قارن متى ٥ : ١
(١٣) متى ١٠ : ١ ؛ مرقس ٦ : ٧ ؛ لوقا ٩ : ١

سنة ٢٧ م

الرُّسُلَ لِيُلازِمُوهُ ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِلتَّبْشِيرِ ، ✣ وَقَدْ ١٥
مَنَحَهُمْ سُلْطَانًا لِأَنْ يَشْفُوا الْمَرضَى وَيَطْرُدُوا الشَّيَاطِينَ ،
✣ وَالاثْنَا عَشَر الَّذِينَ أَقَامَهُمْ هُمْ : سِمْعَانُ الَّذِى ١٦
لَقَّبَهُ بُطْرُسَ[١] ، ✣ وَيَعْقُوبُ بْنُ زَبَدِى ، وَيُوحَنَّا ١٧
أَخُو يَعْقُوبَ اللَّذَانِ لَقَّبَهُمَا بُوَانَرْجِسْ أَى ابْنَى الرَّعْدِ ،
✣ وَأَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ وَبَرْثُلْمَاوُسُ وَمَتَّى وَتُومَا ١٨
وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَتَدَّاوُسُ وَسِمْعَانُ الْقَانَوِىُّ ،
✣ وَيَهُوذَا الْأَسْخَرْيُوطِىُّ الَّذِى خَانَهُ فِيمَا بَعْدُ . ١٩
ثُمَّ دَخَلُوا بَيْتًا[٢] ، ✣ فَتَزَاحَمَتِ الْجُمُوعُ[٣] مَرَّةً أُخْرَى ٢٠
حَتَّى لَمْ يَكُنْ لِيَتَسَنَّى لَهُمْ أَنْ يَتَنَاوَلُوا طَعَامًا[٤] .
✣ فَلَمَّا سَمِعَ ذَوُوهُ[٥] بِذَلِكَ خَرَجُوا لِيُمْسِكُوهُ ، ٢١
إِذْ قَالُوا إِنَّهُ فِى غَيْرِ وَعْيِهِ[٦] .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَرُدُّ عَلَى الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ بِرئيسِ الشَّيَاطِينِ :

✣ أَمَّا الْكَتَبَةُ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ[٧] فَقَالُوا إِنَّ مَعَهُ ٢٢
بَعْلَ زَبُولَ[٨] وإِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ[٩] يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ .
✣ فَدَعَاهُمْ[١٠] إِلَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ بِأَمْثَالٍ[١١] «كَيْفَ ٢٣
يُمْكِنُ لِلشَّيْطَانِ أَنْ يُخْرِجَ شَيْطَانًا ؟ ✣ إِنَّه إِذَا ٢٤
انْقَسَمَتْ مَمْلَكَةٌ عَلَى ذَاتِهَا لا يُمْكِنُ أَنْ تَظَلَّ قَائِمَةً ،
✣ وَإِذَا انْقَسَمَ بَيْتٌ عَلَى ذَاتِهِ لا يُمْكِنُ لِذَلِكَ الْبَيْتِ ٢٥
أَنْ يَظَلَّ قَائِمًا . ✣ فَإِذَا قَامَ الشَّيْطَانُ[١٢] ضِدَّ نَفْسِهِ ٢٦
وَانْقَسَمَ عَلَى ذَاتِهِ لا يُمْكِنُ أَنْ يَبْقَى وَإِنَّما يَضْمَحِلُّ .

(١) متى ١٠ : ٢ – ٤ ؛ لوقا ٦ : ١٤ – ١٦ ؛ الأعمال ١ : ١٣
(٢) قارن مرقس ٧ : ١٧ ؛ ٩ : ٢٨
(٣) قارن مرقس ١ : ٤٥
(٤) مرقس ٦ : ٣١
(٥) قارن مرقس ٣ : ٣١ الخ
(٦) قارن يوحنا ١٠ : ٢٠ ؛ الأعمال ٢٦ : ٢٤
(٧) متى ١٥ : ١
(٨) متى ١٠ : ٢٥ ؛ قارن متى ١١ : ١٨
(٩) متى ٩ : ٣٤
(١٠) متى ١٢ : ٢٥ – ٢٩ ؛ لوقا ١١ : ١٧ – ٢٢
(١١) مرقس ٤ : ٢ ؛ قارن متى ١٣ : ٣ الخ ؛ مرقس ٤ : ٢
(١٢) متى ٤ : ١٠

سنة ٢٧ م

٢٧ وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ يُمْكِنُهُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَ جَبَّارٍ
وَيَنْهَبَ أَمْتِعَتَهُ إِنْ لَمْ يُوثِقِ الْجَبَّارَ أَوَّلاً[1]، وَعِنْدَئِذٍ
٢٨ يَنْهَبُ أَمْتِعَتَهُ. الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ[2] إِنَّ كُلَّ خَطِيئَةٍ
٢٩ وَكُلَّ كُفْرٍ سَيُغْفَرُ لِبَنِي الْبَشَرِ. وَأَمَّا الَّذِي
يَكْفُرُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ فَلا مَغْفِرَةَ لَهُ إِلَى الأَبَدِ،
٣٠ وَإِنَّمَا يَسْتَوْجِبُ دَيْنُونَةً أَبَدِيَّةً». قَالَ ذَلِكَ
لأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ بِهِ رُوحًا نَجِسًا.

يسوع المسيح يقدم صلات الروح على صلات الجسد :

٣١ وَجَاءَتْ أُمُّهُ[3] وَإِخْوَتُهُ وَوَقَفُوا خَارِجًا وَأَرْسَلُوا
٣٢ إِلَيْهِ يَدْعُونَهُ. وَكَانَ الْجَمْعُ جُلُوسًا حَوْلَهُ
فَقَالُوا لَهُ «هَا هُمْ أُولاءِ أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ فِي الْخَارِجِ
٣٣ يَطْلُبُونَكَ». فَأَجَابَهُمْ قَائِلاً «مَنْ أُمِّي وَمَنْ
٣٤ إِخْوَتِي؟» ثُمَّ أَدَارَ نَظَرَهُ فِي الْجَالِسِينَ حَوْلَهُ،
٣٥ وَقَالَ «هَؤُلاءِ هُمْ أُمِّي وَإِخْوَتِي، لأَنَّ كُلَّ مَنْ
يَعْمَلُ بِمَشِيئَةِ اللهِ هُوَ أَخِي وَأُخْتِي وَأُمِّي».

(١) قارن إشعياء ٤٩ : ٢٤ و ٢٥
(٢) قارن متى ١٢ : ٣١ و ٣٢ ؛ لوقا ١٢ : ١٠
(٣) متى ١٢ : ٤٦ — ٥٠ ؛ لوقا ٨ : ١٩ — ٢١



سنة ٢٧ م



الْفَصْلُ الرَّابِعُ

مَثَلُ الزَّارِعِ : ٩

١ ثُمَّ أَخَذَ يُعَلِّمُ[١] عِنْدَ الْبَحْرِ[٢]. فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ
عَظِيمٌ، حَتَّى لَقَدْ رَكِبَ السَّفِينَةَ فِي الْبَحْرِ وَجَلَسَ عَلَيْهَا،
فِي حِينَ كَانَ الْجَمْعُ كُلُّهُ عَلَى الْأَرْضِ عِنْدَ شَاطِئِ
٢ الْبَحْرِ. فَعَلَّمَهُمْ بِأَمْثَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ.
٣ وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ «اسْمَعُوا. هُوَذَا الزَّارِعُ
٤ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ، وَفِيمَا هُوَ يَزْرَعُ، سَقَطَ
بَعْضُ الْبُذُورِ عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، فَجَاءَتْ طُيُورُ السَّمَاءِ
٥ وَأَكَلَتْهُ. وَسَقَطَ الْبَعْضُ عَلَى الْأَرْضِ الصَّخْرِيَّةِ
حَيْثُ لا تَتَوَافَرُ لَهُ التُّرْبَةُ، فَسُرْعَانَ مَا نَبَتَ، إِذْ لَمْ
٦ يَكُنْ لَهُ عُمْقٌ فِي الْأَرْضِ، بَيْدَ أَنَّهُ حِينَ
أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ احْتَرَقَ، وَإِذْ لَمْ يَكُنْ ذَا جُذُورٍ
٧ جَفَّ. وَسَقَطَ الْبَعْضُ بَيْنَ الشَّوْكِ، فَنَمَا
٨ الشَّوْكُ وَخَنَقَهُ، فَلَمْ يُعْطِ ثَمَرًا. وَسَقَطَ

(١) متى ١٣ : ١ – ٢٢ ؛ لوقا ٨ : ٤ – ١٥
(٢) مرقس ٢ : ١٣ ؛ ٣ : ٧

سنة ٢٧ م

الْبَعْضُ عَلَى الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ ، فَطَلَعَ وَنَمَا وَأَعْطَى
ثَمَرًا بَعْضُهُ ثَلاثُونَ وَبَعْضُهُ سِتُّونَ وَبَعْضُهُ
٩ مِائَةٌ » . ✠ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ
١٠ فَلْيَسْمَعْ[١] » . ✠ فَلَمَّا كَانَ وَحْدَهُ سَأَلَهُ الَّذِينَ
١١ حَوْلَهُ مَعَ الاثْنَىْ عَشَرَ عَنْ مَغْزَى الْمَثَلِ ، ✠ فَقَالَ
لَهُمْ « إِنَّكُمْ أَنْتُمْ قَدْ أُعْطِيتُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ
مَلَكُوتِ اللهِ . وَأَمَّا مَنْ هُمْ سِوَاكُمْ[٢] فَبِالْأَمْثَالِ[٣] يُعْطَوْنَ كُلَّ
١٢ شَيْءٍ ، ✠ لِأَنَّهُمْ بِالنَّظَرِ يَنْظُرُونَ وَلكِنْ لا يُبْصِرُونَ ،
وَبِالسَّمْعِ يَسْمَعُونَ وَلَكِنْ لا يَفْهَمُونَ[٤] ، لِئَلَّا يَتُوبُوا
١٣ فَتُغْفَرَ لَهُمْ خَطَايَاهُم » . ✠ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ « أَمَا
تَفْهَمُونَ هَذَا الْمَثَلَ[٥] ،فَكَيْفَ تَفْهَمُونَ إِذَنْ سَائِرَ الْأَمْثَالِ؟
١٤ ✠ إِنَّ الزَّارِعَ يَزْرَعُ الْكَلِمَةَ . ✠ وَالَّذِينَ عَلَى
١٥ جَانِبِ الطَّرِيقِ ،حَيْثُ تُزْرَعُ الْكَلِمَةُ ،هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَهَا .
وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ[٦] يَأْتِى عَلَى الْفَوْرِ وَيَنْزِعُ الْكَلِمَةَ الَّتى
١٦ زُرِعَتْ فِى قُلُوبِهِمْ . ✠ وَالَّذِينَ زُرِعُوا عَلَى الْأَرْضِ
الصَّخْرِيَّةِ هُمُ الَّذِينَ حِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ سُرْعَانَ
١٧ مَا يَقْبَلُونَهَا بِفَرَحٍ ، ✠ وَلَكِنَّهُمْ إِذْ لَيْسَ لَهُمْ
أَصْلٌ فِى ذَوَاتِهِمْ لَا يَثْبُتُونَ إِلَّا إِلى حِينٍ . ثُمَّ إِذَا
وَقَعَتْ ضَائِقَةٌ أَو اضْطِهَادٌ بِسَبَبِ الْكَلِمَةِ فَسُرْعَانَ
١٨ مَا يَتَزَعْزَعُونَ . ✠ وَالْآخَرُونَ الَّذِينَ زُرِعُوا بَيْنَ

(١) متى ١١ : ١٥ ؛ مرقس ٤ : ٩
(٢) ١ كورنثوس ٥ : ١٢ إلخ ؛ كولوسى ٤ : ٥
(٣) مرقس ٤ : ٢ ؛ ٣ : ٢٣
(٤) متى ١٣ : ١٤
(٥) متى ١٣ : ١٨ – ٢٣ ؛ لوقا ٨ : ١١ – ١٥
(٦) متى ٤ : ١٠

سنة ٢٧ م

الشَّوْكِ هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ ، ١٩ وَلَكِنَّ
اهْتِمَامَاتِ هَذَا الْعَالَمِ [١] وَخِدَاعَ الْغِنَى وَسَائِرَ الشَّهَوَاتِ
الْأُخْرَى الَّتِى يَسْلُكُونَ فِيهَا تَخْنُقُ الْكَلِمَةَ فَتَغْدُو
بِلَا ثَمَرٍ . ٢٠ وَأَمَّا الَّذِينَ زُرِعُوا فِى الْأَرْضِ
الْجَيِّدَةِ فَهُمُ الَّذِينَ إِذَا سَمِعُوا الْكَلِمَةَ قَبِلُوهَا ، فَأَثْمَرُوا
بَعْضُهُمْ ثَلَاثِينَ وَبَعْضُهُمْ سِتِّينَ وَبَعْضُهُمْ مِائَةً » .
٢١ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ « أَيُوقَدُ السِّرَاجُ [٢] لِيُوضَعَ تَحْتَ
الْمِكْيَالِ أَوْ تَحْتَ السَّرِيرِ ؟ أَلَيْسَ يُوقَدُ لِيُوضَعَ فَوْقَ
الْمَنَارَةِ ؟. ٢٢ إِنَّه مَا مِنْ مَخْفِيٍّ إِلَّا وَيَظْهَرُ [٣] ،
وَمَا مِنْ مَكْتُومٍ إِلَّا وَيَنْكَشِفُ . ٢٣ مَنْ لَهُ أُذُنَانِ
لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ [٤] » . ٢٤ وَقَالَ لَهُمْ « انْتَبِهُوا لِمَا
تَسْمَعُونَ ، فَإِنَّهُ بِالْكَيْلِ الَّذِى بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ [٥]
وَيُزَادُ . ٢٥ لِأَنَّ مَنْ لَهُ سَيُعْطَى ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ
لَهُ فَحَتَّى الَّذِى عِنْدَهُ سَيُنْزَعُ مِنْهُ [٦] » .

مَثَلُ الْبِذَارِ :

٢٦ وَقَالَ « إِنَّ مَثَلَ مَلَكُوتِ اللهِ [٧] كَمَثَلِ رَجُلٍ يُلْقِى
بِذَارًا فِى الْأَرْضِ ، ٢٧ ثُمَّ يَنَامُ ثُمَّ يَقُومُ لَيْلاً
وَنَهَارًا ، وَالْبِذَارُ تَطْلُعُ وَتَنْمُو ، وَهُوَ لَا يَدْرِى كَيْف
يَحْدُثُ ذَلِكَ ، ٢٨ لِأَنَّ الْأَرْضَ مِنْ ذَاتِها تُعْطِى
ثَمَراً ، فَهِىَ تُعْطِى أَوَّلاً نَبْتًا ، ثُمَّ سُنْبُلًا ، ثُمَّ قَمْحًا
يَمْتَلِئُ بِهِ السُّنْبُلُ . ٢٩ فَإِذَا نَضِجَ الثَّمَرُ عَاجَلَهُ

(١) متى ١٣ : ٢٢
(٢) متى ٥ : ١٥ ؛ لوقا ٨ : ١٦
(٣) متى ١٠ : ٢٦ ؛ لوقا ٨ : ١٧ ؛ ١٢ : ٢
(٤) مرقس ٤ : ٩ ؛ متى ١١ : ١٥
(٥) متى ٧ : ٢ ؛ لوقا ٦ : ٣٨
(٦) متى ١٣ : ١٢
(٧) قارن متى ١٣ : ٢٤ – ٣٠

سنة ٢٧ م

بِالْمِنْجَلِ ، لأَنَّ وَقْتَ الْحَصَادِ قَدْ حَانَ » .

مَثَلُ حَبَّةِ الْخَرْدَلِ :

٣٠ وَقَالَ[1] « بِمَاذَا نُشَبِّهُ[2] مَلَكُوتَ اللهِ ، أَوْ بِأَىِّ
٣١ مَثَلٍ نُمَثِّلُ لَهُ ؟ إِنَّهُ يُشْبِهُ حَبَّةَ الْخَرْدَلِ الَّتِى
حِينَ تُزْرَعُ فِى الْأَرْضِ تَكُونُ أَصْغَرَ جَمِيعِ الْحُبُوبِ
٣٢ الَّتِى فِى الْأَرْضِ ، حَتَّى إِذَا زُرِعَتْ ، تَعْلُو
وَتَغْدُو أَكْبَرَ الْبُقُولِ كُلِّهَا ، وَتُرْسِلُ أَغْصَانًا وَارِفَةً حَتَّى إِنَّ
٣٣ طُيُورَ السَّمَاءِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَظِلَّ بِهَا » . وَبِكَثِيرٍ
مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ كَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ ، عَلَى قَدْرِ
٣٤ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَسْمَعُوا ، وَبِدُونِ
مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ[3] . فَإِذَا انْفَرَدَ بِتَلَامِيذِهِ كَانَ
يُفَسِّرُ لَهُمْ كُلَّ شَىْءٍ .

١٠ مُعْجِزَةُ تَهْدِئَةِ الْعَاصِفَةِ :

٣٥ وَفِى ذَلِكَ الْيَوْمِ حِينَ جَاءَ الْمَسَاءُ قَالَ لَهُمْ[4]
٣٦ « لِنَعْبُرْ إِلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى » ، فَصَرَفُوا
الْجَمْعَ وَعَادُوا مَعَهُ[5] فِى السَّفِينَةِ الَّتِى كَانَ فِيهَا مِنْ
قَبْلُ . وَكَانَتْ تَصْحَبُهُ كَذَلِكَ سُفُنٌ صَغِيرَةٌ أُخْرَى .
٣٧ ثُمَّ هَبَّتْ عَاصِفَةُ رِيحٍ شَدِيدَةٍ ، فَأَخَذَتِ الْأَمْوَاجُ
تَنْهَالُ عَلَى السَّفِينَةِ بِقُوَّةٍ حَتَّى أَوْشَكَتْ أَنْ تَمْتَلِئَ .
٣٨ وَكَانَ هُوَ فِى مُؤَخَّرِهَا نَائِمًا عَلَى وِسَادَةٍ ،
فَأَيْقَظُوهُ ، وَقَالُوا لَهُ « يَا مُعَلِّمُ ، أَمَا تُبَالِى بِأَنَّنَا نَهْلِكُ ؟ » ،
٣٩ فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ « اصْمُتْ

(١) متى ١٣ : ٣١ و ٣٢ ؛ لوقا ١٣ : ١٨ و ١٩
(٢) متى ١٣ : ٢٤
(٣) متى ١٣ : ٣٤ ؛ قارن يوحنا ١٠ : ٦ ؛ ١٦ : ٢٥
(٤) متى ٨ : ١٨ و ٢٣ – ٢٧ ؛ لوقا ٨ : ٢٢ – ٢٥
(٥) مرقس ٤ : ١ ؛ ٥ : ٢ و ٢١ ؛ قارن مرقس ٣ : ٩

سنة ٢٧ م

اُسْكُتْ» . فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَسَادَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ .
٤٠ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ «مَا بَالُكُمْ خَائِفِينَ هكَذَا ؟ أَلَيْسَ
٤١ لَكُمْ إِيمَانٌ بَعْدُ ؟» . فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا ،
وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ «مَنْ عَسَاهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الَّذِى
حَتَّى الرِّيحُ وَالْبَحْرُ يُطِيعَانِهِ ؟» .



الْفَصْلُ الْخَامِسُ

١١ مُعْجِزَةُ طَرْدِ الشَّيَاطِينِ فِى أَرْضِ الجِرْجِسِيِّين :

١ ثُمَّ عَبَرُوا إِلَى الضِّفَّةِ الأُخْرَى لِلْبَحْرِ [1] وَجَاءُوا إِلَى
٢ أَرْضِ الْجِرْجِسِيِّينَ ، فَمَا إِنْ غَادَرَ السَّفِينَةَ حَتَّى
اتَّجَهَ نَحْوَهُ رَجُلٌ خَارِجٌ مِنْ بَيْنِ الْقُبُورِ ، فِيهِ رُوحٌ
٣ نَجِسٌ [2] ، وَكَانَ يُقِيمُ بَيْنَ الْقُبُورِ ، وَلَمْ يَكُنْ
٤ أَحَدٌ يَسْتَطِيعُ تَقْيِيدَهُ وَلَوْ بِالسَّلَاسِلِ ، لِأَنَّهُ

(١) متى ٨ : ٢٨ – ٣٤ ؛ لوقا ٨ : ٢٦ – ٣٩
(٢) مرقس ١ : ٢٣

كَثِيرًا مَا كَبَّلُوهُ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ، فَكَانَ يَفُكُّ
السَّلَاسِلَ وَيُحَطِّمُ الْأَغْلَالَ ، فَمَا كَانَ فِي مَقْدُورِ أَحَدٍ أَنْ
٥ يَقْهَرَهُ. ✠ وَكَانَ لَا يَكُفُّ عَنِ الصِّيَاحِ لَيْلًا وَنَهَارًا
فِي الْقُبُورِ وَفِي الْجِبَالِ وَهُوَ يُجَرِّحُ بِالْحِجَارَةِ جِسْمَهُ ،
٦ ✠ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ مِنْ بَعِيدٍ رَكَضَ وَسَجَدَ لَهُ ،
٧ ✠ ثُمَّ صَرَخَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا « مَا لَكَ وَلِي[1]
يَا يَسُوعُ ابنَ اللهِ[2] الْعَلِيِّ[3] ؟ أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ أَلَّا تُعَذِّبَنِي » ،
٨ ✠ إِذْ كَانَ يَسُوعُ قَدْ قَالَ لَهُ «اخْرُجْ مِنَ الرَّجُلِ أَيُّهَا
٩ الرُّوحُ النَّجِسُ » ، ✠ ثُمَّ سَأَلَهُ « مَا اسْمُكَ ؟ »
فَأَجَابَ قَائِلًا « اسْمِي فَيْلَقٌ لِأَنَّنَا كَثِيرُونَ[4] »
١٠ ✠ وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ فِي إِلْحَاحٍ أَلَّا يَطْرُدَهُمْ خَارِجَ تِلْكَ
١١ الْأَرْضِ. ✠ وَكَانَ ثَمَّةَ قَطِيعٌ كَبِيرٌ مِنَ الْخَنَازِيرِ
١٢ يَرْعَى عِنْدَ الْجَبَلِ ، ✠ فَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ الشَّيَاطِينُ
قَائِلِينَ « أَرْسِلْنَا إِلَى الْخَنَازِيرِ لِنَدْخُلَ فِيهَا » .
١٣ ✠ فَأَذِنَ لَهُمْ يَسُوعُ ، فَخَرَجَتِ الْأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ
عَلَى الْفَوْرِ وَدَخَلَتْ فِي الْخَنَازِيرِ ، فَانْدَفَعَ الْقَطِيعُ الَّذِي
كَانَ عَدَدُهُ نَحْوَ الْأَلْفَيْنِ وَهَوَى مِنْ فَوْقِ الْجُرْفِ
١٤ فَغَرِقَ فِي الْبَحْرِ. ✠ أَمَّا رُعَاةُ الْخَنَازِيرِ فَهَرَبُوا
وَأَذَاعُوا الْأَمْرَ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي الضِّيَاعِ ، فَخَرَجَ أَهْلُهَا
١٥ لِيَرَوْا مَا حَدَثَ. ، ✠ وَأَتَوْا إِلَى يَسُوعَ ، فَشَاهَدُوا

(١) متى ٨ : ٢٩
(٢) متى ٤ : ٣
(٣) لوقا ٨ : ٢٨ ؛ الأعمال ١٦ : ١٧ ؛ العبرانيين ٧ : ١

(٤) مرقس ٥ : ٩ ؛ قارن متى ٢٦ : ٥٣ ؛ لوقا ٨ : ٣٠

سنة ٢٧ م

الرَّجُلَ الَّذِى كَانَتِ الشَّيَاطِينُ فِيهِ[١] جَالِسًا مُرْتَدِيًا
ثِيَابَهُ[٢] سَلِيمَ الْعَقْلِ[٣]، فَخَافُوا . وَقَدْ أَخْبَرَهُمُ ١٦
الَّذِينَ كَانُوا شُهُودًا بِمَا حَدَثَ لِلَّذِى كَانَتِ الشَّياطِينُ فِيهِ
وَبِمَا حَلَّ بِالْخَنَازِيرِ. فَرَاحُوا يَطْلُبُونَ إِلَيْهِ أَنْ ١٧
يَنْصَرِفَ عَنْ نَوَاحِيهِمْ. وَحِينَ رَكِبَ السَّفِينَةَ[٤] ١٨
تَوَسَّلَ إِلَيْهِ الَّذِى كَانَتِ الشَّيَاطِينُ فِيهِ أَنْ يَصْحَبَهُ ،
وَلَكِنَّ يَسُوعَ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ ١٩
«عُدْ إِلَى بَيْتِكَ وَإِلَى ذَوِيكَ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا صَنَعَ
الرَّبُّ مَعَكَ وَبِرَحْمَتِهِ لَكَ» ، فَمَضَى وَأَخَذَ ٢٠
يُنَادِى فِى الْعَشْرِ الْمُدُنِ[٥] بِمَا صَنَعَ يَسُوعُ مَعَهُ ،
فَكَانَ الْجَمِيعُ يَتَعَجَّبُونَ .

وَلَمَّا رَجَعَ[٦] يَسُوعُ بِالسَّفِينَةِ إِلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى[٧]، ٢١
اجْتَمَعَ إِلَيْهِ وَهُوَ بِقُرْبِ الْبَحْرِ[٨] جَمْعٌ كَثِيرٌ .
وَجَاءَ[٩] إِلَيْهِ أَحَدُ رُؤَسَاءِ الْمَجْمَعِ[١٠] اسْمُهُ يَايْرُوس، ٢٢
وَلَمَّا رَآهُ خَرَّ عِنْدَ قَدَمَيْهِ . وَأَخَذَ يَضْرَعُ إِلَيْهِ ٢٣
فِى إِلْحَاحٍ قَائِلًا «إِنَّ ابْنَتِى مُشْرِفَةٌ عَلَى الْمَوْتِ . تَعَالَ
ضَعْ يَدَكَ[١١] عَلَيْهَا فَتَنْجُو وَتَحْيَا» . فَذَهَبَ مَعَهُ ، ٢٤
وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مُتَزَاحِمِينَ عَلَيْهِ .

وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَتْ مُصَابَةً بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَىْ ٢٥
عَشَرَ عَامًا ، وَقَدْ عَانَتْ كَثِيرًا مِنْ أَطِبَّاءَ ٢٦

(١) مرقس ٥ : ١٦ و ١٨ ؛ متى ٤ : ٢٤
(٢) قارن لوقا ٨ : ٢٧
(٣) لوقا ٨ : ٣٥
(٤) لوقا ٨ : ٣٨ و٣٩
(٥) مرقس ٧ : ٣١ ؛ متى ٤ : ٢٥
(٦) متى ٩ : ١ ؛ لوقا ٨ : ٤٠
(٧) قارن مرقس ٤ : ٣٦
(٨) قارن مرقس ٤ : ١
(٩) متى ٩ : ١٨ - ٢٦ ؛ لوقا ٨ : ٤١ - ٥٦
(١٠) مرقس ٥ : ٣٥ و٣٦ و ٣٨ ؛ لوقا ٨ : ٤٩

مُعْجِزَتَا إِقَامَةِ ابْنَةِ رئيسِ الْمَجْمَعِ وَشِفَاءِ نَازِفَةِ الدَّمِ :

١٢

(١١) مرقس ٦ : ٥ ؛ ٧ : ٣٢ ؛ ٨ : ٢٣ ؛ ١٦ : ١٨ ؛ لوقا ٤ : ٤٠ ؛ ١٣ : ١٣ ؛ الأعمال ٩ : ١٧ ؛ ٢٨ : ٨ ؛ قارن الأعمال ٦ : ٦

١٣

كَثِيرِينَ وَأَنْفَقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُ ، فَلَمْ تَجِدْ أَىَّ فَائِدَةٍ ،
٢٧ وَإِنَّمَا بِالْأَحْرَى ازْدَادَ حَالُهَا سُوءًا ، ✠ فَلَمَّا
سَمِعَتْ عَنْ يَسُوعَ جَاءَتْ مِنْ خَلْفِهِ فِى الزِّحَامِ
٢٨ وَلَمَسَتْ رِدَاءَهُ . ✠ لِأَنَّهَا قَالَتْ فِى نَفْسِهَا
٢٩ «لَوْ أَنَّنِى لَمَسْتُ فَقَطْ رِدَاءَهُ لَشُفِيتُ» ، ✠ فَجَفَّ
مَعِينُ نَزْفِهَا فِى الْحَالِ ، وَأَحَسَّتْ فِى جِسْمِهَا بِأَنَّهَا
٣٠ قَدْ بَرِئَتْ مِنْ ذَلِكَ الدَّاءِ[1] . ✠ وَعَلَى الْفَوْرِ عَلِمَ
يَسُوعُ فِى نَفْسِهِ بِالْقُوَّةِ[2] الَّتِى خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَأَدَارَ
عَيْنَيْهِ فِى الْجَمْعِ ، وَقَالَ «مَنْ لَمَسَ ثِيَابِى؟» ،
٣١ ✠ فَقَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ «أَنْتَ تَنْظُرُ الْجَمْعَ يَضْغَطُ
٣٢ عَلَيْكَ ثُمَّ تَقُولُ مَنْ لَمَسَنِى ؟» ✠ أَمَّا هُوَ فَكَانَ
٣٣ يَتَطَلَّعُ لِيَرَى تِلْكَ الَّتِى فَعَلَتْ هَذَا . ✠ فَخَافَتِ
الْمَرْأَةُ وَارْتَعَدَتْ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَعْلَمُ مَا حَدَثَ لَهَا ، ثُمَّ
تَقَدَّمَتْ وَخَرَّتْ عِنْدَ قَدَمَيْهِ وَأَفْضَتْ إِلَيْهِ بِالْحَقِيقَةِ
٣٤ كُلِّهَا ، ✠ فَقَالَ لَهَا «يَا ابْنَتِى إِنَّ إِيمَانَكِ[3] قَدْ
خَلَّصَكِ ، فَاذْهَبِى بِسَلَامٍ[4] ، وَكُونِى مُعَافَاةً مِنْ
دَائِكِ» .

٣٥ ✠ وَبَيْنَمَا كَانَ يَتَكَلَّمُ جَاءُوا إِلَى رَئِيسِ الْمَجْمَعِ
يَقُولُونَ لَهُ «قَدْ مَاتَتِ ابْنَتُكَ ، فَلِمَاذَا تُتْعِبُ الْمُعَلِّمَ[5] ؟»
٣٦ ✠ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ الْكَلَامَ الَّذِى قَالُوهُ قَالَ لِرَئِيسِ

(١) مرقس ٥ : ٣٤ ؛ ٣ : ١٠
(٢) لوقا ٥ : ١٧
(٣) متى ٩ : ٢٢
(٤) لوقا ٧ : ٥٠ ؛ ٨ : ٤٨ ؛ قارن الأعمال ١٦ : ٣٦ ؛ يعقوب ٢ : ١٦
(٥) مرقس ٥ : ٢٢

سنة ٢٧ م

الْمَجْمَعِ « لَا تَخَفْ¹ وَإِنَّمَا آمِنْ فَقَطْ » ، ٣٧ وَلَمْ
يَسْمَحْ لِأَحَدٍ بِأَنْ يَتْبَعَهُ سِوَى بُطْرُسَ² ، وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا
أَخِي يَعْقُوبَ ، ٣٨ فَلَمَّا بَلَغُوا بَيْتَ رَئِيسِ
الْمَجْمَعِ رَأَوْهُمْ يَضِجُّونَ وَيَبْكُونَ وَيُوَلْوِلُونَ كَثِيرًا ،
٣٩ فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ « لِمَاذَا تَضِجُّونَ وَتَبْكُونَ ؟
إِنَّ الصَّبِيَّةَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنَّهَا نَائِمَةٌ » ، ٤٠ فَضَحِكُوا
سَاخِرِينَ مِنْهُ ، وَلَكِنَّهُ أَخْرَجَهُمْ جَمِيعًا ، ثُمَّ أَخَذَ
مَعَهُ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَّهَا وَالَّذِينَ كَانُوا يَصْحَبُونَهُ ، وَدَخَلَ
إِلَى حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُسَجَّاةً ، ٤١ وَأَمْسَكَ
بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا « طَلِيثَا قُومِي » أَيْ « يَا صَبِيَّةُ
انْهَضِي³ » . ٤٢ وَفِي الْحَالِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ ،
إِذْ كَانَتْ فِي الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهَا . فَدَهِشُوا
أَعْظَمَ الدَّهْشَةِ . ٤٣ فَأَوْصَاهُمْ⁴ مُشَدِّدًا عَلَيْهِمْ
بِأَلَّا يَدَعُوا أَحَدًا يَعْلَمُ بِالْأَمْرِ ، كَمَا أَوْصَاهُمْ بِأَنْ
يُعْطُوا الصَّبِيَّةَ لِتَأْكُلَ .

(١) لوقا ٨ : ٥٠
(٢) متى ١٧ : ١ ؛ ٢٦ : ٣٧
(٣) لوقا ٧ : ١٤ ؛ قارن الأعمال ٩ : ٤٠
(٤) متى ٨ : ٤



سنة ٢٧ م



الْفَصْلُ السَّادِسُ

١ وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ[١] وَمَضَى إِلَى مَوْطِنِهِ[٢] ، فَتَبِعَهُ
٢ تَلَامِيذُهُ . وَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ أَخَذَ يُعَلِّمُ فِى
الْمَجْمَعِ[٣] وَسَمِعَهُ كَثِيرُونَ فَدَهِشُوا[٤] قَائِلِينَ « مِنْ أَيْنَ
لَهُ هَذَا ؟ وَمَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِى أُوتِيهَا هَذَا ، وهذِهِ
٣ الْآيَاتُ الَّتِى تَجْرِى عَلَى يَدَيْهِ ؟ أَلَيْسَ هَذَا
هُوَ النَّجَّارَ[٥] ابْنَ مَرْيَمَ[٦] ، وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسِى وَيَهُوذَا
وَسِمْعَانَ ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هُنَا عِنْدَنَا؟ » . وَمِنْ ثَمَّ
٤ ارْتَابُوا فى أَمْرِهِ . أَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ « لَا
يُزْدَرَى نَبِىٌّ إِلَّا فى وَطَنِهِ ، وَمِنْ أَهْلِهِ وَبَيْتِهِ » .
٥ وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَصْنَعَ أَىَّ مُعْجِزَةٍ هُنَاكَ ،
سِوَى أَنَّهُ وَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى بَعْضِ الْمَرْضَى فَشَفَاهُمْ .
٦ وَقَدْ تَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَخَذَ
يَطُوفُ بِالْقُرَى الْمُحِيطَةِ مُعَلِّمًا[٧] .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَذْهَبُ إِلَى مَوْطِنِهِ فلا يجدُ فِيهِ كَرَامَةً :

(١) متى ١٣ : ٥٤ – ٥٨
(٢) لوقا ٤ : ١٦ و ٢٣ ؛ قارن متى ١٣ : ٥٤ و ٥٧
(٣) متى ٤ : ٢٣ ؛ قارن مرقس ١٠ : ١
(٤) متى ٧ : ٢٨
(٥) متى ١٣ : ٥٥
(٦) متى ١٢ : ٤٦
(٧) متى ٩ : ٣٥ ؛ لوقا ١٣ : ٢٢ ؛ قارن مرقس ١ : ٣٩ ؛ ١٠ : ١

سنة ٢٧ م

١٤ يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُرْسِلُ تلاميذَهُ للتبشير ، وَيزَوِّدُهُم بوَصَايَاهُ :

٧ ✠ وَدَعَا[١] الاثْنَىْ عَشَرَ[٢] ، وَجَعَلَ يُرْسِلُهُمُ اثْنَيْنِ
اثْنَيْنِ[٣] ، وَقَدْ أَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى الْأَرْوَاحِ النَّجِسَةِ ،
٨ ✠ وَأَوْصَاهُمْ[٤] أَلَّا يَأْخُذُوا شَيْئًا لِرِحْلَتِهِمْ إِلَّا عَصًا
فَقَطْ ، فَلَا يَأْخُذُوا خُبْزًا ، وَلَا كِيسًا لِلزَّادِ وَلَا مَالًا
٩ فِى أَحْزِمَتِهِمْ ، ✠ وَأَنْ يَنْتَعِلُوا نِعَالًا وَلَا يَرْتَدُوا
١٠ ثَوْبَيْنِ . ✠ وَقَالَ لَهُمْ « أَىَّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فِى
مَكَانٍ مَا فَأَقِيمُوا فِيهِ حَتَّى تُغَادِرُوا ذَلِكَ الْمَكَانَ .
١١ ✠ وَكُلُّ مَكَانٍ لَا يَقْبَلُكُمْ وَلَا يُسْمَعُ فِيهِ كَلَامُكُمْ
فَارْحَلُوا عَنْهُ وَانْفُضُوا الْغُبَارَ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ[٥] ،
شِهَادَةً ضِدَّهُمْ . الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ سَتَكُونُ لِسَدُومَ
وَعَمُورَةَ فِى يَوْمِ الدَّيْنُونَةِ حَالَةٌ أَكْثَرُ رَاحَةً مِمَّا لِذَلِكَ
١٢ الْمَكَانِ » ✠ فَمَضَوْا وَرَاحُوا يُبَشِّرُونَ[٦] النَّاسَ دَاعِينَ
١٣ إِيَّاهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ ✠ وَطَرَدُوا كَثِيرًا مِنَ الشَّيَاطِينِ
وَدَهَنُوا بِالزَّيْتِ[٧] كَثِيرًا مِنَ الْمَرْضَى فَشَفَوْهُمْ .

(١) متى ١٠ : ١ - ٤٢ ؛ لوقا ٩ : ١ - ٥ ؛ قارن لوقا ١٠ : ٤ - ١١
(٢) مرقس ٣ : ١٣ ، متى ١٠ : ١ و ٥ ، لوقا ٩ : ١
(٣) لوقا ١٠ : ١
(٤) متى ١٠ : ٥
(٥) متى ١٠ : ١٤
(٦) قارن متى ١١ : ١ ؛ لوقا ٩ : ٦
(٧) يعقوب ٥ : ١٤
(٨) متى ١٤ : ١ - ١٢ ؛ لوقا ٩ : ٧ - ٩
(٩) متى ١٤ : ٢

سنة ٢٨ م

١٥ هيرودُسُ يَقْتُلُ يوحنَّا الْمعمَدانَ ثُمَّ يَعْتَقِدُ أنَّه عَادَ إلى الْحَيَاةِ فى شَخْصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ :

١٤ ✠ وَسَمِعَ هِيرُودُس الْمَلِكُ[٨] بِيَسُوعَ ، إِذْ كَانَ
اسْمُهُ قَدِ اشْتَهَرَ ، فَقَالَ « هَذَا هُوَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ[٩]
قَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ . ولِذَلِكَ تَجْرِى الْآيَاتُ
١٥ بِوَاسِطَتِهِ » . ✠ لَقَدْ قَالَ آخَرُونَ إِنَّ هَذَا هُوَ إِيلِيَّا[١٠] ،
وَقَالَ غَيْرُهُمْ إِنَّهُ نَبِىٌّ[١١] ، أَوْ إِنَّهُ كَأَحَدِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ .
١٦ ✠ أَمَّا هِيرُودُس فَحِينَ سَمِعَ قَالَ « إِنَّه يُوحَنَّا الَّذِى

(١٠) متى ١٦ : ١٤ ؛ قارن مرقس ٨ : ٢٨
(١١) متى ٢١ : ١١

سنة ٢٨ م

سَبَقَ لِي أَنْ قَطَعْتُ رَأْسَهُ قَدْ قَامَ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ » .
١٧ ✠ إِذْ كَانَ هِيرُودُس قَدْ أَرْسَلَ وَقَبَضَ عَلَى يُوحَنَّا
وَأَوْثَقَهُ فِي السِّجْنِ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا[١] زَوْجَةِ أَخِيهِ فِيلُبُّس ،
١٨ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ تَزَوَّجَهَا ، ✠ فَكَانَ يُوحَنَّا يَقُولُ لَهُ
« لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذَ لِنَفْسِكَ زَوْجَةَ أَخِيكَ[٢] » .
١٩ ✠ وَمِنْ ثَمَّ حَنِقَتْ هِيرُودِيَّا عَلَيْهِ ، وَكَانَتْ تَبْتَغِي
٢٠ قَتْلَهُ ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَسْتَطِعْ ، ✠ لِأَنَّ هِيرُودُس كَانَ
يَرْهَبُ[٣] يُوحَنَّا ، إِذْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ ،
وَلِذَلِكَ حَافَظَ عَلَى حَيَاتِهِ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يَسْتَمِعُ
إِلَيْهِ ، مُتَحَيِّرًا فِي أَمْرِهِ . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَجِدُ مُتْعَةً فِي
٢١ الِاسْتِمَاعِ إِلَيْهِ . ✠ حَتَّى سَنَحَتْ فُرْصَةٌ مُلَائِمَةٌ
حِينَ أَقَامَ هِيرُودُس فِي يَوْمِ الِاحْتِفَالِ بِذِكْرَى
مِيلَادِهِ[٤] وَلِيمَةً لِكُبَرَائِهِ وَقُوَّادِهِ وَأَعْيَانِ الْجَلِيلِ[٥] ،
٢٢ ✠ فَدَخَلَتِ ابْنَةُ هِيرُودِيَّا وَرَقَصَتْ فَفَتَنَتْ
هِيرُودُس وَالْجَالِسِينَ مَعَهُ ، فَقَالَ الْمَلِكُ لِلصَّبِيَّةِ « اطْلُبِي
٢٣ مِنِّي مَا تُرِيدِينَ فَأُعْطِيَكِ » ، ✠ ثُمَّ أَقْسَمَ لَهَا
قَائِلًا « مَهْمَا طَلَبْتِ مِنِّي أُعْطِكِ وَلَوْ نِصْفَ مَمْلَكَتِي[٦] » ،
٢٤ ✠ فَخَرَجَتْ وَقَالَتْ لِأُمِّهَا « مَاذَا أَطْلُبُ ؟ » . قَالَتْ
٢٥ « رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ » . ✠ فَأَسْرَعَتْ إِلَى
الْمَلِكِ وَطَلَبَتْ قَائِلَةً « أُرِيدُ أَنْ تُعْطِيَنِي عَلَى الْفَوْرِ

(١) متى ١٤ : ٣
(٢) متى ١٤ : ٤
(٣) قارن متى ٢١ : ٢٦
(٤) قارن إستير ١ : ٣ ؛ ٢ : ١٨
(٥) لوقا ٣ : ١
(٦) إستير ٥ : ٣ ؛ ٦ و ٧ : ٢

سنة ٢٨ م

٢٦ رَأْسَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ فِي طَبَقٍ » . فَاكْتَأَبَ
الْمَلِكُ جِدًّا . وَلٰكِنَّهُ مِنْ أَجْلِ قَسَمِهِ وَمِنْ أَجْلِ
الْجَالِسِينَ مَعَهُ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرْفُضَ طَلَبَهَا .
٢٧ فَأَرْسَلَ فِي الْحَالِ جَلَّادًا ، آمِرًا إِيَّاهُ أَنْ يَأْتِيَ
٢٨ بِرَأْسِ يُوحَنَّا ، فَذَهَبَ وَضَرَبَ عُنُقَهُ فِي السِّجْنِ
ثُمَّ أَتَى بِرَأْسِهِ فِي طَبَقٍ ، وَأَعْطَاهُ لِلصَّبِيَّةِ ، فَأَعْطَتْهُ
٢٩ الصَّبِيَّةُ لِأُمِّهَا . وَحِينَ سَمِعَ تَلَامِيذُهُ بِمَا
حَدَثَ جَاءُوا وَأَخَذُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرٍ .

١٦ مُعْجِزَةُ إِطْعَامِ خَمْسَةِ الْآلَافِ مِنَ الرِّجَالِ :

٣٠ وَاجْتَمَعَ[1] الرُّسُلُ إِلَى يَسُوعَ وَأَخْبَرُوهُ[2] بِكُلِّ
٣١ مَا عَمِلُوا وَعَلَّمُوا ، فَقَالَ لَهُمْ « تَعَالَوْا أَنْتُمْ
وَحْدَكُمْ إِلَى مَوْضِعٍ قَفْرٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا » . لِأَنَّ
الْقَادِمِينَ وَالذَّاهِبِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ ، فَلَمْ تَكُنْ تُتَاحُ
٣٢ لَهُمْ فُرْصَةٌ حَتَّى لِيَأْكُلُوا[3] . فَمَضَوْا بِالسَّفِينَةِ[4]
٣٣ وَحْدَهُمْ إِلَى مَوْضِعٍ قَفْرٍ ، فَرَأَتْهُمُ الْجُمُوعُ وَهُمْ
يَمْضُونَ ، وَعَلِمَ بِالْأَمْرِ كَثِيرُونَ ، فَأَسْرَعُوا سَيْرًا عَلَى
الْأَقْدَامِ مِنْ كُلِّ الْمُدُنِ حَتَّى سَبَقُوهُمْ إِلَى هُنَاكَ .
٣٤ فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ السَّفِينَةِ وَرَأَى جَمْعًا
عَظِيمًا[5] أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَغَنَمٍ[6] بِغَيْرِ رَاعٍ ،
٣٥ فَطَفِقَ يُعَلِّمُهُمْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ . حَتَّى إِذَا
انْقَضَى جُزْءٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّهَارِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلَامِيذُهُ

(١) لوقا ٩ : ١٠
(٢) متى ١٠ : ٢ ؛ لوقا ٦ : ١٣ ؛ ٩ : ١٠ ؛ ٢٢ : ١٤ ؛ ٢٤ : ١٠ ؛ الأعمال ١ : ٢ و ٢٦
(٣) مرقس ٣ : ٢٠
(٤) متى ١٤ : ١٣ ـ ٢١ ؛ لوقا ٩ : ١٠ ـ ١٧ ؛ يوحنا ٦ : ٥ ـ ١٣ ؛ قارن مرقس ٨ : ٢ ـ ٩
(٥) مرقس ٦ : ٤٥ قارن مرقس ٣ : ٩
(٦) متى ٩ : ٣٦
(٧) متى ٩ : ٣٦

سنة ٢٨ م

قَائِلِينَ « إِنَّ الْمَكَانَ قَفْرٌ وَقَدْ تَأَخَّرَ الْوَقْتُ ،
٣٦ فَاصْرِفْهُمْ لِيَذْهَبُوا إِلَى الضِّيَاعِ وَالْقُرَى الْقَرِيبَةِ
٣٧ وَيَشْتَرُوا لأَنْفُسِهِمْ مَا يَأْكُلُونَ » . فَأَجَابَ وَقَالَ
لَهُمْ « أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا » . فَقَالُوا لَهُ « أَنَذْهَبُ
وَنَشْتَرِى[1] خُبْزًا بِمِائَتَىْ دِينَارٍ[2] وَنُعْطِيهُمْ لِيَأْكُلُوا ؟ »
٣٨ فَقَالَ لَهُمْ « كَمْ مِنَ الْخُبْزِ عِنْدَكُمْ ؟ إِذْهَبُوا
وَانْظُرُوا » . فَلَمَّا تَأَكَّدُوا قَالُوا « خَمْسُ خُبْزَاتٍ وَسَمَكَتَانِ » .
٣٩ فَأَمَرَ بِأَنْ يَجْلِسَ الْكُلُّ فِى جَمَاعَاتٍ عَلَى الْعُشْبِ
٤٠ الأَخْضَرِ ، فَجَلَسُوا فِى حَلَقَاتٍ ، مِائَةً مِائَةً ،
٤١ وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ ، فَأَخَذَ الْخُبْزَاتِ
وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ[3] وَكَسَّرَ
الْخُبْزَاتِ وَأَعْطَى تَلامِيذَهُ لِيُنَاوِلُوهُمْ . وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ
٤٢ أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ ، فَأَكَلُوا كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا .
٤٣ ثُمَّ رَفَعُوا مِمَّا تَبَقَّى مِنْ كِسَرِ الْخُبْزِ وَالسَّمَكِ
٤٤ اثْنَتَىْ عَشَرَةَ قُفَّةً[4] مُمْتَلِئَةً . وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا
نَحْوَ خَمْسَةِ آلافِ رَجُلٍ .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ [١٧] يَمْشِى عَلَى مَاءِ الْبَحْرِ :

٤٥ وَعَلَى الْفَوْرِ[6] أَلْزَمَ تَلامِيذَهُ بِأَنْ يَرْكَبُوا السَّفِينَةَ[7]
وَيَسْبِقُوهُ إِلَى بَيْتَ صَيْدَا[8] فِى الضَّفَّةِ الأُخْرَى رَيْثَمَا
٤٦ يَصْرِفُ الْجُمُوعَ . فَلَمَّا وَدَّعَهُمْ[9] مَضَى إِلَى
٤٧ الْجَبَلِ لِيُصَلِّىَ[10] ، حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَسَاءُ ، كَانَتِ

(١) يوحنا ٦ : ٧
(٢) متى ١٨ : ٢٨ ؛ لوقا ٧ : ٤١
(٣) متى ١٤ : ١٩
(٤) متى ١٤ : ٢٠
(٥) قارن متى ١٤ : ٢١
(٦) متى ١٤ : ٢٢ – ٣٢ ؛ يوحنا ٦ : ١٥ – ٢١
(٧) مرقس ٦ : ٣٢
(٨) متى ١١ : ٢١ ؛ قارن مرقس ٨ : ٢٢
(٩) الأعمال ١٨ : ١٨ و ٢١ ؛ ٢ كورنثوس ٢ : ١٣
(١٠) متى ١٤ : ٢٣

سنة ٢٨ م

السَّفِينَةُ فِى وَسَطِ الْبَحْرِ ، وَكَانَ هُوَ وَحْدَهُ عَلَى الْبَرِّ .
٤٨ وَإِذْ رَآهُمْ يُعَانُونَ فِى التَّجْذِيفِ لأَنَّ الرِّيحَ كَانَتْ
مُضَادَّةً لَهُمْ ، جَاءَ إِلَيْهِمْ فِى نَحْوِ الْهَزِيعِ الرَّابِعِ [1] مِنَ
اللَّيْلِ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ ، وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَتَجَاوَزَهُمْ .
٤٩ فَلَمَّا رَأَوْهُ مَاشِيًا عَلَى الْبَحْرِ ظَنُّوهُ شَبَحًا فَصَرَخُوا
٥٠ لأَنَّهُمْ رَأَوْهُ كُلُّهُمْ وَاضْطَرَبُوا ، فَخَاطَبَهُمْ
عَلَى الْفَوْرِ قَائِلًا لَهُمْ « اطْمَئِنُّوا [2]. أَنَا هُوَ. لا تَخَافُوا [3] » ،
٥١ وَاتَّجَهَ نَحْوَهُمْ وَرَكِبَ السَّفِينَةَ [4] ، فَسَكَنَتِ الرِّيحُ .
فَذُهِلُوا ذُهُولًا عَظِيمًا ، وَقَدِ اسْتَوْلَتِ الدَّهْشَةُ عَلَيْهِمْ ،
٥٢ إِذْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ فَهِمُوا مَغْزَى مُعْجِزَةِ الْخُبْزَاتِ [5] ،
لأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَبَلِّدَةً [6] .

كُلُّ مَرِيضٍ كَانَ يَلْمِسُ يَسُوعَ الْمَسِيحَ كَانَ يُشْفَى :

٥٣ وَلَمَّا عَبَرُوا الْبَحْرَ جَاءُوا [7] إِلَى أَرْضِ جَنِّيسَارْتَ ،
٥٤ وَهُنَاكَ أَرْسَوْا . وَمَا إِنْ نَزَلُوا مِنَ السَّفِينَةِ حَتَّى
٥٥ عَرَفَ النَّاسُ يَسُوعَ عَلَى الْفَوْرِ . فَأَسْرَعُوا مِنْ كُلِّ
الأَنْحَاءِ الْمُحِيطَةِ حَامِلِينَ الْمَرْضَى عَلَى الأَسِرَّةِ إِلَى
٥٦ حَيْثُ سَمِعُوا أَنَّهُ هُنَاكَ . وَحَيْثُمَا دَخَلَ فِى
الْقُرَى أَوِ الْمُدُنِ أَوِ الضِّيَاعِ ، كَانُوا يَضَعُونَ الْمَرْضَى
فِى الشَّوَارِعِ وَالأَسْوَاقِ وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا [8]
وَلَوْ طَرَفَ رِدَائِهِ [9]. فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَلْمِسُهُ يُشْفَى .

(١) قارن مرقس ١٣ : ٣٥ ؛ متى ٢٤ : ٤٣
(٢) متى ٩ : ٢
(٣) متى ١٤ : ٢٧
(٤) مرقس ٦ : ٣٢
(٥) مرقس ٨ : ١٧ إلخ
(٦) قارن روما [رومية] ١١ : ٧
(٧) متى ١٤ : ٣٤ – ٣٦ ؛ قارن يوحنا ٦ : ٢٤ و ٢٥
(٨) مرقس ٣ : ١٠
(٩) متى ٩ : ٢٠

سنة ٢٨ م



الْفَصْلُ السَّابِعُ

يَسُوعُ الْمَسِيحُ [١٨] يُوَبِّخُ الْكَتَبَةَ وَالْفَرِّيسِيِّينَ وَيَشْرَحُ لَهُمْ مَعْنَى الطَّهَارَةِ الْحَقِيقِيَّةِ :

١ ✠ وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ[١] الْفَرِّيسِيُّونَ وَقَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ
٢ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ[٢] . ✠ فَلَمَّا رَأَوْا بَعْضَ
تَلامِيذِهِ يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِأَيْدٍ نَجِسَةٍ[٣] أَىْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ
٣ عَابُوا ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ، ✠ لِأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَسَائِرَ
الْيَهُودِ لا يَأْكُلُونَ مَا لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ مِرَارًا ،
مُتَمَسِّكِينَ فِى ذَلِكَ بِمَا تَسَلَّمُوهُ مِنَ الشُّيُوخِ[٤] .
٤ ✠ وَإِذَا عَادُوا مِنَ السُّوقِ لا يَأْكُلُونَ مَا لَمْ يَغْتَسِلُوا ،
وَغَيْرُ ذَلِكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِى تَسَلَّمُوهَا وَتَمَسَّكُوا
بِاتِّبَاعِهَا ، كَغَسْلِ الْكُؤُوسِ[٥] وَالْأَبَارِيقِ وَالْأَوَانِى النُّحَاسِيَّةِ
٥ وَالْأَسِرَّةِ . ✠ وَمِنْ ثَمَّ سَأَلَهُ الْفَرِّيسِيُّونَ وَالْكَتَبَةُ
قَائِلِينَ «لِمَ لا يَسِيرُ تَلامِيذُكَ عَلَى مُقْتَضَى سُنَنِ
الشُّيُوخِ وَإِنَّمَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ بِأَيْدٍ نَجِسَةٍ ؟[٦]» .
٦ ✠ فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا «لَقَدْ أَحْسَنَ إِشَعْيَاءُ[٧] إِذْ تَنَبَّأَ

(١) متى ١٥ : ١ – ٢٠
(٢) متى ١٥ : ١
(٣) مرقس ٧ : ٥ ؛ الأعمال ١٠ : ١٤ و ٢٨ ؛ ١١ : ٨ ؛ روما [رومية] ١٤ : ١٤ ؛ العبرانيين ١٠ : ٢٩
(٤) مرقس ٧ : ٥ و ٨ و ٩ و ١٣ ؛ غلاطية ١ : ١٤
(٥) متى ٢٣ : ٢٥
(٦) متى ١٥ : ٢
(٧) إشعياء ٢٩ : ١٣

سنة ٢٨ م

عَنْكُمْ أَيُّهَا الْمُرَاءُونَ فِيمَا هُوَ مَكْتُوبٌ إِنَّ هَذَا الشَّعْبَ
يُكْرِمُنِى بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُمْ فَبَعِيدٌ عَنِّى، ✠ فَعَبَثًا ٧
عِبَادَتُهُمْ لِى مَا دَامُوا يُعَلِّمُونَ مَبَادِئَ مُسْتَمَدَّةً مِنْ وَصَايَا
النَّاسِ ، ✠ لأَنَّكُمْ تُهْمِلُونَ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِمَا ٨
تَسَلَّمْتُمُوهُ مِنَ النَّاسِ كَغَسْلِ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ وَكَثِيرٍ
مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الأُمُورِ الَّتِى تَفْعَلُونَهَا ». ✠ ثُمَّ قَالَ ٩
لَهُمْ « إِنَّكُمْ رَفَضْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ كُلَّ الرَّفْضِ لِتَحْفَظُوا
سُنَنَكُمْ . ✠ فَقَدْ قَالَ مُوسَى[1] أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ١٠
وَمَنْ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَلْيَمُتْ مَوْتًا . ✠ أَمَّا أَنْتُمْ ١١
فَتَقُولُونَ إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّه إِنَّ كُلَّ مَعُونَةٍ
مُسْتَحَقَّةٍ لَكَ عِنْدِى قَدْ وَهَبْتُهَا قُرْبَانًا[2] ، أَىْ تَقْدِمَةً
لِلرَّبِّ ، فَإِنَّهُ يَكُونُ غَيْرَ مُلْزَمٍ بِالْوَصِيَّةِ ،
✠ وَمِنْ ثَمَّ لا تَدَعُونَهُ يَفْعَلُ أَىَّ مَبَرَّةٍ لأَبِيهِ ١٢
أَوْ أُمِّهِ . ✠ مُبْطِلِينَ كَلامَ اللهِ بِسُنَنِكُمُ الَّتِى ١٣
تَسَلَّمْتُمُوهَا ، وَمِثْلُ ذَلِكَ أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ تَفْعَلُونَهَا » .
✠ ثُمَّ دَعَا الْجَمْعَ وَقَالَ لَهُم « اسْمَعُوا لِى جَمِيعًا ١٤
وَافْهَمُوا . ✠ لا شَىْءَ مِمَّا هُوَ خَارِجُ الإِنْسَانِ إِذَا ١٥
دَخَلَهُ يُمْكِنُ أَنْ يُنَجِّسَهُ . وَإِنَّمَا مَا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ
الإِنْسَانِ هُوَ الَّذِى يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ . ✠ مَنْ لَهُ ١٦
أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ » .

(١) الخروج ٢٠ : ١٢ ؛ التثنية ٥ : ١٦ ؛ الخروج ٢١ : ١٧ ؛ اللاويين ٢٠ : ٩

(٢) اللاويين ١ : ٢ الخ ؛ متى ١٥ : ٦

سنة ٢٨ م

١٧ ✠ وَحِينَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ الْجَمْعِ وَدَخَلَ الْبَيْتَ[١] سَأَلَهُ
١٨ تَلامِيذُهُ عَنِ الْمَثَلِ[٢] ✠ فَقَالَ لَهُمْ « أَهَكَذَا أَنْتُمْ
أَيْضاً بِلَا فَهْمٍ ؟ أَلا تَفْهَمُونَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ فِى الْخَارِجِ
١٩ إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانَ لا يُمكِنُ أَنْ يُنَجِّسَهُ ✠ لأَنَّهُ
لا يَدْخُلُ فِى قَلْبِهِ وَإِنَّمَا فِى جَوْفِهِ ثُمَّ يَنْدَفِعُ إِلى
الْخَارِجِ » . وَبِذَلِكَ جَعَلَ كُلَّ الْأَطْعِمَةِ[٣] طَاهِرَةً[٤] .
٢٠ ✠ ثُمَّ قَالَ « إِنَّ مَا يَخْرُجُ[٥] مِنَ الْإِنْسَانِ هُوَ الَّذِى
٢١ يُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ ، ✠ لأَنَّهُ مِنَ الدَّاخِلِ ، مِنْ قُلُوبِ
النَّاسِ تَخْرُجُ الْأَفْكَارُ الشِّرِّيرَةُ . يَخْرُجُ الزِّنَا وَالْفُجُورُ
٢٢ وَالْقَتْلُ ✠ والسَّرِقَةُ وَالطَّمَعُ وَالْخُبْثُ وَالْمَكْرُ
وَالْعَهَارَةُ وَالْعَيْنُ الشِّرِّيرَةُ[٦] وَالتَّجْدِيفُ وَالْكِبْرِيَاءُ
٢٣ وَالْجَهْلُ . ✠ فَهَذِهِ الشُّرُورُ كُلُّهَا تَخْرُجُ مِنَ الدَّاخِلِ ،
وَهِيَ الَّتِى تُنَجِّسُ الْإِنْسَانَ » .

مُعْجِزَةُ شِفَاءِ ابْنَةِ الْمَرْأَةِ الْيُونَانِيَّةِ . . (الكَنْعَانِيَّةِ) :

٢٤ ✠ ثُمَّ قَامَ مِنْ[٧] هُنَاكَ وَمَضَى إِلى صُورَ وَصَيْدَا[٨] ،
وَدَخَلَ بَيْتًا ، وَكَانَ لا يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ بِهِ أَحَدٌ ، وَلَكِنَّهُ
٢٥ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَظَلَّ مُخْتَفِيًا ، ✠ إِذْ سُرْعَانَ
مَا سَمِعَتْ بِوُجُودِهِ امْرَأَةٌ كَانَ بِابْنَتِهَا رُوحٌ نَجِسٌ ،
٢٦ فَدَخَلَتْ وَارْتَمَتْ عَلَى قَدَمَيْهِ . ✠ وَكَانَتْ هَذِهِ
الْمَرْأَةُ يُونَانِيَّةً ، تَنْتَمِى بِجِنْسِيَّتِهَا إِلى فِينِيقْيَةَ
السُّورِيَّةِ . وَقَدْ تَضَرَّعَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَطْرُدَ الشَّيْطَانَ مِنَ

(١) مرقس ٩ : ٢٨ ؛ قارن مرقس ٢ : ١ ؛ ٣ : ١٩
(٢) قارن متى ١٥ : ١٥
(٣) قارن لوقا ١١ : ٤١ ؛ الأعمال ١٠ : ١٥ ؛ ١١ : ٩
(٤) روما [رومية] ١٤ : ١ – ١٢ ؛ كولوسى ٢ : ١٦
(٥) متى ١٥ : ١٨ ؛ مرقس ٧ : ٢٣
(٦) قارن متى ٦ : ٢٣ ؛ ٢٠ : ١٥
(٧) متى ١٥ : ٢١ – ٢٨
(٨) متى ١١ : ٢١ ؛ مرقس ٧ : ٣١

سنة ٢٨ م

٢٧ ابْنَتِهَا . ✠ غَيْرَ أَنَّ يَسُوعَ قَالَ لَهَا «دَعِى الْبَنِينَ
يَشْبَعُونَ أَوَّلًا ، لِأَنَّهُ لا يَلِيقُ أَنْ يُؤْخَذَ خُبْزُ الْبَنِينِ
٢٨ وَيُلْقَى لِلْكِلَابِ » . ✠ فَأَجَابَتْهُ قَائِلَةً «حَقًّا
يَا رَبُّ وَلَكِنَّ الْكِلابَ تَأْكُلُ تَحْتَ الْمَائِدَةِ مِنْ
٢٩ فُتَاتِ الْبَنِينِ » . ✠ فَقَالَ لَهَا «مِنْ أَجْلِ
قَوْلِكِ هَذَا اذْهَبِى فَقَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنَ ابْنَتِكِ » .
٣٠ ✠ فَلَمَّا عَادَتْ إلى بَيْتِها وَجَدَتِ ابْنَتَهَا رَاقِدَةً
عَلَى الْفِرَاشِ وَقَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْهَا .

[١٩] مُعْجِزَةُ شِفَاءِ الْأَصَمِّ الْأَخْرَسِ :

٣١ ✠ ثُمَّ غَادَرَ[١] حُدُودَ صُورَ ، وَمَرَّ فِى صَيْدَا نَحْوَ
بَحْرِ الْجَلِيلِ[٢] ، مُجْتَازًا بَيْنَ حُدُودِ الْعَشْرِ الْمُدُنِ[٣] ،
٣٢ ✠ فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ أَصَمَّ أَخْرَسَ وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ
٣٣ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ[٤] ، ✠ فَانْتَحَى بِهِ بَعِيدًا عَنِ الْجَمْعِ[٥]
٣٤ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِى أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ ✠ ثُمَّ
رَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ مُتَنَهِّدًا[٦] وَقَالَ «إِفَّتِحْ» أَىِ انْفَتِحْ .
٣٥ ✠ فَانْفَتَحَتْ فِى الْحَالِ أُذُنَاهُ وَانْحَلَّتْ عُقْدَةُ لِسَانِهِ
٣٦ وَتَكَلَّمَ بِطَلَاقَة . ✠ فَأَوْصَاهُمْ[٧] أَلَّا يَقُولُوا لِأَحَدٍ ،
وَلَكِنَّهُمْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ عَلَى قَدْرِ مَا نَشِطُوا فِى
٣٧ إِذَاعَةِ الْأَمْرِ[٨] . ✠ وَقَدْ دَهِشُوا أَشَدَّ الدَّهْشَةِ قَائِلِينَ
«إِنَّهُ أَبْدَعَ فِى كُلِّ مَا فَعَلَ وَقَدْ جَعَلَ الصُّمَّ يَسْمَعُونَ
وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ » .

(١) متى ١٥ : ٢٩ – ٣١
(٢) متى ٤ : ١٨
(٣) مرقس ٥ : ٢٠ ؛ متى ٤ : ٢٥
(٤) مرقس ٥ : ٢٣
(٥) مرقس ٨ : ٢٣
(٦) مرقس ٨ : ١٢
(٧) متى ٨ : ٤
(٨) مرقس ١ : ٤٥



الْفَصْلُ الثَّامِنُ

مُعْجِزَةُ إِطْعَامِ [٢٠] أَرْبَعَةِ الْآلَافِ مِنَ الرِّجَالِ :

١ وَفِى تِلْكَ الْأَيَّامِ حَدَثَ أَنِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ
عَظِيمٌ جِدًّا ، وَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِمْ مَا يَأْكُلُونَ . فَدَعَا يَسُوعُ[١]
٢ إِلَيْهِ تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ «إِنَّنِى أُشْفِقُ[٢] عَلَى هَذَا
الْجَمْعِ لِأَنَّ لَهُمُ الْآنَ مَعِى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ
٣ مَا يَأْكُلُونَ . وَلَوْ أَنَّنِى صَرَفْتُهُمْ إِلَى بُيُوتِهِمْ
بِغَيْرِ طَعَامٍ خَارَتْ قُوَاهُمْ فِى الطَّرِيقِ ، لِأَنَّ بَعْضًا مِنْهُمْ
٤ قَدْ جَاءُوا مِنْ بَعِيدٍ» . فَأَجَابَهُ تَلَامِيذُهُ قَائِلِينَ
«مِنْ أَيْنَ يَتَسَنَّى لِأَحَدٍ أَنْ يُشْبِعَ هَؤُلَاءِ بِالْخُبْزِ هُنَا
٥ فِى الْقَفْرِ ؟» ، فَسَأَلَهُمْ «كَمْ مِنَ الْخُبْزَاتِ
٦ لَدَيْكُمْ ؟» . قَالُوا «سَبْعًا» . فَأَمَرَ الْجَمْعَ بِأَنْ
يَتَّكِئُوا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ أَخَذَ السَّبْعَ الْخُبْزَاتِ وَشَكَرَ
وَكَسَرَ وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ كَىْ يَضَعُوا أَمَامَهُمْ ، فَنَاوَلُوا
٧ الْجَمْعَ . وَكَانَ لَدَيْهِمْ كَذَلِكَ قَلِيلٌ مِنْ صِغَارِ

(١) قارن مرقس ٦ : ٣٢ – ٤٤ ؛ انظر متى ١٥ : ٣٢ – ٣٩
(٢) متى ٩ : ٣٦ ؛ قارن مرقس ٦ : ٣٤

سنة ٢٨ م

السَّمَكِ فَبَارَكَهُ وَأَمَرَ بِأَنْ يَضَعُوهُ كَذَلِكَ أَمَامَهُمْ[١] .
٨ ✠ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا ثُمَّ رَفَعُوا مِمَّا تَبَقَّى مِنَ الْكِسَرِ
٩ سَبْعَ سِلَالٍ[٢] ✠ وَكَانَ الَّذِينَ أَكَلُوا نَحْوَ أَرْبَعَةِ
آلَافٍ . ثُمَّ صَرَفَهُمْ .

الكتبة والفريسيون يطلبون من المسيح آية :

١٠ ✠ ثُمَّ رَكِبَ السَّفِينَةَ عَلَى الْفَوْرِ مَعَ تَلَامِيذِهِ وَجَاءَ
١١ إِلَى نَوَاحِي دَلْمَانُوثَةَ[٣] . ✠ فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ[٤]
وَطَفِقُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً[٥] مِنَ السَّمَاءِ لِيُجَرِّبُوهُ .
١٢ ✠ فَتَنَهَّدَ مِنْ أَعْمَاقِ رُوحِهِ[٦] وَقَالَ «مَا بَالُ هَذَا
الْجِيلِ يَطْلُبُ آيَةً؟ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لَنْ تُعْطَى آيَةٌ
١٣ لِهَذَا الْجِيلِ» . ✠ ثُمَّ تَرَكَهُمْ وَعَادَ فَرَكِبَ
السَّفِينَةَ وَمَضَى إِلَى الضِّفَّةِ الْأُخْرَى .

يسوع المسيح يحذر تلاميذه من تعاليم الفريسيين :

١٤ ✠ وَقَدْ نَسِيَ التَّلَامِيذُ أَنْ يَأْخُذُوا خُبْزًا ، فَلَمْ
١٥ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا خُبْزَةً وَاحِدَةً . ✠ فَإِذْ
أَوْصَاهُمْ قَائِلًا «انْتَبِهُوا وَاحْذَرُوا[٧] مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ
١٦ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ[٨]» . ✠ فَكَّرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ
١٧ قَائِلِينَ إِنَّ هَذَا لِأَنَّهُ لَيْسَ لَدَيْهِمْ خُبْزٌ . ✠ فَعَلِمَ
يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِأَنَّكُمْ لَيْسَ لَدَيْكُمْ
خُبْزٌ ؟ أَمَا زِلْتُمْ حَتَّى الْآنَ لا تُدْرِكُونَ أَوْ تَفْهَمُونَ ؟[٩]
١٨ أَمَا زَالَتْ قُلُوبُكُمْ عَمْيَاءَ ؟ . ✠ أَلَكُمْ عُيُونٌ وَلَا
تُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَانٌ وَلَا تَسْمَعُونَ ؟ أَوَلَا تَذْكُرُونَ ؟

(١) متى ١٤ : ١٩
(٢) مرقس ٨ : ٨ ؛ متى ١٥ : ٣٧
(٣) قارن متى ١٥ : ٣٩
(٤) متى ١٦ : ١ – ١٢
(٥) متى ١٢ : ٣٨
(٦) مرقس ٧ : ٣٤
(٧) متى ١٦ : ٦ ؛ لوقا ١٢ : ١
(٨) متى ١٤ : ١
(٩) قارن مرقس ٦ : ٥٢

سنة ٢٨ م

١٩ حِينَ قَسَّمْتُ الْخَمْسَ الْخُبْزَاتِ[١] عَلَى الْخَمْسَةِ
الآلاَفِ كَمْ قُفَّةً[٢] مُمْتَلِئَةً مِنَ الْكِسَرِ رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ
٢٠ «اثْنَتَيْ عَشَرَةَ». قَالَ «وَحِينَ قَسَّمْتُ السَّبْعَ
الْخُبْزَاتِ[٣] عَلَى الأَرْبَعَةِ الآلاَفِ كَمْ سَلَّةً[٤] مُمْتَلِئَةً مِنَ
٢١ الْكِسَرِ رَفَعْتُمْ ؟» قَالُوا «سَبْعًا» . فَقَالَ
لَهُمْ «كَيْفَ إِذَنْ حَتَّى الآنَ لاَ تَفْهَمُونَ؟».

مُعْجِزَةُ شِفَاءِ الأَعْمَى فِى بَيْتَ صَيْدَا : ٢٢

٢٢ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتَ صَيْدَا[٥] ، فَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَعْمَى
٢٣ وَتَوَسَّلُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسَهُ[٦] . فَأَمْسَكَ بِيَدِ
الأَعْمَى وَمَضَى بِهِ إِلَى خَارِجِ الْقَرْيَةِ[٧] ، ثُمَّ تَفَلَ فِى
عَيْنَيْهِ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ[٨] وَسَأَلَهُ هَلْ يَرَى شَيْئًا ؟ .
٢٤ فَتَطَلَّعَ وَقَالَ «أَرَى النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَشْجَارٌ
٢٥ يَمْشُونَ» . ثُمَّ عَادَ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ
ثَانِيَةً ، فَتَطَلَّعَ بِقُوَّةٍ فَشُفِيَ ، وَرَأَى كُلَّ شَيْءٍ بِوُضُوحٍ ،
٢٦ فَصَرَفَهُ إِلَى بَيْتِهِ قَائِلًا «لاَ تَدْخُلِ[٩] الْقَرْيَةَ[١٠]
وَلاَ تَقُلْ لأَحَدٍ فِيهَا شَيْئًا» .

٢٣

٢٧ ثُمَّ خَرَجَ[١١] يَسُوعُ وَتَلاَمِيذُهُ إِلَى قُرَى قَيْصَرِيَّةِ
فِيلُبُّسَ[١٢] ، وَفِى الطَّرِيقِ سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلًا لَهُمْ «مَنْ
٢٨ تَقُولُ النَّاسُ إِنِّى أَنَا ؟» . فَأَجَابُوا[١٣] «إِنَّهُمْ
يَقُولُونَ إِنَّكَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ ، وَآخَرُونَ يَقُولُونَ إِنَّكَ
إِيلِيَّا ، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ إِنَّكَ أَحَدُ الأَنْبِيَاءِ» .

(١) مرقس ٦ : ٤١ – ٤٤
(٢) متى ١٤ : ٢٠
(٣) مرقس ٨ : ٥
(٤) مرقس ٨ : ٨
(٥) متى ١١ : ٢١ ؛ قارن مرقس ٦ : ٤٥
(٦) مرقس ٣ : ١٠
(٧) مرقس ٧ : ٣٣
(٨) مرقس ٥ : ٢٣
(٩) قارن متى ٨ : ٤
(١٠) مرقس ٨ : ٢٣
(١١) متى ١٦ : ١٣ – ١٦ ؛ لوقا ٩ : ١٨ – ٢٠
(١٢) متى ١٦ : ١٣
(١٣) مرقس ٦ : ١٤

سنة ٢٨ م

٢٩ فَسَأَلَهُمْ قَائِلًا « وَأَنْتُمْ مَنْ تَقُولُونَ إِنِّى
أَنَا ؟ » فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ « أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ » .
٣٠ فَنَهَاهُمْ بِشِدَّةٍ عَنْ أَنْ يَقُولُوا لِأَحَدٍ عَنْهُ[١] .
٣١ وَبَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ[٢] أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَنْبَغِى أَنْ يَتَأَلَّمَ
كَثِيرًا وَيُمْتَهَنَ مِنَ الشُّيُوخِ وَمِنْ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ
٣٢ وَيُقْتَلَ وَبَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُومُ . وَقَدْ تَحَدَّثَ
بِهَذَا صَرَاحَةً[٣] ، فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ عَلَى حِدَةٍ وَرَاحَ
٣٣ يُكَلِّمُهُ بِعُنْفٍ . أَمَّا هُوَ فَالْتَفَتَ وَنَظَرَ إِلَى
تَلَامِيذِهِ وَزَجَرَ بُطْرُسَ قَائِلًا : « اغْرُبْ عَنِّى يَا شَيْطَانُ[٤]
لِأَنَّكَ لَا تُفَكِّرُ فِيمَا لِلهِ بَلْ فِيمَا لِلنَّاسِ » .

٣٤ ثُمَّ دَعَا الْجُمْعَ مَعَ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ « مَنْ
أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَنِى فَلْيُنْكِرْ ذَاتَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ[٥]
٣٥ وَيَتْبَعْنِى . لِأَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ حَيَاتَهُ
فَلْيُهْلِكْهَا[٦] ، وَمَنْ أَهْلَكَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِى وَمِنْ أَجْلِ
٣٦ الإِنْجِيلِ يُخَلِّصُهَا . لِأَنَّهُ مَاذَا يَسْتَفِيدُ الإِنْسَانُ
٣٧ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ ؟ أَوْ مَاذَا
٣٨ يُعْطِى الإِنْسَانُ عِوَضًا عَنْ نَفْسِهِ ؟ ، وَمِنْ ثَمَّ
فَإِنَّ مَنْ يَخْجَلُ مِنِّى[٧] وَمِنْ كَلَامِى فِى هَذَا الْجِيلِ
الْفَاسِقِ الآثِمِ ، سَيَخْجَلُ مِنْهُ ابْنُ الإِنْسَانِ[٨] مَتَى جَاءَ
٣٩ فِى مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلَائِكَتِهِ الْمُقَدَّسِينَ » . ثُمَّ

(١) متى ١٦ : ٢٠ ؛ لوقا ٩ : ٢١ ؛ قارن متى ٨ : ٤ :
(٢) متى ١٦ : ٢١ – ٢٨ ؛ لوقا ٩ : ٢٢ – ٢٧
(٣) يوحنا ١٨ : ٢٠ ؛ قارن ١١ : ١٤ ؛ ١٦ : ٢٥ و ٢٩
(٤) متى ٤ : ١٠

مَاذَا يَسْتَفِيدُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ :

(٥) متى ١٠ : ٣٨
(٦) متى ١٠ : ٣٩
(٧) لوقا ٩ : ٢٦ ؛ قارن متى ١٠ : ٣٣ ؛ العبرانيين ١١ : ١٦
(٨) متى ٨ : ٢٠

سنة ٢٨ م

قَالَ لَهُمْ «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ بَعْضَ الْحَاضِرِينَ هُنَا
لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ آتِيًا[١]
بِقُوَّةٍ » .

(١) متى ١٦ : ٢٧؛ قارن مرقس ١٣ : ٢٦ ؛ لوقا ٩ : ٢٧



الْفَصْلُ التَّاسِعُ

مُعْجِزَةُ التَّجَلِّي: ٢٤

١ وَبَعْدَ سِتَّةِ أَيَّامٍ[٢] أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ[٣] وَيَعْقُوبَ
وَيُوحَنَّا ، وَصَعِدَ بِهِمْ عَلَى انْفِرَادٍ إِلَى جَبَلٍ مُرْتَفِعٍ ،
٢ ثُمَّ تَغَيَّرَتْ هَيْأَتُهُ مُتَجَلِّيًا أَمَامَهُمْ ، وَقَدْ
أَصْبَحَتْ ثِيَابُهُ مُتَأَلِّقَةً[٤] نَاصِعَةَ الْبَيَاضِ كَالثَّلْجِ ،
حَتَّى لَيَعْجَزُ أَيُّ قَصَّارٍ[٥] عَلَى الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَجْعَلَهَا فِي
٣ مِثْلِ بَيَاضِهَا . ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ مُوسَى وَإِيلِيَّا ،
٤ وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ مَعَ يَسُوعَ ، فَقَالَ بُطْرُسُ
لِيَسُوعَ «يَا رَبُّ حَسَنٌ لَنَا أَنْ نَكُونَ هُنَا[٦] . فَلْنَصْنَعْ[٧]

(٢) متى ١٧ : ١ – ٨ ؛ لوقا ٩ : ٢٨ – ٣٦
(٣) مرقس ٥ : ٣٧
(٤) متى ١٧ : ٢
(٥) أو مُبَيِّض الثياب
(٦) متى ١٧ : ٤
(٧) متى ١٧ : ٤، لوقا ٩ : ٣٣

سنة ٢٨ م

ثَلَاثَ مَظَالَّ[١] : وَاحِدَةً لَكَ ، وَوَاحِدَةً لِمُوسَى ، وَوَاحِدَةً
٥ لإِيلِيَّا » ، ✠ إِذْ لَمْ يَكُنْ يَدْرِى مَاهُوَ قَائِلٌ ،
٦ فَقَدِ اسْتَوْلَى عَلَيْهِمْ رُعْبٌ شَدِيدٌ . ✠ وَكَانَ ثَمَّةَ
سَحَابَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ وَصَوْتٌ جَاءَ مِنَ السَّحَابَةِ[٢] يَقُولُ « هَذَا
٧ هُوَ ابْنِى الْحَبِيبُ[٣] فَلَهُ اسْمَعُوا » . ✠ ثُمَّ فَجْأَةً
نَظَرُوا حَوْلَهُمْ فَلَمْ يَرَوْا مَعَهُمْ أَحَدًا سِوَى يَسُوعَ وَحْدَهُ
٨ ✠ وَفِيمَا هُمْ نَازِلُونَ مِنَ الْجَبَلِ[٤] أَوْصَاهُمْ[٥] أَلَّا يُخْبِرُوا
أَحَدًا بِمَا رَأَوْا إِلَّا مَتَى قَامَ ابْنُ الْإِنْسَانِ مِنْ بَيْنِ
٩ الْأَمْوَاتِ . ✠ فَكَتَمُوا هَذَا الْأَمْرَ فِى أَنْفُسِهِمْ
مُتَسَائِلِينَ فِيمَا بَيْنَهُمْ « مَا الْقِيَامَةُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ؟ »
١٠ ✠ ثُمَّ سَأَلُوهُ « لِمَاذَا يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِى[٦]
١١ أَنْ يَجِىءَ أَوَّلًا ؟ » . ✠ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ « حَقًّا
إِنَّ إِيلِيَّا يَنْبَغِى أَنْ يَجِىءَ أَوَّلًا وَيُعِيدَ كُلَّ شَىْءٍ إِلَى
نِصَابِهِ ، كَمَا أَنَّهُ مَكْتُوبٌ عَنِ ابْنِ الْإِنْسَانِ[٧] أَنَّهُ يَنْبَغِى
١٢ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيرًا وَيُهَانَ[٨] . ✠ وَلَكِنِّى أَقُولُ لَكُمْ
إِنَّ إِيلِيَّا قَدْ جَاءَ فِعْلًا وَقَدْ فَعَلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا ،
كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ » .

٢٥ مُعْجِزَةُ شِفَاءِ الْمُصَابِ بِالصَّرْعِ :

١٣ ✠ حَتَّى إِذَا جَاءَ[٩] إِلَى تَلَامِيذِهِ ، رَأَى جَمْعًا عَظِيمًا
١٤ يُحِيطُونَ بِهِمْ وَقَوْمًا مِنَ الْكَتَبَةِ يُحَاوِرُونَهُمْ ، ✠ فَمَا
إِنْ رَأَوْهُ جَمِيعًا حَتَّى بُهِرُوا[١٠] وَسَارَعُوا إِلَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ،

(١) جمع مظلّة
(٢) ٢ بطرس ١ : ١٧ الخ
(٣) مرقس ١ : ١١ ؛ متى ٣ :١٧
(٤) متى ١٧ : ٩ – ١٣
(٥) مرقس ٥ : ٤٣ ؛ ٧ : ٣٦ ؛ قارن مرقس٨ : ٣٠؛ انظر متى ٨ : ٤
(٦) متى١١: ١٤
(٧) مرقس٩ : ٣١
(٨) قارن متى ١٦ : ٢١ ؛انظر متى ٢٦ : ٢٤
(٩) متى ١٧ : ١٤ – ١٩ ؛لوقا ٩ : ٣٧ –٤٢
(١٠) مرقس ١٦ : ٥ و ٦

١٥ فَسَأَلَهُمْ «فِيمَ تُحَاوِرُونَهُمْ؟» . فَأَجَابَ
١٦ وَاحِدٌ مِنَ الْجَمْعِ قَائِلاً «يَا مُعَلِّمُ قَدْ أَتَيْتُكَ بِابْنِي
١٧ الَّذِي بِهِ رُوحٌ أَخْرَسُ ، حَيْنَمَا يَتَمَلَّكُهُ يَصْرَعُهُ
فَيُزْبِدُ وَيُصِرُّ عَلَى أَسْنَانِهِ وَيَتَصَلَّبُ . وَقَدْ طَلَبْتُ مِنْ
١٨ تَلَامِيذِكَ أَنْ يَطْرُدُوهُ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا» . فَأَجَابَ
يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ ،
حَتَّى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ ؟ حَتَّى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ ؟
١٩ أَحْضِرُوهُ إِلَيَّ» . فَأَحْضَرُوهُ إِلَيْهِ ، فَمَا إِنْ
رَآهُ الرُّوحُ حَتَّى صَرَعَ الصَّبِيَّ فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ
٢٠ يَتَمَرَّغُ وَيُزْبِدُ . فَسَأَلَ يَسُوعُ أَبَاهُ «مُنْذُ مَتَى
٢١ حَدَثَ لَهُ هَذَا ؟» . فَقَالَ «مُنْذُ طُفُولَتِهِ . وَكَثِيراً
مَا أَلْقَى بِهِ فِي النَّارِ وَفِي الْمَاءِ لِيُهْلِكَهُ ، فَإِنْ كُنْتَ
تَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْعَلَ شَيْئًا فَأَشْفِقْ عَلَيْنَا وَأَعِنَّا» .
٢٢ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ «إِنْ كُنْتَ تَسْتَطِيعُ أَنْتَ أَنْ
٢٣ تُؤْمِنَ ، فَكُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لِلْمُؤْمِنِ»[١]. فَصَاحَ
أَبُو الصَّبِيِّ عَلَى الْفَوْرِ قَائِلًا وَالدُّمُوعُ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ
٢٤ «أُؤْمِنُ يَا رَبُّ ، فَأَعِنْ عَدَمَ إِيمَانِي» . وَقَدْ
رَأَى يَسُوعُ النَّاسَ[٢] مُقْبِلِينَ وَهُمْ يَرْكُضُونَ مَعًا ، فَانْتَهَرَ
الرُّوحَ النَّجِسَ قَائِلًا لَهُ «أَيُّهَا الرُّوحُ الأَخْرَسُ الأَصَمُّ .
إِنَّنِي آمُرُكَ فَاخْرُجْ مِنْهُ وَلَا تَعُدْ تَدْخُلُهُ مَرَّةً أُخْرَى» .

(١) قارن متى ١٧ : ٢٠ ؛ يوحنا ١١ : ٤٠
(٢) مرقس ٩ : ١٥

سنة ٢٨ م

٢٥ فَصَرَخَ وَصَرَعَهُ فِي عُنْفٍ وَخَرَجَ مِنْهُ ، وَقَدْ صَارَ
كَالْمَيِّتِ ، حَتَّى لَقَدْ قَالَ كَثِيرُونَ إِنَّهُ قَدْ مَاتَ .
٢٦ إِلَّا أَنَّ يَسُوعَ أَمْسَكَ يَدَهُ وَأَقَامَهُ فَنَهَضَ .
٢٧ وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْبَيْتِ[١] سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ عَلَى
انْفِرَادٍ قَائِلِينَ « لِمَاذَا لَمْ نَسْتَطِعْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ ؟ »
٢٨ فَقَالَ لَهُمْ « إِنَّ هَذَا الْجِنْسَ لَا يُمْكِنُ إِخْرَاجُهُ
إِلَّا بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ » .

٢٩ وَمَضَوْا مِنْ هُنَاكَ[٢] مُجْتَازِينَ إِقْلِيمَ الْجَلِيلِ وَهُوَ
٣٠ لَا يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ بِأَمْرِهِ أَحَدٌ ، لِأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُ
تَلَامِيذَهُ قَائِلًا لَهُمْ « إِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ[٣] سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى
أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ »
٣١ بَيْدَ أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا هَذَا الْقَوْلَ[٤] وَتَهَيَّبُوا أَنْ
يَسْأَلُوهُ .

٢٦ يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُوَضِّحُ مَعْنَى الْعَظَمَةِ الْحَقِيقِيَّةِ :

٣٢ ثُمَّ جَاءَ إِلَى كَفَرْ نَاحُومَ ، وَحِينَ كَانَ فِي الْبَيْتِ[٦]
سَأَلَهُمْ « فِيمَ كُنْتُمْ تَتَجَادَلُونَ فِي الطَّرِيقِ فِيمَا بَيْنَكُمْ ؟ » .
٣٣ فَصَمَتُوا ، إِذْ كَانُوا يَتَنَازَعُونَ[٧] فِي الطَّرِيقِ فِيمَا
٣٤ بَيْنَهُمْ عَمَّنْ هُوَ الْأَعْظَمُ بَيْنَهُمْ . فَجَلَسَ وَدَعَا إِلَيْهِ
الاثْنَيْ عَشَرَ وَقَالَ لَهُمْ « مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلَ
٣٥ فَلْيَكُنْ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمَ الْكُلِّ[٨] » . ثُمَّ أَخَذَ
٣٦ طِفْلًا وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ وَاحْتَضَنَهُ قَائِلًا « مَنْ

(١) مرقس ٧ : ١٧ ؛ قارن مرقس ٢ : ١
(٢) متى ١٧ : ٢٢ و ٢٣
(٣) مرقس ٩ : ١٢ ؛ ٨ : ٣١ ؛ متى ١٦ : ٢١
(٤) قارن لوقا ٢ : ٥٠ ؛ ٩ : ٤٥ ، ١٨ : ٣٤ ؛ يوحنا ١٢ : ١٦
(٥) متى ١٨ : ١ - ٥ ؛ لوقا ٩ : ٤٦ - ٤٨
(٦) قارن مرقس ٣ : ١٩
(٧) لوقا ٩ : ٤٦
(٨) متى ٢٠ : ٢٦

سنة ٢٨ م

قَبِلَ وَاحِدًا مِنَ الْأَطْفَالِ مِثْلَ هَذَا بِاسْمِي[١] فَقَدْ قَبِلَنِي ،
وَمَنْ قَبِلَنِي ، فَقَدْ قَبِلَ لَا إِيَّايَ وَإِنَّمَا الَّذِي أَرْسَلَنِي » ،
٣٧ فَأَجَابَه يُوحَنَّا[٢] قَائِلًا « يَا مُعَلِّمُ قَدْ رَأَيْنَا وَاحِدًا
يَطْرُدُ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِكَ فَمَنَعْنَاهُ[٣] لِأَنَّهُ مِنْ غَيْرِ أَتْبَاعِنَا » .
٣٨ فَقَالَ يَسُوعُ « لَا تَمْنَعُوهُ ، لِأَنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ يَصْنَعُ
مُعْجِزَةً بِاسْمِي يَكُونُ فِي وُسْعِهِ أَنْ يُبَادِرَ فَيَتَكَلَّمَ
٣٩ بِالسُّوءِ عَنِّي ، إِذْ أَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا[٤] .
٤٠ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ مَنْ سَقَاكُمْ كَأْسَ مَاءٍ بِاسْمِي[٥] عَلَى
اعْتِبَارِ أَنَّكُمْ تَنْتَمُونَ إِلَى الْمَسِيحِ ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ
٤١ لَنْ يَضِيعَ أَجْرُهُ . وَمَنْ يُعَرِّضُ لِلْخَطِيئَةِ[٦] أَحَدَ
هَؤُلَاءِ الصِّغَارِ الْمُؤْمِنِينَ بِي ، فَأَجْدَرُ بِهِ أَنْ يُعَلَّقَ فِي
٤٢ عُنُقِهِ حَجَرُ الرَّحَى وَيُطْرَحُ فِي الْبَحْرِ . فَإِنْ
جَعَلَتْكَ يَدُكَ تُخْطِئُ فَاقْطَعْهَا[٧] لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ
الْحَيَاةَ مَقْطُوعَ الْيَدِ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى
٤٣ جَهَنَّمَ[٨] ، إِلَى النَّارِ الَّتِي لَا تَنْطَفِئُ[٩] أَبَدًا ، حَيْثُ
٤٤ دُودُهُمْ لَا يَمُوتُ ، وَالنَّارُ لَا تَنْطَفِئُ . وَإِنْ جَعَلَتْكَ
قَدَمُكَ تُخْطِئُ فَاقْطَعْهَا ، لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ
أَعْرَجَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ قَدَمَانِ وَتُطْرَحُ فِي جَهَنَّمَ ، فِي
٤٥ النَّارِ الَّتِي لَا تَنْطَفِئُ أَبَدًا ، حَيْثُ دُودُهُمْ لَا يَمُوتُ
٤٦ وَالنَّارُ لَا تَنْطَفِئُ . وَإِنْ جَعَلَتْكَ عَيْنُكَ تُخْطِئُ

(١) متى ١٠ : ٤٠
(٢) لوقا ٩ : ٤٩ و٥٠
(٣) قارن العدد ١١ : ٢٧ – ٢٩
(٤) متى ١٢ : ٣٠
(٥) متى ١٠ : ٤٢
(٦) متى ١٨ : ٦؛ لوقا ١٧ : ٢ ؛قارن ١ كورنثوس٨ : ١٢
(٧) متى ٥ : ٣٠ ؛ ١٨ : ٨
(٨) متى ٥ : ٢٢
(٩) متى ٣ : ١٢ ؛ ٢٥ : ٤١

سنة ٢٨ م

فَاقْلَعْهَا[1] لأَنَّهُ خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ بِعَيْنٍ
وَاحِدَةٍ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ عَيْنَانِ وَتُطْرَحُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ،
✠ حَيْثُ دُودُهُمْ لاَ يَمُوتُ[2] ، وَالنَّارُ لاَ تَنْطَفِئُ . ٤٧
✠ لأَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يُمَلَّحُ بِالنَّارِ ، وَكُلَّ ذَبِيحَةٍ ٤٨
تُمَلَّحُ بِالْمِلْحِ . ✠ إِنَّ المِلْحَ جَيِّدٌ ، فَإِنْ فَقَدَ ٤٩
مُلُوحَتَهُ[3] فَأَيُّ شَيْءٍ يَرُدُّهُ مِلْحًا مِنْ جَدِيدٍ ؟ . فَلْيَكُنْ
لَكُمْ مِلْحٌ[4] فِي أَنْفُسِكُمْ ، وَلْيُسَالِمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا[5] » .

(١) متى ٥ :٢٩ ؛ ١٨ : ٩

(٢) إشعياء ٦٦ : ٢٤

(٣) متى٥ :١٣ ؛ لوقا ١٤ : ٣٤ الخ

(٤) كولوسى ٤ :٦

(٥) قارن مرقس ٩ : ٥٠ ؛ روما [رومية] ١٢ :١٨ ؛ ٢ كورنثوس ١٣ : ١١ ؛ ١ تسالونيكى ٥ : ١٣

(٦) متى ١٩ : ١ - ٩

(٧) مرقس ١ : ٢١ ؛ ٢ : ١٣ ؛ ٤ : ٢ ؛ ٦ : ٢ و٦ و٣٤ ؛ ١٢ : ٣٥ ؛ ١٤ : ٤٩ ؛ متى ٤ :٢٣ ؛ ٢٦ : ٥٥



الْفَصْلُ الْعَاشِرُ

سنة ٢٩ م

[٢٧] تَعْلِيمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ بِالنِّسْبَةِ لِلزَّوَاجِ وَالطَّلاَقِ :

✠ وَقَامَ مِنْ هُنَاكَ[6] وَجَاءَ إِلَى نَوَاحِي الْيَهُودِيَّةِ وَعِبْرِ ١
الأُرْدُنِّ ، فَاحْتَشَدَتْ حَوْلَهُ الْجُمُوعُ مَرَّةً أُخْرَى ،
فَرَاحَ كَعَادَتِهِ[7] يُعَلِّمُهُمْ . ✠ ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ بَعْضُ ٢

سنة ٢٩ م

الْفَرِّيسيِّينَ وَسَأَلُوهُ لِيُحْرِجُوهُ قَائِلِينَ « أَيَحِلُّ لِلرَّجُلِ
٣ أَنْ يُطَلِّقَ زَوْجَتَهُ ؟ » ✠ فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا « بِمَاذَا
٤ أَوْصَاكُمْ مُوسَى ؟ »[١] ، ✠ قَالُوا « إِنَّ مُوسَى قَدْ
أَذِنَ بِكِتَابَةِ وَثِيقَةِ طَلَاقٍ ، وَإِخْلَاءِ سَبِيلِهَا » .
٥ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ « إِنَّهُ بِسَبَبِ قَسْوَةِ[٢]
٦ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ . ✠ وَلَكِنَّ اللهَ[٣] مُنْذُ
٧ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ[٤] جَعَلَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى . ✠ وَلِذَلِكَ[٥] يَتْرُكُ
٨ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَرْتَبِطُ بِزَوْجَتِهِ ، ✠ فَيَصِيرُ
الاثْنَانِ[٦] جَسَدًا وَاحِدًا . فَلَا يَكُونَانِ بَعْدُ اثْنَيْنِ وَإِنَّمَا
٩ جَسَدًا وَاحِدًا ✠ وَمِنْ ثَمَّ فَمَا جَمَعَهُ اللهُ لَا يَنْبَغِي
١٠ أَنْ يُفَرِّقَهُ الإِنْسَانُ » . ✠ وَفِي الْبَيْتِ عَادَ تَلَامِيذُهُ
١١ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ . ✠ فَقَالَ لَهُمْ « إِنْ طَلَّقَ
رَجُلٌ زَوْجَتَهُ وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى فَقَدْ زَنَى فِي حَقِّهَا ،
١٢ ✠ وَإِنْ طَلَّقَتِ امْرَأَةٌ زَوْجَهَا[٧] وَتَزَوَّجَتْ بِآخَرَ
فَقَدْ زَنَتْ » .

[٢٨] يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُبَارِكُ الأَطْفَالَ :

١٣ ✠ وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَطْفَالًا لِيَلْمِسَهُمْ[٨] ، فَانْتَهَرَهُمْ
١٤ تَلَامِيذُهُ . ✠ أَمَّا يَسُوعُ فَحِينَ رَأَى ذَلِكَ اسْتَاءَ
جِدًّا وَقَالَ لَهُمْ « دَعُوا الأَطْفَالَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ ،
١٥ لِأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتَ اللهِ[٩] . ✠ الْحَقَّ أَقُولُ
لَكُمْ إِنَّ مَنْ لَا يَقْبَلُ[١٠] مَلَكُوتَ اللهِ مِثْلَ طِفْلٍ فَلَنْ

(١) التثنية ٢٤ : ١ و٣
(٢) قارن متى ١٩ : ٨
(٣) مرقس ١٣ : ١٩ ؛ ٢ بطرس ٣ : ٤
(٤) التكوين ١ : ٢٧ ؛ ٥ : ٢
(٥) التكوين ٢ : ٢٤
(٦) متى ٥ : ٣٢
(٧) قارن ١ كورنثوس ٧ : ١١ و١٣
(٨) متى ١٩ : ١٣ – ١٥ ؛ لوقا ١٨ : ١٥ – ١٧
(٩) متى ٥ : ٣
(١٠) متى ١٨ : ٣ ؛ ١٩ : ١٤ ؛ لوقا ١٨ : ١٧ ؛ قارن ١ كورنثوس ١٤ : ٢٠ ؛ ١ بطرس ٢ : ٢

سنة ٢٩ م

١٦ يَدْخُلَهُ » . ✠ ثُمَّ احْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِمْ
وَبَارَكَهُمْ[١] .

٢٩ الشابُّ الغَنِىُّ وَالْحَيَاةُ الأَبديَّة :

١٧ ✠ وَفِيمَا كَانَ خَارِجًا إِلَى الطَّرِيقِ[٢] أَسْرَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
وَسَجَدَ[٣] لَهُ ثُمَّ سَأَلَهُ قَائِلًا : « أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ
١٨ مَاذَا أَعْمَلُ كَىْ أَرِثَ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ[٤] ؟ » . ✠ فَقَالَ
لَهُ يَسُوعُ « لِمَاذَا تَدْعُونِى الصَّالِحَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ
١٩ صَالِحًا إِلَّا وَاحِدٌ هُوَ اللهُ ؟ ✠ أَنْتَ تَعْرِفُ
الْوَصَايَا[٥] : لاَ تَقْتُلْ ، لاَ تَزْنِ ، لاَ تَسْرِقْ ، لاَ تَشْهَدْ
بِالزُّورِ ، لاَ تُؤْذِ أَحَدًا ، أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ؟ » ،
٢٠ ✠ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُ « يَا مُعَلِّمُ ، كُلُّ هَذَا قَدْ
٢١ حَفِظْتُهُ[٦] مُنْذُ حَدَاثَتِى » . ✠ فَتَطَلَّعَ إِلَيْهِ يَسُوعُ
وَأَحَبَّهُ وَقَالَ لَهُ « أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا ؟ يُعْوِزُكَ شَىْءٌ
وَاحِدٌ : اذْهَبْ بِعْ كُلَّمَا تَمْلِكُ وَأَعْطِهِ لِلْفُقَرَاءِ فَتَقْتَنِىَ
لَكَ كَنْزًا فِى السَّمَاءِ[٧] ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِى وَاحْمِلِ الصَّلِيبَ » .

هَلْ يَتَعَارَضُ الْغِنَى مَعَ الْخلاص ؟ :

٢٢ ✠ فَاكْتَأَبَ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ وَمَضَى حَزِينًا ، لأَنَّهُ كَانَ
٢٣ ذَا أَمْلاَكٍ كَثِيرَةٍ . ✠ فَتَلَفَّتَ يَسُوعُ وَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ
« كَمْ هُوَ عَسِيرٌ عَلَى ذَوِى الأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ أَنْ يَدْخُلُوا
٢٤ مَلَكُوتَ اللهِ[٨] » . ✠ فَدَهِشَ[٩] التَّلاَمِيذُ مِنْ قَوْلِهِ .
أَمَّا يَسُوعُ فَعَادَ وَقَالَ لَهُمْ « يَا أَبْنَائِى كَمْ هُوَ عَسِيرٌ
عَلَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَّكِلُونَ عَلَى الأَمْوَالِ أَنْ يَدْخُلُوا

(١) مرقس ٩ : ٣٦
(٢) متى ١٩ : ١٦ – ٣٠ ؛ لوقا ١٨ : ١٨ – ٣٠
(٣) مرقس ١ : ٤٠
(٤) لوقا ٧ : ١٨ – ٢٥ ؛ قارن الأعمال ٢٠ : ٣٢ ؛ افسوس ١ : ١٨ ؛ ١ بطرس ١ : ٤ ؛ متى ٢٥ : ٣٤
(٥) الخروج ٢٠ : ١٢ – ١٦ ؛ التثنية ٥ : ١٦ – ٢٠
(٦) قارن متى ١٩ : ٢٠
(٧) متى ٦ : ٢٠
(٨) متى ١٩ : ٢٣
(٩) مرقس ١ : ٢٧

سنة ٢٩ م

٢٥ مَلَكُوتَ اللهِ . ✠ إِنَّهُ لَأَسْهَلُ[1] أَنْ يَدْخُلَ الْجَمَلُ فِى
ثَقْبِ الْإِبْرَةِ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِىٌّ مَلَكُوتَ اللهِ » .
٢٦ ✠ فَازْدَادُوا دَهْشَةً قَائِلِينَ لَهُ « فَمَنْ يَسْتَطِيعُ
٢٧ إِذَنْ أَنْ يَخْلُصَ ؟ » . ✠ فَنَظَرَ يَسُوعُ إِلَيْهِمْ وَقَالَ
« إِنَّ هَذَا عِنْدَ النَّاسِ غَيْرُ مُسْتَطاعٍ[2] ، أَمَّا عِنْدَ اللهِ فَغَيْرُ
ذَلِكَ ، لِأَنَّ كُلَّ شَىْءٍ عِنْدَ اللهِ مُسْتَطَاعٌ » .

مُكَافَأَةُ الَّذِينَ يَتْرُكُونَ كُلَّ شَىْءٍ مِنْ أَجْلِ اسْمِ الْمَسِيحِ :

٢٨ ✠ فَأَخَذَ بُطْرُسُ يَقُولُ لَهُ « هَا نَحْنُ أُولَاءِ قَدْ
٢٩ تَرَكْنَا كُلَّ شَىْءٍ وَتَبِعْنَاكَ »[3] . ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ
وَقَالَ « الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ ، إِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ تَرَكَ بَيْتًا[4]
أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أُمًّا أَوْ أَبًا أَوْ أَبْنَاءً أَوْ حُقُولًا
٣٠ مِنْ أَجْلِى وَمِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ ✠ إِلَّا وَيَأْخُذُ
مِائَةَ ضِعْفٍ يَنَالُهَا الْآنَ فِى هَذَا الدَّهْرِ بُيُوتًا وَإِخْوَةً
وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَآبَاءً وَأَبْنَاءً وَحُقُولًا مَعَ اضْطِهَادَاتٍ .
٣١ أَمَّا فِى الدَّهْرِ الْآتِى فَحَيَاةً أَبَدِيَّةً[5] . ✠ وَلَكِنَّ
كَثِيرِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ سَيَكُونُونَ آخِرِينَ وَمِنَ الْآخِرِينَ
سَيَكُونُونَ أَوَّلِينَ[6] » .

يَسُوعُ الْمَسِيحُ [٣٠] يَتَنَبَّأُ بِآلَامِهِ وَمَوْتِهِ وَقِيَامَتِهِ :

٣٢ ✠ وَكَانُوا فِى الطَّرِيقِ صَاعِدِينَ[7] إِلَى أُورُشَلِيمَ ،
يَتَقَدَّمُهُمْ يَسُوعُ ، وَكَانُوا يَتْبَعُونَهُ مُضْطَرِبِينَ[8] خَائِفِينَ .
فَانْتَحَى بِالِاثْنَىْ عَشَرَ مَرَّةً أُخْرَى وَرَاحَ يُنْبِئُهُمْ بِمَا
٣٣ سَيَحْدُثُ لَهُ قَائِلًا لَهُمْ ✠ « هَا نَحْنُ أُولَاءِ صَاعِدُونَ

(١) متى ١٩ : ٢٤
(٢) متى ١٩ : ٢٦
(٣) قارن متى ٤ : ٢٠ – ٢٢
(٤) متى ١٩ : ٢٩ ؛ لوقا ١٨ : ٢٩ الخ ؛ قارن متى ٦ : ٣٣
(٥) متى ٦ : ٣٣
(٦) متى ١٩ : ٣٠
(٧) متى ٢٠ : ١٧ – ١٩ ؛ لوقا ١٨ : ٣١ – ٣٣
(٨) مرقس ١ : ٢٧

سنة ٢٩ م

إِلَى أُورُشَلِيمَ وَلَسَوْفَ يُسَلَّمُ[١] ابْنُ الإِنْسَانِ إِلَى رُؤَسَاءِ
الْكَهَنَةِ وَإِلَى الْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ
٣٤ إِلَى الْوَثَنِيِّينَ ✠ فَيَهْزَأُونَ بِهِ وَيَبْصُقُونَ[٢] عَلَيْهِ
وَيَجْلِدُونَهُ ثُمَّ يَقْتُلُونَهُ ، وَفِى الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ » .

٣١ الْعَظَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ :

٣٥ ✠ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا ابْنَا زَبَدِى[٣] وَقَالَا
لَهُ « يَا مُعَلِّمُ نُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ لَنَا مَا نَطْلُبُ » .
٣٦ ✠ فَقَالَ لَهُمَا « مَاذَا تُرِيدَانِ أَنْ أَصْنَعَ لَكُمَا ؟ » .
٣٧ ✠ قَالَا « أَعْطِنَا أَنْ نَجْلِسَ[٤] وَاحِدٌ عَنْ يَمِينِكَ
٣٨ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِكَ فِى مَجْدِكَ » . ✠ فَقَالَ لَهُمَا
« إِنَّكُمَا لَا تَدْرِيَانِ مَا هُوَ الَّذِى تَطْلُبَانِ . أَفَتَسْتَطِيعَانِ أَنْ
تَشْرَبَا الْكَأْسَ[٥] الَّتِى سَأَشْرَبُهَا أَنَا ، وَأَنْ تَصْطَبِغَا بِالصِّبْغَةِ[٦]
٣٩ الَّتِى سَأَصْطَبِغُ أَنَا بِهَا ؟ » . ✠ قَالَا لَهُ « نَسْتَطِيعُ » .
فَقَالَ لَهُمَا « أَمَّا الْكَأْسُ الَّتِى أَنَا أَشْرَبُهَا فَسَتَشْرَبَانِهَا[٧]
٤٠ وَبِالصِّبْغَةِ الَّتِى أَصْطَبِغُ بِهَا سَتَصْطَبِغَانِ[٨] . ✠ وَأَمَّا
الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِى وَعَنْ يَسَارِى فَلَيْسَ لِى أَنْ أُعْطِيَهُ
٤١ إِلَّا الَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ[٩] » . ✠ فَلَمَّا سَمِعَ الْعَشَرَةُ ذَلِكَ
٤٢ بَدَأُوا يَغْتَاظُونَ مِنْ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا ، ✠ فَدَعَاهُمْ
يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ[١٠] « أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُعَدُّونَ
رُؤَسَاءَ لِلْوَثَنِيِّينَ يَسْتَعْبِدُونَهُمْ ، وَأَنَّ عُظَمَاءَهُمْ
٤٣ يَتَسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ . ✠ أَمَّا أَنْتُم فَلَا يَنْبَغِى أَنْ

(١) مرقس ٨ : ٣١ ؛ ٩ : ١٢
(٢) متى ٢٦ : ٦٧ ؛ ٢٧ : ٣٠ ؛ مرقس ١٤ :٦٥ ؛ قارن متى ١٦ :٢١ ؛ مرقس ٩ : ٣١
(٣) متى ٢٠ :٢٠ – ٢٨
(٤) قارن متى١٩ : ٢٨
(٥) متى ٢٠ : ٢٢
(٦) لوقا١٢ : ٥٠
(٧) قارن الأعمال ١٢ : ٢ ؛ الرؤيا ١ : ٩
(٨) يلاحظ أن الكلمة اليونانية المترجمة هنا بالصبغة هى بعينها التى تفيد المعمودية أى الدفن.
(٩) قارن متى ١٣ : ١١
(١٠) قارن لوقا٢٢ : ٢٥ – ٢٧

سنة ٢٩ م

يَكُونَ هَكَذَا فِيمَا بَيْنَكُمْ ، وَإِنَّمَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ
٤٤ رَئِيسًا فِيكُمْ فَلْيَكُنْ لِلْجَمِيعِ عَبْدًا[١]. ✠ وَمَنْ
أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الأَوَّلَ بَيْنَكُمْ فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا .
٤٥ ✠ فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ[٢] نَفْسَه لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ
لِيَخْدُمَ ، وَلِيَبْذُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ »[٣].

مُعْجِزَةُ شِفَاءِ بَارْتِيمَاوُس الأَعْمَى : [٣٢]

٤٦ ✠ ثُمَّ جَاءُوا إِلَى أَرِيحَا[٤] ، وَفِيمَا كَانَ خَارِجًا مِنْ
أَرِيحَا مَعَ تَلَامِيذِهِ يَصْحَبُهُمْ جَمْعٌ غَفِيرٌ كَانَ الأَعْمَى[٥]
بَارْتِيمَاوُس بْنُ تِيمَاوُس جَالِسًا عَلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ
٤٧ يَسْتَعْطِي . ✠ فَمَا إِنْ سَمِعَ أَنَّ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ[٦]
مُقْبِلٌ حَتَّى طَفِقَ يَصْرُخُ قَائِلًا « يَا يَسُوعُ بنَ دَاودَ[٧]
٤٨ ارْحَمْنِي » . ✠ فَانْتَهَرَهُ كَثِيرُونَ لِيَسْكُتَ ، وَلَكِنَّهُ
رَاحَ يَصْرُخُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ قَائِلًا « يَا ابْنَ دَاوُدَ ارْحَمْنِي » ،
٤٩ ✠ فَوَقَفَ يَسُوعُ وَقَالَ « ادْعُوهُ » ، فَدَعَوا الأَعْمَى
قَائِلِينَ لَهُ « اطْمَئِنَّ[٨] . قُمْ وَتَعَالَ ، فَإِنَّهُ يَدْعُوكَ » ،
٥٠ ✠ فَوَثَبَ طَارِحًا عَنْهُ رِدَاءَهُ وَجَاءَ إِلَى يَسُوعَ .
٥١ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ « مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ لَكَ ؟ »
٥٢ قَالَ لَهُ الأَعْمَى « يَا رَبُّ[٩] ، أَنْ أُبْصِرَ » . ✠ فَقَالَ
لَهُ يَسُوعُ « اذْهَبْ فَإِنَّ إِيمَانَكَ قَدْ خَلَّصَكَ[١٠] » ، فَأَبْصَرَ
عَلَى الْفَوْرِ وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ .

(١) متى ٢٠ : ٢٦ ؛ قارن مرقس ٩ : ٣٥
(٢) متى ٢٠ : ٢٨
(٣) فدية عن كثيرين بمعنى فدية عن الجميع وهو تعبير يرد كثيراً بهذا المعنى فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.
(٤) متى ٢٠ : ٢٩ – ٣٤ ؛ لوقا ١٨ : ٣٥ – ٤٣
(٥) قارن لوقا ٨ : ٣٥ ؛ ١٩ : ١
(٦) مرقس ١ : ٢٤
(٧) متى ٩ : ٢٧
(٨) متى ٩ : ٢
(٩) يوحنا ٢٠ : ١٦ ؛ قارن متى ٢٣ : ٧
(١٠) متى ٩ : ٢٢



الْفَصْلُ الْحَادِى عَشَرَ

يوم الأحد ٢ أبريل سنة ٢٩ م

٣٣ دُخُولُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أُورُشَلِيمَ مُنْتَصِراً :

١ وَلَمَّا اقْتَرَبُوا[1] مِنْ أُورُشَلِيمَ وَجَاءُوا إِلَى بَيْتَ
فَاجِي وَبَيْتَ عَنْيَا[2] عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ[3] أَرْسَلَ يَسُوعُ
٢ اثْنَيْنِ مِنْ تَلَامِيذِهِ ، قَائِلًا لَهُمَا «اذْهَبَا إِلَى
الْقَرْيَةِ الَّتِى تِجَاهَكُمَا فَمَا إِنْ تَدْخُلَانِهَا حَتَّى تَجِدَا
جَحْشًا مَرْبُوطًا لَمْ يَرْكَبْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلُ ، فَحُلَّاهُ وَأْتِيَا بِهِ .
٣ فَإِنْ قَالَ لَكُمَا أَحَدٌ لِمَاذَا تَفْعَلَانِ ذَلِكَ فَقُولَا
إِنَّ الرَّبَّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ ، فَفِى الْحَالِ يُرْسِلُهُ إِلَى هُنَا » .
٤ فَذَهَبَا وَوَجَدَا الْجَحْشَ مَرْبُوطًا لَدَى أَحَدِ
٥ الْأَبْوَابِ عِنْدَ مُلْتَقَى طَرِيقَيْنِ فَحَلَّاهُ ، فَقَالَ
لَهُمَا بَعْضُ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ « مَاذَا تَفْعَلَانِ؟ لِمَاذَا تَحُلَّانِ
٦ الْجَحْشَ ؟ »[4] فَقَالَا لَهُمْ كَمَا أَوْصَاهُمْ يَسُوعُ
٧ فَتَرَكُوهُمَا وَشَأْنَهُمَا ، فَجَاءَا بِالْجَحْشِ إِلَى يَسُوعَ
٨ وَقَدْ وَضَعَا عَلَيْهِ رِدَاءَيْهِمَا فَرَكِبَهُ ، وَقَدْ بَسَطَ

(١) متى ٢١ : ١ - ٩ ؛ لوقا ١٩ : ٢٩ - ٣٨
(٢) متى ٢١ : ١٧
(٣) متى ٢١ : ١
(٤) يوحنا ١٢ : ١٢ - ١٥

يوم الأحد ٢
أبريل سنة ٢٩ م

كَثِيرُونَ ثِيَابَهُمْ فى الطَّرِيقِ وَقَطَعَ آخَرُونَ أَغْصَانًا مِنَ
٩ الشَّجَرِ وَفَرَشُوهَا فى الطَّرِيقِ ۞ وَكَانَ الَّذِينَ يَسِيرُونَ
أَمَامَهُ وَالَّذِينَ يَسِيرُونَ خَلْفَهُ يَهْتِفُونَ قَائِلِينَ « الْمَجْدُ
١٠ لِمُخَلِّصِنَا[1] . مُبَارَكٌ الآتِى بِاسْمِ الرَّبِّ . ۞ مُبَارَكَةٌ
مَمْلَكَةُ أَبِينَا دَاوُدَ الآتِيَةُ بِاسْمِ الرَّبِّ . الْمَجْدُ لِمُخَلِّصِنَا
فِى الأَعَالِى » .
١١ ۞ وَدَخَلَ يَسُوعُ أُورُشَلِيمَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْهَيْكَلَ[2] ،
حَتَّى إِذَا تَفَقَّدَ كُلَّ مَا بِهِ كَانَ قَدْ حَلَّ الْمَسَاءُ فَخَرَجَ
إِلَى بَيْتَ عَنْيَا[3] مَعَ الاثْنَىْ عَشَرَ .

(١) متى ٢١ : ٩ والهتاف باللغة العبرية والآرامية « هوشعنا » ومعناه حرفيا « الرب خلّصنا » ثم أصبح هتافاً للتحية والتمجيد ومن كلمة « هوشعنا » جاءت التسمية « أحد الشعانين »

(٢) متى ٢١ : ١٢
(٣) متى ٢١ : ١٧

(٤) متى ٢١ : ١٨ – ٢٢

٣٤ شَجَرَةُ التِّينِ الَّتى استحقّت لعنة يَسوعَ المسيح :

١٢ ۞ وَفِى الْغَدِ[4] حِينَ غَادَرُوا بَيْتَ عَنْيَا جَاعَ ،
١٣ ۞ وَإِذْ رَأَى عَنْ بُعْدٍ شَجَرَةَ تِينٍ مُورِقَةً اتَّجَهَ
إِلَيْهَا لَعَلَّهُ يَجِدُ فِيهَا شَيْئًا . بَيْدَ أَنَّهُ حِينَ دَنَا مِنْهَا لَمْ
يَجِدْ فيها إِلَّا الْوَرَقَ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ أَوَانُ التِّينِ بَعْدُ ،
١٤ ۞ فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ « لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا
بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ » . فَسَمِعَ تَلَامِيذُهُ مَا قَالَ .

(٥) متى ٢١ : ١٢ – ١٦ ؛ لوقا ١٩ : ٤٥ – ٤٧ ؛ قارن يوحنا ٢ : ١٣ – ١٦

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَطْرُدُ الْبَاعَةَ مِنَ الْهَيْكَلِ :

١٥ ۞ وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ[5] فَدَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ
وَرَاحَ يَطْرُدُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِى الْهَيْكَلِ ،
وَقَلَبَ مَنَاضِدَ الصَّيَارِفَةِ وَمَقَاعِدَ بَاعَةِ الْحَمَامِ ،
١٦ ۞ وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَحْمِلُ مَتَاعًا يَمُرُّ عَنْ طَرِيقِ
١٧ الْهَيْكَلِ . ۞ وَأَخَذَ يُعَلِّمُهُمْ قَائِلًا « أَلَيْسَ مَكْتُوبًا[6]

(٦) إشعياء ٥٦ : ٧ ؛ إرميا ٧ : ١١

يوم الأحد ٢ أبريل سنة ٢٩ م

أَنَّ بَيْتِي يُدْعَى بَيْتَ الصَّلَاةِ عِنْدَ جَمِيعِ الْأُمَمِ ؟
١٨ أَمَّا أَنْتُمْ فَجعلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ » . ✠ فَلَمَّا
سَمِعَ الْكَتَبَةُ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ ذَلِكَ أَخَذُوا يَبْحَثُونَ
كَيْفَ يهْلِكُونَهُ[١] ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَخَافُونَهُ إِذْ كَانَ الشَّعْبُ
١٩ كُلُّهُ مَبْهُوتًا مِنْ تَعْلِيمِهِ[٢] . ✠ حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَسَاءُ[٣]
خَرَجَ يَسُوعُ مِنَ الْمَدِينَةِ .

يوم الإثنين ٣ أبريل سنة ٢٩ م

٣٥ قُوَّةُ الإِيمَانِ :

٢٠ ✠ وَفِي الصَّبَاحِ[٤] ، فِيمَا كَانُوا عَابِرِينَ رَأَوْا
٢١ شَجَرَةَ التِّينِ وَقَدْ يَبِسَتْ مِنْ جُذُورِهَا . ✠ فَتَذَكَّرَ
بُطْرُسُ وَقَالَ لَهُ « يَا مُعَلِّمُ[٥] هَا إِنَّ شَجَرَةَ التِّينِ الَّتِي
٢٢ لَعَنْتَهَا قَدْ يَبِسَتْ » . ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ
٢٣ لَهُمْ « فَلْيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللهِ[٦] ، ✠ إِذِ الْحَقَّ
أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ انْتَقِلْ وَانْطَرِحْ
فِي الْبَحْرِ بِدُونِ أَنْ يُخَامِرَهُ الشَّكُّ فِي قَلْبِهِ ، بَلْ
يُؤْمِنُ بِأَنَّ مَا يَقُولُهُ سَيَكُونُ ، فَإِنَّهُ يَتِمُّ لَهُ مَا يَقُولُ .
٢٤ ✠ لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ كُلَّ مَا تَطْلُبُونَهُ[٧] فِي الصَّلَاةِ
٢٥ آمِنُوا بِأَنَّكُمْ سَتَنَالُونَهُ فَيَكُونُ لَكُمْ . ✠ وَمَتَى قُمْتُمْ[٨]
لِلصَّلَاةِ وَكَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ فَاغْفِرُوا[٩] لَهُ ، لِكَيْ
يَغْفِرَ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ
٢٦ زَلَّاتِكُمْ . ✠ فَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا ، فَلَنْ يَغْفِرَ لَكُمْ
أَيْضًا أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلَّاتِكُمْ » .

(١) قارن مرقس ١٢ : ١٢ ؛ متى ٢١ : ٤٦ ؛ لوقا ٢٠ : ١٩ ؛ يوحنا ٧ : ١
(٢) متى ٧ : ٢٨
(٣) لوقا ٢١ : ٣٧ ؛ قارن متى ٢١ : ١٧ ؛ مرقس ١١ : ١١
(٤) متى ٢١ : ١٨ – ٢٢
(٥) متى ٢٣ : ٧
(٦) متى ١٧ : ٢٠ ؛ ٢١ : ٢١ الخ
(٧) متى ٧ : ٧ الخ
(٨) متى ٦ : ٥
(٩) متى ٦ : ١٤

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٣٦ يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُسْكِتُ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ والْكَتَبَةَ والشُّيوخَ فِى الهَيْكَلِ :

٢٧ ثُمَّ جَاءُوا ثَانِيَةً إِلَى أُورُشَلِيمَ . وَفِيمَا كَانَ
يَجُولُ فِى الْهَيْكَلِ[١] أَقْبَلَ إِلَيْهِ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ والْكَتَبَةُ
٢٨ وَالشُّيُوخُ قَائِلِينَ «بِأَىِّ سُلْطَانٍ تَفْعَلُ هٰذَا ،
بَلْ مَنْ أَعْطَاكَ ذَلِكَ السُّلْطَانَ لِتَفْعَلَ هَذَا ؟» .
٢٩ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ «وَأَنَا كَذَلِكَ
أَسْأَلُكُمْ أَمْرًا وَاحِدًا ، فَأَجِيبُونِى وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَىِّ
٣٠ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا : أَكَانَتْ مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا مِنَ
٣١ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ ؟ أَجِيبُونِى» . فَفَكَّرُوا
فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ «إِنْ قُلْنَا مِنَ السَّمَاءِ يَقُلْ لَنَا
٣٢ فَلِمَاذَا إِذَنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ ؟ وَإِنْ قُلْنَا مِنَ
النَّاسِ فَإِنَّا نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ » ، لأَنَّهُمْ جَمِيعًا
٣٣ كَانُوا يَعُدُّونَ يُوحَنَّا بِالْحَقِيقَةِ نَبِيًّا . فَأَجَابُوا
يَسُوعَ قَائِلِينَ «لَا نَدْرِى» . فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ
«وَلَا أَنَا أَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ بِأَىِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هذَا» .

(١) متى ٢١ : ٢٣ – ٢٧ ؛ لوقا ٢ : ١ – ٨





الْفَصْلُ الثَّانِيَ عَشَرَ

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٣٧ مَثَلُ صَاحِبِ الْكَرْمِ وَالْكَرَّامِينَ الْخَائِنِينَ :

✠ وَأَخَذَ يُكَلِّمُهُمْ[1] بِأَمْثَالٍ قَائِلًا «غَرَسَ رَجُلٌ ١
كَرْمًا[2]، وَأَحَاطَهُ بِسِيَاجٍ، وَحَفَرَ فِيهِ مَعْصَرَةً[3] وَبَنَى
بُرْجًا ثُمَّ أَجَّرَهُ لِكَرَّامِينَ وَسَافَرَ. ✠ حَتَّى إِذَا ٢
حَانَ وَقْتُ الثَّمَرِ أَرْسَلَ إِلَى الْكَرَّامِينَ خَادِمًا لِيَتَسَلَّمَ
مِنْهُمْ نَصِيبَهُ مِنْ ثَمَرِ الْكَرْمِ، ✠ فَأَمْسَكُوهُ ٣
وَضَرَبُوهُ وَأَرْسَلُوهُ فَارِغًا. ✠ فَعَادَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ٤
خَادِمًا آخَرَ، فَشَجُّوا رَأْسَهُ وَأَهَانُوهُ. ✠ فَأَرْسَلَ ٥
آخَرَ كَذَلِكَ، فَقَتَلُوه. ثُمَّ أَرْسَلَ كَثِيرِينَ آخَرِينَ،
فَرَجَمُوا بَعْضًا مِنْهُم وَقَتَلُوا الْبَعْضَ الآخَرَ. ✠ وَكَانَ ٦
لَهُ ابْنٌ وَحِيدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ فَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ أَخِيرًا
قَائِلًا إِنَّهُمْ سَيَهَابُونَ ابْنِي. ✠ وَلَكِنَّ أُولئِكَ ٧
الْكَرَّامِينَ قَالُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هُوَ ذَا الْوَارِثُ هَلُمُّوا
نَقْتُلُهُ فَيَصِيرُ الْمِيرَاثُ لَنَا. ✠ ثُمَّ أَمْسَكُوهُ ٨

(١) قارن مرقس ٣ : ٢٣ ؛ ٤ : ٢ الخ
(٢) متى ٢١ : ٣٣ – ٤٦ ؛ لوقا ٢٠ : ٩ – ١٩
(٣) إشعياء ٥ : ٢

يوم الثلاثاء ٤
أبريل سنة ٢٩ م

٩ وَقَتَلُوهُ وَأَلْقَوْا بِهِ خَارِجَ الْكَرْمِ . ✠ فَمَاذَا يَفْعَلُ
رَبُّ الْكَرْمِ ؟ إِنَّهُ يَأْتِي فَيُهْلِكُ الْكَرَّامِينَ وَيُعْطِي آخَرِينَ
١٠ الْكَرْمَ . ✠ أَوَلَمْ تَقْرَأُوا هَذَا الْمَكْتُوبَ[١] إِنَّ
الْحَجَرَ الَّذِي نَبَذَهُ الْبَنَّاءُونَ هُوَ الَّذِي أَصْبَحَ رَأْسَ
١١ الزَّاوِيَةِ . ✠ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ كَانَ هَذَا وَهُوَ
١٢ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا ؟ » . ✠ فَحَاوَلُوا أَنْ يُمْسِكُوهُ[٢]
إِذْ أَدْرَكُوا أَنَّهُ كَانَ يَعْنِيهِمْ بِهَذَا الْمَثَلِ . وَلَكِنَّهُمْ
خَافُوا مِنَ الشَّعْبِ ، فَتَرَكُوهُ وَمَضَوْا[٣] .

١٣ ✠ ثُمَّ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ قَوْمًا[٤] مِنَ الْفَرِّيسِيِّينَ
١٤ وَالْهِيرُودُسِيِّينَ[٥] لِيَصْطَادُوهُ بِكَلِمَةٍ[٦] . ✠ فَجَاءُوا
وَقَالُوا لَهُ « يَا مُعَلِّمُ نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلَا تُبَالِي
أَحَدًا لِأَنَّكَ لَا تُحَابِي وَجْهَ إِنْسَانٍ ، وَإِنَّمَا تُعَلِّمُ طَرِيقَ
اللهِ بِالْحَقِّ . أَيَحِلُّ دَفْعُ الْجِزْيَةِ لِقَيْصَرَ أَمْ لَا يَحِلُّ ؟
١٥ أَنَدْفَعُهَا أَمْ لَا نَدْفَعُهَا؟ » . ✠ بَيْدَ أَنَّهُ إِذْ كَانَ
يَعْرِفُ رِيَاءَهُمْ قَالَ لَهُمْ « لِمَاذَا تُخَاتِلُونَنِي ؟ هَاتُوا لِي
١٦ دِينَارًا لِأَرَاهُ » ، ✠ فَأَتَوْهُ بِهِ ، فَقَالَ لَهُمْ « لِمَنْ
هَذِهِ الصُّورَةُ وَهَذِهِ الْكِتَابَةُ ؟ » . قَالُوا « لِقَيْصَرَ » .
١٧ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ « أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ[٧]
لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ » ، فَدَهِشُوا مِنْهُ .

١٨ ✠ ثُمَّ جَاءَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنَ الصَّدُّوقِيِّينَ الَّذِينَ

(١) المزمور ١١٨ : ٢٢ الخ
(٢) مرقس ١١ : ١٨
(٣) متى ٢٢ : ٢٢
(٤) متى ٢٢ : ١٥ – ٢٢ ؛ لوقا ٢٠ : ٢٠ – ٢٦
(٥) متى ٢٢ : ١٦
(٦) لوقا ١١ : ٥٤
(٧) متى ٢٢ : ٢١

٣٨ أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلهِ لِلهِ :

٣٩ لَيْسَ اللهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ أَحْيَاءٍ :

يوم الثلاثاء ٤
أبريل سنة ٢٩ م

يَقُولُونَ إِنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ قِيَامَةٌ وَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ .
١٩ «يَا مُعَلِّمُ ، كَتَبَ لَنَا مُوسَى[١] أَنَّهُ إِنْ مَاتَ لأَحَدٍ
أَخٌ وَتَرَكَ زَوْجَتَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، وَلَمْ يُخَلِّفْ وَلَدًا ، فَلْيَتَزَوَّجْ
٢٠ أَخُوهُ بِأَرْمَلَتِهِ لِيُقِيمَ نَسْلًا لأَخِيهِ . وَقَدْ كَانَ
لَدَيْنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ ، تَزَوَّجَ أَوَّلُهُمْ امْرَأَةً ، ثُمَّ مَاتَ
٢١ وَلَمْ يُخَلِّفْ نَسْلًا ، فَأَخَذَهَا الثَّانِي وَمَاتَ
٢٢ وَلَمْ يُخَلِّفْ نَسْلًا ، وَكَذَلِكَ الثَّالِثُ ، وَهَكَذَا
حَتَّى السَّابِعُ ، وَلَمْ يُخَلِّفُوا نَسْلًا . ثُمَّ آخِرَ الْكُلِّ
٢٣ مَاتَتِ الزَّوْجَةُ أَيْضًا . وَمِنْ ثَمَّ فَفِي الْقِيَامَةِ
حِينَ يَقُومُونَ لِمَنْ مِنَ السَّبْعَةِ تَكُونُ زَوْجَةً ، إِذْ أَنَّ
٢٤ السَّبْعَةَ تَزَوَّجُوهَا ؟» . فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ
«أَلَسْتُمْ إِذَنْ عَلَى ضَلَالٍ إِذْ لَا تَعْرِفُونَ الْكُتُبَ وَلَا
٢٥ قُدْرَةَ اللهِ ؟ . فَإِنَّهُمْ حِينَ يَقُومُونَ مِنْ بَيْنِ
الأَمْوَاتِ لَا الرِّجَالُ يَتَزَوَّجُونَ وَلَا النِّسَاءُ يُتَّخَذْنَ
زَوْجَاتٍ ، وَإِنَّمَا يَكُونُونَ كَالْمَلَائِكَةِ فِي السَّمَاءِ .
٢٦ وَأَمَّا أَنَّ الأَمْوَاتَ يَقُومُونَ أَفَمَا قَرَأْتُمْ فِي كِتَابِ
مُوسَى كَيْفَ خَاطَبَهُ اللهُ مِنْ فَوْقِ الْعُلَّيْقَةِ[٢] قَائِلًا أَنَا إِلَهُ
٢٧ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ ؟ فَلَيْسَ
اللهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ وَإِنَّمَا هُوَ إِلَهُ أَحْيَاءٍ[٣] . فَأَنْتُمْ إِذَنْ
عَلَى ضَلَالٍ عَظِيمٍ» .

(١) التثنية ٢٥ : ٥
(٢) الخروج ٣ : ٦
(٣) متى ٢٢ : ٣٢ ؛ لوقا ٢٠ : ٣٨

٢٨ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ[1] . وَكَانَ قَدْ
سَمِعَهُمْ يَتَجَادَلُونَ ، فَإِذْ رَأَى أَنَّهُ أَحْسَنَ[2] الرَّدَّ
عَلَيْهِمْ سَأَلَهُ « أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الأُولَى بَيْنَ الكُلِّ ؟ » .
٢٩ فَأَجَابَهُ يَسُوعُ « إِنَّ أُولَى الْوَصَايَا كُلِّهَا هِيَ :
اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ[3] إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَنَا هُوَ رَبٌّ وَاحِدٌ .
٣٠ فَلْتُحِبَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ
نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ . هَذِهِ هِيَ
٣١ الْوَصِيَّةُ الأُولَى . وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا هِيَ أَنْ تُحِبَّ
قَرِيبَكَ حُبَّكَ لِنَفْسِكَ[4] . فَمَا مِنْ وَصِيَّةٍ أُخْرَى أَعْظَمُ مِنْ
٣٢ هَاتَيْنِ » . فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ « حَسَنًا يَا مُعَلِّمُ ،
قَدْ أَصَبْتَ إِذْ قُلْتَ إِنَّ اللهَ وَاحِدٌ[5] وَلَيْسَ آخَرُ
٣٣ سِوَاهُ[6] ، وَأَنْ يُحِبَّهُ الإِنْسَانُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ وَمِنْ كُلِّ
نَفْسِهِ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِهِ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِهِ ، وَأَنْ يُحِبَّ قَرِيبَهُ
حُبَّهُ لِنَفْسِهِ . ذَلِكَ أَفْضَلُ[7] مِنْ جَمِيعِ الْمُحْرَقَاتِ
٣٤ وَالذَّبَائِحِ » فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِفِطْنَةٍ
قَالَ لَهُ « لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ » . وَلَمْ يَجْسُرْ
أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يُوَجِّهَ إِلَيْهِ أَيَّ سُؤَالٍ[8] .

٣٥ وَفِيمَا كَانَ يَسُوعُ يُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ[9] قَالَ[10] « كَيْفَ
٣٦ يَقُولُ الْكَتَبَةُ إِنَّ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ دَاوُدَ[11] . فِي
حِينِ أَنَّ دَاوُدَ نَفْسَهُ يَقُولُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ[12] : قَالَ

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

٤٠ أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي الشَّرِيعَةِ ؟ :

(١) متى ٢٢ : ٣٤ – ٤٠ ؛ قارن لوقا ١٠ : ٢٥ – ٢٨ ؛ ٢٠ : ٣٩ الخ
(٢) لوقا ٢٠ : ٣٩ ؛ قارن متى ٢٢ : ٣٥ – ٤٠
(٣) التثنية ٦ : ٤ الخ
(٤) اللاويين ١٩ : ١٨
(٥) مرقس ١٢ : ٢٩
(٦) التثنية ٤ : ٣٥
(٧) ١ صموئيل ١٥ : ٢٢ ؛ هوشع ٦ : ٦ ؛ ميخا ٦ : ٦ – ٨ ؛ متى ٩ : ١٣ ؛ ١٢ : ٧
(٨) متى ٢٢ : ٤٦
(٩) متى ٢٦ : ٥٥ ؛ قارن مرقس ١٠ : ١
(١٠) متى ٢٢ : ٤١ – ٤٦ ؛ لوقا ٢٠ : ٤١ – ٤٤

٤١ المسيح بن داود وربه :

(١١) متى ٩ : ٢٧
(١٢) المزمور ١١٠ : ١

يوم الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م

الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَجْعَلَ أَعْدَاءَكَ
٣٧ تَحْتَ قَدَمَيْكَ . فَدَاوُدُ نَفْسُهُ يَقُولُ عَنْهُ إِنَّهُ
الرَّبُّ ، فَكَيْفَ يَكُونُ ابْنَهُ ؟ » . وَكَانَ جَمْعٌ[١] كَبِيرٌ
مِنَ النَّاسِ يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ فِي سُرُورٍ .

التَّحْذِيرُ مِنْ كِبْرِيَاءِ الْكَتَبَةِ وَرِيَائِهِمْ :

٣٨ وَقَالَ لَهُمْ فِي تَعْلِيمِهِ[٢] «احْذَرُوا مِنَ الْكَتَبَةِ
الَّذِينَ يُحِبُّونَ الاخْتِيَالَ بِالْحُلَلِ الضَّافِيَةِ ، وَتَلَقِّي
تَحِيَّاتِ التَّكْرِيمِ فِي الشَّوَارِعِ وَالْأَسْوَاقِ[٣] ،
٣٩ وَالْمَقَاعِدَ الْأَمَامِيَّةَ فِي الْمَجَامِعِ ، وَالْمَجَالِسَ
٤٠ الْأُولَى فِي الْوَلَائِمِ ، وَهُمْ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الْأَرَامِلِ[٤]
بِحُجَّةِ أَنَّهُمْ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ . فَهَؤُلَاءِ سَيَنَالُونَ دَيْنُونَةً
أَعْظَمَ » .

[٤٢] عَطِيَّةُ الْأَرْمَلَةِ الْفَقِيرَةِ :

٤١ وَجَلَسَ يَسُوعُ تِجَاهَ الْخِزَانَةِ[٦] فَرَأَى كَيْفَ
يُلْقِي النَّاسُ النُّقُودَ[٧] فِيهَا . وَكَانَ أَغْنِيَاءُ كَثِيرُونَ يُلْقُونَ
٤٢ فِيهَا مَبَالِغَ كَبِيرَةً . ثُمَّ جَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ
٤٣ وَأَلْقَتْ فِلْسَيْنِ يُسَاوِيَانِ مِلِّيمًا وَاحِدًا . فَدَعَا
تَلَامِيذَهُ وَقَالَ لَهُمْ «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَذِهِ الْأَرْمَلَةَ
الْفَقِيرَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي
٤٤ الْخِزَانَةِ ، لِأَنَّهُمْ جَمِيعًا أَلْقَوْا مِمَّا فَضَلَ
عِنْدَهُمْ ، وَأَمَّا هِيَ فَمِنْ عَوْزِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا تَمْلِكُ .
أَلْقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا »[٨] .

(١) قارن يوحنا ١٢ : ٩
(٢) متى ٢٣ : ١ – ٧ ؛ لوقا ٢٠ : ٤٥ – ٤٧
(٣) لوقا ١١ : ٤٣ ؛ متى ٢٣ : ٦
(٤) لوقا ٢٠ : ٤٧
(٥) لوقا ٢١ : ١ – ٤
(٦) يوحنا ٨ : ٢٠
(٧) قارن ٢ الملوك ١٢ : ٩ وكلمة « النقود » وردت حرفيا فى الأصل « النحاس »
(٨) لوقا ١٥ : ١٢ و ٣٠ ؛ ٢١ : ٤

يوم الثلاثاء ٤
أبريل سنة ٢٩ م



الْفَصْلُ الثَّالِثَ عَشَرَ

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَتَنَبَّأُ بِخَرابِ الْهَيْكَلِ وَيُبَيِّنُ عَلَامَاتِ ذَلِكَ الْخَرَابِ :

٤٣

١ ✠ وَبَيْنَمَا كَانَ خَارِجًا مِنَ الْهَيْكَلِ[١] قَالَ لَهُ أَحَدُ
تَلَامِيذِهِ « انْظُرْ يَا مُعَلِّمُ . يَا لَهَا مِنْ حِجَارَةٍ عَظِيمَةٍ
٢ وَيَالَهَا مِنْ أَبْنِيَةٍ ! » . ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ
لَهُ « أَتَرَى هَذِهِ الْأَبْنِيَةَ الْعَظِيمَةَ ؟ إِنَّهَا لَنْ يُتْرَكَ
٣ مِنْهَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لَا يُهْدَمُ[٢] » . ✠ وَبَيْنَمَا كَانَ
جَالِسًا عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ[٣] تِجَاهَ الْهَيْكَلِ سَأَلَهُ بُطْرُسُ[٤]
وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ عَلَى انْفِرَادٍ قَائِلِينَ
٤ ✠ « قُلْ لَنَا مَتَى سَيَكُونُ هَذَا وَمَا الْعَلَامَةُ عَلَى كُلِّ
٥ هَذَا حِينَ يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ ؟ » . ✠ فَأَجَابَ
يَسُوعُ وَشَرَعَ يَقُولُ « احْذَرُوا مِنْ أَنْ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ .
٦ ✠ لِأَنَّ كَثِيرِينَ سَيَأْتُونَ بِاسْمِي قَائِلِينَ إِنِّي
٧ أَنَا هُوَ الْمَسِيحُ[٥] فَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ . ✠ حَتَّى إِذَا
سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ ، وَشَائِعَاتٍ عَنْ حُرُوبٍ ، فَلَا

(١) متى ٢٤ : ١ إلخ ؛ لوقا ٢١ : ٥ – ٣٦
(٢) لوقا ١٩ : ٤٤
(٣) متى ٢١ : ١
(٤) قارن متى ١٧ : ١
(٥) يوحنا ٨ : ٢٤

يوم الثلاثاء ٤
أبريل سنة ٢٩ م

تَجْزَعُوا ، لأَنَّ هَذَا لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ، وَإِنَّمَا لَا يَكُونُ
٨ الْمُنْتَهَى بَعْدُ . ✠ فَسَوْفَ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ
وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ ، وَتَكُونُ زَلَازِلُ وَمَجَاعَاتٌ
وَاضْطِرَابَاتٌ فِى أَمَاكِنَ شَتَّى. غَيْرَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ إِلَّا
٩ بِدَايَةَ الْأَوْجَاعِ . ✠ أَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِسُوا لأَنْفُسِكُمْ ،
لأَنَّهُمْ سَيُقَدِّمُونَكُمْ إِلَى الْمَحَاكِمِ[١] وَيَضْرِبُونَكُمْ فِى
الْمَجَامِعِ[٢]. وَسَيُؤْتَى بِكُمْ أَمَامَ وُلَاةٍ وَمُلُوكٍ مِنْ أَجْلِى
١٠ لِلشَّهَادَةِ لَدَيْهِمْ . ✠ وَيَنْبَغِى أَوَّلًا إِعْلَانُ
١١ الإِنْجِيلِ إِلَى كُلِّ الأُمَمِ[٣]. ✠ فَمَتَى سَاقُوكُمْ[٤]
وَأَسْلَمُوكُمْ ، فَلَا يَشْغَلْكُمُ الْهَمُّ مُقَدَّمًا بِشَأْنِ
مَا عَسَاكُمْ أَنْ تَقُولُوا ، وَإِنَّمَا مَا أُعْطِيتُمْ فِى
تِلْكَ السَّاعَةِ فَبِهِ تَكَلَّمُوا ، لأَنَّكُمْ لَنْ تَكُونُوا أَنْتُمُ
١٢ الْمُتَكَلِّمِينَ ، وَإِنَّمَا الرُّوحُ الْقُدُسُ . ✠ عِنْدَ ذَاكَ
سَيُسْلِمُ الأَخُ أَخَاهُ إِلَى الْمَوْتِ ، وَالأَبُ ابْنَهُ .
١٣ وَيَقُومُ الأَبْنَاءُ عَلَى آبَائِهِمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ[٥] . ✠ وَتَكُونُونَ
مَكْرُوهِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِى . وَلَكِنَّ الَّذِى
١٤ يَصْمُدُ إِلَى النِّهَايَةِ هُوَ الَّذِى يَخْلُصُ . ✠ فَمَتَى
رَأَيْتُمْ عَلَامَةَ النَّجَاسَةِ وَالْخَرَابِ[٦] الَّتِى قِيلَ عَنْهَا بِفَمِ
دَانْيَالَ النَّبِىِّ قَائِمَةً حَيْثُ لَا يَنْبَغِى أَنْ تَكُونَ ،
فَلْيَفْهَمِ الْقَارِئُ . حِينَئِذٍ فَلْيَهْرُبِ الَّذِينَ فِى الْيَهُودِيَّةِ

(١) متى ١٠ : ١٧
(٢) متى ١٠ : ١٧
(٣) متى ٢٤ : ١٤
(٤) متى ١٠ : ١٩ - ٢٢ ؛ لوقا ٢١ : ١٢ - ١٧
(٥) يوحنا ١٥ : ٢١
(٦) متى ٢٤ : ١٥

يوم الثلاثاء ٤
أبريل سنة ٢٩ م

١٥ إِلَى الْجِبَالِ . وَالَّذِي عَلَى السَّطْحِ فَلَا يَنْزِلْ
١٦ إِلَى بَيْتِهِ وَلَا يَدْخُلْهُ لِيَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا. وَالَّذِي
فِي الْحَقْلِ فَلَا يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ لِيَأْخُذَ رِدَاءَهُ .
١٧ وَوَيْلٌ لِلْحَبَالَى وَالْمُرْضِعَاتِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ .
١٨ فَصَلُّوا لِئَلَّا يَقَعَ هَرَبُكُمْ فِي الشِّتَاءِ ، لِأَنَّهُ
١٩ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ سَتَكُونُ مِحْنَةٌ لَمْ يَكُنْ مِثْلُهَا مُنْذُ
ابْتِدَاءِ الْخَلِيقَةِ الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ إِلَى الْآنَ وَلَنْ يَكُونَ .
٢٠ فَمَا لَمْ يَكُنِ الرَّبُّ قَدْ جَعَلَ تِلْكَ الْأَيَّامَ قَلِيلَةً
فَلَنْ يَخْلُصَ أَحَدٌ . إِلَّا أَنَّهُ مِنْ أَجْلِ الْمُخْتَارِينَ الَّذِينَ
٢١ اخْتَارَهُمْ قَدْ جَعَلَ تِلْكَ الْأَيَّامَ قَلِيلَةً . حِينَئِذٍ
إِنْ قَالَ لَكُمْ أَحَدٌ هُوَذَا الْمَسِيحُ هُنَا أَوْ هُنَاكَ فَلَا
٢٢ تُصَدِّقُوهُ . لِأَنَّهُ سَيَظْهَرُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ
كَذَبَةٌ[١] وَيَأْتُونَ بِآيَاتٍ وَأَعَاجِيبَ[٢] حَتَّى يُضِلُّوا – لَوْ
٢٣ أَمْكَنَ – الْمُخْتَارِينَ أَنْفُسَهُمْ . فَاحْذَرُوا أَنْتُمْ .
٢٤ وَهَأَنَذَا قَدْ سَبَقْتُ وَأَخْبَرْتُكُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَفِي
تِلْكَ الْأَيَّامِ عَلَى أَثَرِ تِلْكَ الْمِحْنَةِ سَتَظْلَمُ الشَّمْسُ وَلَا
٢٥ يُعْطِي الْقَمَرُ ضَوْءَهُ ، وَتَتَسَاقَطُ نُجُومُ السَّمَاءِ ،
٢٦ وَتَتَزَعْزَعُ الْقُوَّاتُ الَّتِي فِي السَّمَاءِ . وَحِينَئِذٍ
سَيَرَوْنَ ابْنَ الْإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى السَّحَابِ[٣] بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ
٢٧ وَمَجْدٍ . ثُمَّ يُرْسِلُ مَلَائِكَتَهُ فَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ

الْمَجِيءُ الثَّانِي للسَّيِّد الْمَسِيحِ للدينونة :

(١) متى ٧ : ١٥
(٢) متى ٢٤ : ٢٤ ؛ يوحنا ٤ : ٤٨
(٣) متى ١٦ : ٢٧ ؛ مرقس ٨ : ٣٨

يوم الثلاثاء ٤
أبريل سنة ٢٩ م

مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ ، مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ إِلَى أَقَاصِي
٢٨ السَّمَاءِ . ✠ فَمِنْ شَجَرَةِ التِّينِ خُذُوا لَكُمْ مَثَلاً ،
إِذ أَنَّهَا مَتَى لاَنَتْ أَغْصَانُهَا وَنَبَتَتْ أَوْرَاقُهَا عَلِمْتُمْ أَنَّ
٢٩ الصَّيْفَ قَرِيبٌ . ✠ هَكَذَا أَنْتُمْ مَتَى رَأَيْتُمْ كلَّ
هَذَا ، فَاعْلَمُوا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَرِيبٌ عَلَى الأَبْوابِ .
٣٠ ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّه لَنْ يَنْقَضِيَ هَذَا الْجيلُ
٣١ حَتَّى يَتِمَّ هَذَا كُلُّهُ . ✠ تَزُولُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ ، أَمَّا
٣٢ كَلاَمِي فَلاَ يَزُولُ . ✠ وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ
السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُهُمَا[1] أَحَدٌ ، ولاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي
٣٣ السَّمَاءِ وَلاَ الابْنُ ، إِلَّا الآبُ . ✠ فَاحْذَرُوا وَاسْهَرُوا[2]
٣٤ وَصَلُّوا لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتى يَكُونُ الْوَقْتُ . ✠ فَإِنَّ
مَثَلَ ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ سَافَرَ وَتَرَكَ بَيْتَهُ وَأَعْطَى سُلْطَةً
لِخَدَمِهِ ، وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ ، ثُمَّ أَوْصَى الْبَوَّابَ أَنْ
٣٥ يَسْهَرَ . ✠ فَاسْهَرُوا[3] إِذَنْ لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى
يَجِيءُ رَبُّ الْبَيْتِ ، أَفِي الْمَسَاءِ أَمْ فِي مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ
٣٦ أَمْ عِنْدَ صِيَاحِ الدِّيكِ[4] أَمْ فِي الصَّبَاحِ[5] . ✠ لِئَلَّا
٣٧ يَجِيءَ بَغْتَةً لَيَجِدَكُمْ نِيَامًا[6] . ✠ وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ
أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ : اسْهَرُوا » .

٤٤

(١) متى ٢٤ : ٣٦ ؛ قارن الأعمال ١ : ٧
(٢) أفسوس ٦ : ١٨ ؛ ١ كورنثوس ٢ : ٤
(٣) مرقس ١٣ : ٣٧ ؛ متى ٢٤ : ٤٢
(٤) قارن مرقس ١٤ : ٣٠
(٥) مرقس ٦ : ٤٨ ؛ قارن متى ١٤ : ٢٥
(٦) روما [رومية] ١٣ : ١١

مساء الثلاثاء ٤ أبريل سنة ٢٩ م



الْفَصْلُ الرَّابِع عَشَرَ

(١) يوحنا ١١ : ٥٥ ؛ ١٣ : ١ ؛ قارن مرقس ١٤ : ١٢
(٢) متى ٢٦ : ٢ – ٥ ؛ لوقا ٢٢ : ١ و ٢
(٣) متى ١٢ : ١٤

٤٥ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَتَآمَرُونَ لِقَتْلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ :

١ وَكَانَ الْفِصْحُ[١] وَالْفَطِيرُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ[٢] ، فَأَخَذَ
رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ يَبْحَثُونَ كَيْفَ يُمْسِكُونَهُ بِخُدْعَةٍ[٣]
٢ وَيَقْتُلُونَهُ . وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا «لَا نَفْعَلُ ذَلِكَ فِي
الْعِيدِ لِئَلَّا يَحْدُثَ اضْطِرَابٌ بَيْنَ الشَّعْبِ » .

امْرَأَةٌ تَسْكُبُ الطِّيبَ عَلَى رَأْسِهِ فِي بَيْتِ سِمْعَانَ الْأَبْرَصِ :

٣ وَفِيمَا كَانَ جَالِسًا[٤] إِلَى الْمَائِدَةِ فِي بَيْتِ سِمْعَانَ
الْأَبْرَصِ بِبَيْتَ عَنْيَا[٥] ، جَاءَتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا قَارُورَةٌ مِنْ
طِيبِ[٦] النَّارَدِينِ الْخَالِصِ الْغَالِي الثَّمَنِ ، ثُمَّ كَسَرَتِ
٤ الْقَارُورَةَ وَسَكَبَتِ الطِّيبَ عَلَى رَأْسِهِ ، فَتَذَمَّرَ
الْبَعْضُ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ «لِمَاذَا هَذَا الْإِتْلَافُ
٥ لِلطِّيبِ ؟ لَقَدْ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يُبَاعَ بِأَكْثَرَ مِنْ
ثَلَثِمِائَةِ دِينَارٍ وَيُعْطَى لِلْفُقَرَاءِ . » . وَرَاحُوا يُؤَنِّبُونَهَا .
٦ فَقَالَ يَسُوعُ «دَعُوهَا . مَا بَالُكُمْ تُزْعِجُونَهَا ؟
٧ إِنَّهَا صَنَعَتْ بِي صَنِيعًا حَسَنًا ، لِأَنَّ الْفُقَرَاءَ

(٤) متى ٢٦ : ٦ – ١٣ ؛ قارن لوقا ٧ : ٣٧ – ٣٩ ؛ يوحنا ١٢ : ١–٨
(٥) متى ٢١ : ١٧
(٦) قارن متى ٢٦ : ٦ الخ ؛ يوحنا ١٢ : ٣

هُمْ عِنْدَكُمْ فِى كُلِّ حِينٍ[١]، فَتَقْدِرُونَ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِم
مَتَى شِئْتُمْ . وَأَمَّا أَنَا فَلَسْتُ عِنْدَكُمْ فِى كُلِّ حِينٍ .
٨ ✠ لَقَدْ فَعَلَتْ مَا فِى وُسْعِهَا ، وَقَدْ دَهَنَتْ جَسَدِى
٩ بِالطِّيبِ مُقَدَّمًا لِدَفْنِى[٢] . ✠ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ
حَيْثُمَا يُبَشَّرُ[٣] بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِى الْعَالَمِ كُلِّهِ ، يُحَدَّثُ
أَيْضًا بِمَا فَعَلَتْهُ هَذِهِ الْمَرْأَةُ ، إِحيَاءً لِذِكْرِهَا » .

يَهُوذَا الْأَسْخَرْيُوطِىُّ يَخُونُ مُعَلِّمَهُ :

١٠ ✠ ثُمَّ ذَهَبَ يَهُوذَا الْأَسْخَرْيُوطِىُّ[٤] ، أَحَدُ الاثْنَىْ
عَشَرَ[٥] ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ لِيُسَلِّمَهُ إِلَيْهِمْ .
١١ ✠ فَلَمَّا سَمِعُوا فَرِحُوا وَوَعَدُوا بِأَنْ يُعْطُوهُ فِضَّةً ،
فَأَخَذَ يَتَرَقَّبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ .

يوم الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

٤٦ عَشَاءُ الْفِصْحِ الْيَهُودِىُّ :

١٢ ✠ وَفِى أَوَّلِ أَيَّامِ[٦] الْفَطِيرِ[٧] ، حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ[٨]
الْفِصْحَ ، قَالَ لَهُ تَلَامِيذُهُ « أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نَمْضِىَ
١٣ وَنُعِدَّ لَكَ لِتَأْكُلَ الْفِصْحَ ؟ » . ✠ فَأَرْسَلَ اثْنَيْنِ
مِنْ تَلَامِيذِهِ قَائِلًا لَهُمَا « اذْهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَهُنَاكَ
١٤ سَيَلْقَاكُمَا رَجُلٌ يَحْمِلُ جَرَّةَ مَاءٍ فَاتْبَعَاهُ ، ✠ وَحَيْثُ
يَدْخُلُ قُولَا لِرَبِّ الْبَيْتِ إِنَّ الْمُعَلِّمَ يَقُولُ أَيْنَ
الْمَكَانُ[٩] الَّذِى سَآكُلُ فِيهِ الْفِصْحَ مَعْ تَلَامِيذِى؟
١٥ ✠ وَلَسَوْفَ يُرِيكُمَا قَاعَةً عُلْيَا مُؤَثَّثَةً
١٦ وَمُهَيَّأَةً فَأَعِدَّا لَنَا هُنَاكَ » . ✠ فَخَرَجَ التِّلْمِيذَانِ
وَحِينَ أَتَيَا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدَا كَمَا قَالَ لَهُمَا فَأَعَدَّا

(١) التثنية ١٥ : ١١؛ متى ٢٦ : ١١؛ يوحنا ١٢ : ٨
(٢) يوحنا ١٩ : ٤٠
(٣) متى ٢٦ : ١٣
(٤) متى ٢٦ : ١٤ - ١٦ ؛ لوقا ٢٢ : ٣ - ٦
(٥) يوحنا ٦ : ٧١
(٦) متى ٢٦ : ١٧ - ١٩ ؛ لوقا ٢٢ : ٧ - ١٣
(٧) متى ٢٦ : ١٧
(٨) التثنية ١٦ : ٥؛ لوقا ٢٢ : ٧ ؛ ١ كورنثوس ٥ : ٧؛ قارن مرقس ١٤ : ١
(٩) لوقا ٢٢ : ١١

الْعَشاءُ الرَّبَّانِىُّ.

يوم الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

١٧ الْفِصْحَ. ﷺ وَفِى الْمَسَاءِ[١] جَاءَ مَعَ الاثْنَىْ عَشَرَ.
١٨ ﷺ وَفِيمَا كَانُوا جُلُوسًا إِلَى الْمَائِدَةِ يَأْكُلُونَ
قَالَ يَسُوعُ «الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يَا مَنْ
١٩ تَأْكُلُونَ مَعِى سَيُسَلِّمُنِى» . ﷺ فَأَخَذَ الْحُزْنُ
يَسْتَوْلِى عَلَيْهِمْ وَرَاحُوا يَقُولُونَ لَهُ وَاحِدًا بَعْدَ الآخَرِ
٢٠ «أَهُوَ أَنَا ؟!» . ﷺ فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ «إِنَّهُ وَاحِدٌ
مِنَ الاثْنَىْ عَشَرَ ، وَهُوَ الَّذِى يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِى فِى
٢١ الْقَصْعَةِ . ﷺ إِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَا بُدَّ أَنْ يَذْهَبَ
كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنْهُ ، وَلَكِنِ الْوَيْلُ لِذَلِكَ الرَّجُلِ
الَّذِى بِوَاسِطَتِهِ يُسَلَّمُ ابْنُ الإِنْسَانِ . كَانَ خَيْرًا لِذَلِكَ
الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ» .

الْعَشَاءُ الرَّبَّانِىُّ : ٤٧

٢٢ ﷺ وَفِيمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ[٢] ، أَخَذَ يَسُوعُ خُبْزًا ،
وَبَارَكَهُ[٣] ، وَقَسَّمَهُ وَنَاوَلَهُمْ قَائِلًا « خُذُوا هَذَا هُوَ
٢٣ جَسَدِى» . ﷺ ثُمَّ أَخَذَ كَأْساً وَشَكَرَ وَنَاوَلَهُمْ
٢٤ فَشَرِبُوا مِنْهَا كُلُّهُمْ ، ﷺ وَقَالَ لَهُمْ «هَذَا هُوَ دَمِى
لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ ، الَّذِى يُسْفَكُ عَنْ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ
٢٥ خَطَايَاهُمْ . ﷺ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّنِى لَنْ أَشْرَبَ
مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هَذَا حَتَّى الْيَوْمِ الَّذِى فِيهِ أَشْرَبُهُ
٢٦ جَدِيدًا فِى مَلَكُوتِ اللهِ» . ﷺ وَبَعْدَ أَنْ رَتَّلُوا
التَّسَابِيحَ[٤] خَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ[٥].

٤٨

(١) متى ٢٦ : ٢٠ – ٢٤ ؛ لوقا ٢٢ : ١٤ و ٢١ –٢٣؛ قارن يوحنا ١٣ : ١ – ٢٠
(٢) متى ٢٦ : ٢٦ – ٢٩ ؛ لوقا ٢٢ : ١٧ –٢٠؛ ١ كورنثوس ١١ :٢٣ – ٢٥ ؛ قارن ١٠ : ١٦
(٣) متى١٤ : ١٩ .
(٤) متى ٢٦ : ٣٠
(٥) متى ٢١ : ١

يوم الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يَتَنَبَّأُ بِإِنْكَارِ بُطْرُسَ لَهُ :

٢٧ ✠ وَقَالَ لَهُمْ[١] يَسُوعُ «كُلُّكُمْ سَيَسْتَوْلِي عَلَيْكُمُ
الشَّكُّ مِنْ نَحْوِي هَذِهِ اللَّيْلَةَ ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ[٢] إِنِّي سَأَضْرِبُ
٢٨ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ الْخِرَافُ . ✠ وَلَكِنَّنِي بَعْدَ قِيَامَتِي
٢٩ سَأَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ» . ✠ فَقَالَ لَهُ بُطْرُسُ
«إِنْ شَكَّ فِيكَ الْجَمِيعُ فَأَنَا لَنْ أَشُكَّ أَبَدًا» .
٣٠ ✠ فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ «الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ إِنَّكَ الْيَوْمَ[٣] ،
فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ الدِّيكُ[٤] مَرَّتَيْنِ ،
٣١ سَتُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» . ✠ أَمَّا بُطْرُسُ فَأَصَرَّ
قَائِلًا «إِنَّنِي وَلَوْ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ فَلَنْ
أُنْكِرَكَ» . وَهَكَذَا قَالُوا جَمِيعًا .

مساء الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

[٤٩] صَلَاةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي ضَيْعَةِ جَثْسِيمَانِي :

٣٢ ✠ ثُمَّ جَاءُوا إِلَى ضَيْعَةٍ تُدْعَى جَثْسِيمَانِي[٥] ، فَقَالَ
لِتَلَامِيذِهِ «اجْلِسُوا أَنْتُمْ هُنَا رَيْثَمَا أُصَلِّي» .
٣٣ ✠ ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا وَبَدَأَ يَرْتَاعُ
٣٤ وَيَكْتَئِبُ[٦] ✠ قَائِلًا لَهُمْ «إِنَّ نَفْسِي حَزِينَةٌ حَتَّى
٣٥ الْمَوْتِ[٧] . فَامْكُثُوا أَنْتُمْ هُنَا وَاسْهَرُوا» ، ✠ ثُمَّ ابْتَعَدَ
قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى الْأَرْضِ وَصَلَّى لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ[٨]
٣٦ إِنْ أَمْكَنَ ، ✠ قَائِلًا «أَبَتِ ، أَيُّهَا الْآبُ[٩] ، إِنَّ كُلَّ
شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ ، فَأَبْعِدْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ ،
وَلَكِنْ لَا كَمَشِيئَتِي أَنَا ، بَلْ كَمَشِيئَتِكَ[١٠] أَنْتَ» .
٣٧ ✠ ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا فَقَالَ لِبُطْرُسَ «أَنَائِمٌ أَنْتَ

(١) متى ٢٦ : ٣١ – ٣٥
(٢) زكريا ١٣ : ٧
(٣) قارن متى ٢٦ : ٣٤
(٤) مرقس ١٤ : ٦٨ و ٧٢ ؛ يوحنا ١٣ : ٣٨
(٥) متى ٢٦ : ٣٦ – ٤٦ ؛ لوقا ٢٢ : ٤٠ – ٤٦
(٦) متى ٢٦ : ٣٧
(٧) متى ٢٦ : ٣٨ ؛ يوحنا ١٢ : ٢٧
(٨) متى ٢٦ : ٤٢
(٩) روما [رومية] ٨ : ١٥ ؛ غلاطية ٤ : ٦
(١٠) متى ٢٦ : ٣٩

مساء الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

يَا سِمْعَانُ ؟ أَمَا قَدِرْتَ أَنْ تَسْهَرَ مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً ؟
٣٨ ✠ اسْهَرُوا[١] وَصَلُّوا لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَة . إِنَّ الرُّوحَ
٣٩ مُسْتَعِدٌّ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ » . ✠ ثُمَّ ذَهَبَ
٤٠ ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلًا تِلْكَ الْكَلِمَاتِ بِعَيْنِهَا . ✠ ثُمَّ
عَادَ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا أَيْضًا ، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ مُثَقَّلَةً
٤١ بِالنُّعَاسِ ، فَلَمْ يَدْرُوا بِمَاذَا يُجِيبُونَهُ . ✠ ثُمَّ
جَاءَ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ وَقَالَ لَهُمْ « نَامُوا الْآنَ وَاسْتَرِيحُوا .
لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ ، وَقَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ ، وَهَاهُوَ ذَا ابْنُ
٤٢ الْإِنْسَانِ سَيُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ . ✠ قُومُوا
نَنْطَلِقْ . هُوذَا الَّذِي سَيُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ » .

(١) متى ٢٦ :٤١

يَهُوذَا يُسَلِّمُ سَيِّدَهُ . ٥٠

٤٣ ✠ وَفِي الْحَالِ وَهُوَ لَا يَزَالُ يَتَكَلَّمُ[٢] أَقْبَلَ يَهُوذَا
أَحَدُ الِاثْنَيْ عَشَرَ وَمَعَهُ جَمْعٌ عَظِيمٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ
٤٤ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ وَالشُّيُوخِ . ✠ وَكَانَ
الَّذِي سَيُسَلِّمُهُ قَدْ أَعْطَاهُمْ عَلَامَةً قَائِلًا « إِنَّهُ هُوَ
الَّذِي سَأُقَبِّلُهُ . فَأَمْسِكُوهُ وَامْضُوا بِهِ فِي حَيْطَةٍ » ،
٤٥ ✠ ثُمَّ اتَّجَهَ مُبَاشَرَةً نَحْوَهُ وَقَالَ لَهُ « يَا مُعَلِّمُ[٣] » ،
٤٦ وَقَبَّلَهُ ، ✠ فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوهُ ، ✠ فَاسْتَلَّ
٤٧ أَحَدُ الْوَاقِفِينَ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ .
٤٨ ✠ فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ « كَأَنَّكُمْ عَلَى لِصٍّ
٤٩ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ لِتَقْبِضُوا عَلَيَّ . ✠ كُلَّ يَوْمٍ

(٢) متى ٢٦:٤٧ – ٥٦ ؛ لوقا ٢٢ : ٤٧ – ٥٣ ؛ يوحنا ١٨ : ٣ – ١١

(٣) متى ٢٣ : ٧

مساء الخميس ٦ أبريل سنة ٢٩ م

كُنْتُ مَعَكُمْ أُعَلِّمُ فِي الْهَيْكَلِ[1] فَلَمْ تُمْسِكُونِي . وَلَكِنْ
يَنْبَغِي أَنْ تَتِمَّ الْكُتُبُ » .

(١) مرقس ١٢ : ٣٥

هَرَبُ تَلَامِيذِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ :

٥٠ وَعِنْدَئِذٍ تَرَكَهُ تَلَامِيذُهُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا .
٥١ وَكَانَ يَتْبَعُهُ شَابٌّ يَلُفُّ جَسَدَهُ الْعَارِي بِإِزَارٍ
٥٢ فَأَمْسَكُوهُ ، فَتَرَكَ الْإِزَارَ وَهَرَبَ عَارِيًا .

ليلة الخميس ٦–٧ أبريل سنة ٢٩ م

مُحَاكَمَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَمَامَ قَيَافَا رئيس الكهنة ومجلس السنهدريم :

٥٣ وَمَضَوْا بِيَسُوعَ إِلَى قِيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ[2] ، وَكَانَ
قَدِ اجْتَمَعَ عِنْدَهُ كُلُّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخِ وَالْكَتَبَةِ ،
٥٤ وَقَدْ تَبِعَهُ بُطْرُسُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَاخِلِ[3] دَارِ
رَئِيسِ الْكَهَنَةِ[4] ، وَجَلَسَ هُنَاكَ مَعَ الْخَدَمِ يَسْتَدْفِئُ
٥٥ عِنْدَ النَّارِ[5] . وَكَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْمَعُ كُلُّهُ[6]
يَبْتَغُونَ شَهَادَةً ضِدَّ يَسُوعَ لِيَقْتُلُوهُ ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا ،
٥٦ مَعَ أَنَّ كَثِيرِينَ شَهِدُوا ضِدَّهُ زُورًا ، غَيْرَ أَنَّ
٥٧ شَهَادَاتِهِمْ لَمْ تَكُنْ مُتَطَابِقَةً . ثُمَّ قَامَ قَوْمٌ وَشَهِدُوا
٥٨ عَلَيْهِ كَذِبًا قَائِلِينَ . « إِنَّنَا سَمِعْنَاهُ يَقُولُ إِنِّي
أَهْدِمُ[7] هَذَا الْهَيْكَلَ الْمَصْنُوعَ بِالْأَيْدِي ثُمَّ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
٥٩ أَبْنِي آخَرَ مَصْنُوعًا بِغَيْرِ الْأَيْدِي » . وَلَكِنَّهُمْ
٦٠ حَتَّى فِي هَذَا لَمْ تَتَطَابَقْ شَهَادَاتُهُمْ . فَوَقَفَ
رَئِيسُ الْكَهَنَةِ فِي الْوَسَطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ قَائِلًا « أَمَا
تُجِيبُ بِشَيْءٍ ؟ مَا هَذَا الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ أُولَئِكَ عَلَيْكَ ؟ » .
٦١ وَلَكِنَّهُ ظَلَّ صَامِتًا وَلَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ[8] . فَعَادَ رَئِيسُ

(٢) متى ٢٦ : ٥٧ – ٦٨ ؛ يوحنا ١٨ : ١٢ و ١٩ – ٢٤
(٣) قارن مرقس ١٤ : ٦٨
(٤) متى ٢٦ : ٣
(٥) مرقس ١٤ : ٦٧ ؛ يوحنا ١٨ : ١٨
(٦) متى ٢٦ : ٥٩
(٧) مرقس ١٥ : ٢٩ ؛ متى ٢٦ : ٦١
(٨) متى ٢٦ : ٦٣

ليلة الخميس ٦–٧
أبريل سنة ٢٩ م

الْكَهَنَةِ وَسَأَلَهُ قَائِلًا[١] لَهُ «أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟» ،
٦٢ ✠ فَقَالَ يَسُوعُ «أَنَا هُوَ . وَلَسَوْفَ تَرَوْنَ ابْنَ الْإِنْسَانِ
جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُدْرَةِ وَآتِيًا عَلَى سُحُبِ السَّمَاءِ»[٢]
٦٣ ✠ فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ[٣] قَائِلًا «مَا حَاجَتُنَا
٦٤ بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ ؟ ✠ لَقَدْ سَمِعْتُمُ التَّجْدِيفَ فَمَاذَا
تَرَوْنَ ؟» ، فَحَكَمُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا بِأَنَّهُ يَسْتَوْجِبُ
٦٥ الْمَوْتَ . ✠ وَعِنْدَئِذٍ رَاحَ بَعْضُهُمْ يَبْصُقُونَ[٤] عَلَيْهِ
وَيُغَطُّونَ[٥] وَجْهَهُ ثُمَّ يَلْطِمُونَهُ قَائِلِينَ لَهُ «تَنَبَّأْ[٦] لَنَا
أَيُّهَا الْمَسِيحُ مَنِ الَّذِى لَطَمَكَ الْآنَ» . وَرَاحَ الْخَدَمُ
يَصْفَعُونَهُ .

بُطْرُسُ يُنْكِرُ سَيِّدَهُ : ٥٢

٦٦ ✠ وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ[٧] تَحْتَ فِى فِنَاءِ الدَّارِ
٦٧ جَاءَتْ إِحْدَى جَوَارِى رَئِيسِ الْكَهَنَةِ . ✠ فَلَمَّا
رَأَتْ بُطْرُسَ يَسْتَدْفِئُ[٨] تَفَرَّسَتْ فِيهِ وَقَالَتْ
لَهُ «أَنْتَ أَيْضًا كُنْتَ مَعَ يَسُوعَ النَّاصِرِىِّ»[٩] .
٦٨ ✠ وَلَكِنَّهُ أَنْكَرَ قَائِلًا «لَسْتُ أَدْرِى وَلَا أَعْرِفُ عَمَّ
تَتَكَلَّمِينَ» وَخَرَجَ إِلَى الدِّهْلِيزِ[١٠] خَارِجَ الدَّارِ . وَعِنْدَئِذٍ
٦٩ صَاحَ الدِّيكُ[١١] . ✠ ثُمَّ مَرَّةً أُخْرَى رَأَتْهُ جَارِيَةٌ فَرَاحَتْ
٧٠ تَقُولُ لِلْوَاقِفِينَ «إِنَّ هَذَا مِنْهُمْ» ، ✠ فَأَنْكَرَ[١٢]
ثَانِيَةً . وَبَعْدَ قَلِيلٍ عَادَ الْوَاقِفُونَ فَقَالُوا لِبُطْرُسَ
«بِالتَّأْكِيدِ أَنْتَ مِنْهُمْ لِأَنَّكَ جَلِيلِىٌّ[١٣] وَلَهْجَتُكَ

(١) متى ٢٦ : ٦٣ ؛ لوقا ٢٢ : ٦٧ – ٧١
(٢) مرقس ١٣ : ٢٦
(٣) متى ٢٦ : ٦٥ ؛ الأعمال ١٤ : ١٤ ؛ العدد ١٤ : ٦
(٤) مرقس ١٠ : ٣٤؛ متى ٢٦ : ٦٧
(٥) إستير ٧ : ٨
(٦) متى ٢٦ : ٦٨؛ لوقا ٢٢ : ٦٤
(٧) متى ٢٦ : ٦٩ – ٧٥ ؛ لوقا ٢٢ : ٥٦ – ٦٣ ؛ يوحنا ١٨ : ١٦ – ١٨ ؛ ٢٥ – ٢٧
(٨) مرقس ١٤ : ٥٤
(٩) مرقس ١ : ٢٤
(١٠) مرقس ١٤ : ٥٤
(١١) مرقس ١٤ : ٣٠
(١٢) مرقس ١٤ : ٦٨
(١٣) متى ٢٦ : ٧٣ ؛ لوقا ٢٢ : ٥٩

ليلة الخميس ٦–٧
أبريل سنة ٢٩ م

٧١ تُشْبِهُ لَهْجَتَهُمْ » . ✠ فَرَاحَ يَلْعَنُ وَيَحْلِفُ قَائِلًا
« إِنِّي لَا أَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي عَنْهُ تَتَكَلَّمُونَ » .
٧٢ ✠ وَهُنَا صَاحَ الدِّيكُ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ فَتَذَكَّرَ بُطْرُس
كَلَامَ يَسُوعَ إِذْ قَالَ لَهُ « إِنَّكَ قَبْلَ أَنْ يَصِيحَ
الدِّيكُ مَرَّتَيْنِ سَتُنْكِرُنِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ، وَأَخَذَ يَبْكِي .



الْفَصْلُ الْخَامِسَ عَشَرَ

فجر الجمعة ٧
أبريل سنة ٢٩ م

٥٣ مُحَاكَمَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَمَامَ الْوَالِي الرُّومَانِيِّ بِيلَاطُسَ :

يوم الجمعة ٧
أبريل سنة ٢٩ م

١ ✠ وَمَا إِنْ طَلَعَ الصَّبَاحُ[1] حَتَّى اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ
لِلتَّشَاوُرِ مَعَ الشُّيُوخِ وَالْكَتَبَةِ وَكُلِّ الْمَجْلِسِ[2]. ثُمَّ
أَوْثَقُوا يَسُوعَ وَسَاقُوهُ وَأَسْلَمُوهُ إِلَى بِيلَاطُس .
٢ ✠ فَسَأَلَهُ بِيلَاطُس « أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ[3]؟ » . فَأَجَابَ
٣ قَائِلًا لَهُ « نَعَمْ . أَنَا هُوَ » . ✠ وَأَخَذَ رُؤَسَاءُ
الْكَهَنَةِ يُوَجِّهُونَ إِلَيْهِ اتِّهَامَاتٍ كَثِيرَةً ، وَهُوَ لَا يُجِيبُ .
٤ ✠ فَقَالَ لَهُ بِيلَاطُس « أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ ؟ انْظُرْ كَمْ

(١) متى ٢٧ : ١
(٢) متى ٥ : ٢٢
(٣) متى ٢٧ : ١١ – ١٤ ؛ لوقا ٢٣ : ٢ و ٣ ؛ يوحنا ١٨ : ٢٩ – ٣٨

يوم الجمعة ٧
أبريل سنة ٢٩ م

٥ مِنَ اتِّهَامَاتٍ يُوَجِّهُونَهَا إِلَيْكَ ؟ » . ✠ فَلَمْ يُجِبْهُ
يَسُوعُ بِكَلِمَةٍ[١] ، حَتَّى لَقَدْ تَعَجَّبَ بِيلَاطُس .
٦ ✠ وَكَانَ يُطْلِقُ لِلشَّعْبِ فِي الْعِيدِ سَرَاحَ أَيِّ سَجِينٍ[٢]
يُرِيدُونَهُ .

٧ ✠ وَكَانَ مَنْ يُدْعَى بَارَابَاس مَسْجُونًا مَعَ رِفَاقٍ لَهُ
مِنَ الْمُشَاغِبِين كَانُوا فِي أَثْنَاءِ الشَّغَبِ قَدْ ارْتَكَبُوا
٨ جَرَائِمَ قَتْلٍ . ✠ فَصَعِدَ الْجَمْعُ وَأَخَذُوا يَصْرُخُونَ
طَالِبِين إِلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ مَا اعْتَادَ أَنْ يَفْعَلَهُ لَهُمْ
٩ ✠ فَأَجَابَهُمْ بِيلَاطُس قَائِلًا « أَتُرِيدُونَ أَنْ أُطْلِقَ
١٠ لَكُمْ سَرَاحَ مَلِكِ الْيَهُودِ ؟ » . ✠ إِذْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ
١١ رُؤَسَاءَ الْكَهَنَةِ سَلَّمُوهُ حَسَدًا . ✠ وَلَكِنَّ رُؤَسَاءَ
الْكَهنَةِ حَرَّضُوا الْجَمْعَ عَلَى أَنْ يَطْلُبُوا إِطْلَاقَ سَرَاحِ
١٢ بَارَابَاس[٣] . ✠ فَعَادَ بِيلَاطُس وَقَالَ لَهُمْ « فَمَاذَا
تُرِيدُونَ أَنْ أَفْعَلَ إِذَنْ بِمَنْ تُسَمُّونَهُ مَلِكَ الْيَهُودِ ؟ » .
١٣ ✠ فَصَرَخُوا مَرَّةً أُخْرَى قَائِلِينَ « اصْلِبْهُ » .
١٤ ✠ قَالَ لَهُمْ بِيلَاطُس « لِمَاذَا ؟ أَيَّ شَرٍّ فَعَلَ ؟ » .
١٥ فَازْدَادُوا صُرَاخًا قَائِلِينَ « اصْلِبْهُ » . ✠ وَإِذْ أَرَادَ
بِيلَاطُس أَنْ يُرْضِيَ الْجَمْعَ أَطْلَقَ لَهُمْ سَرَاحَ بَارَابَاس .
١٦ وَأَمَّا يَسُوعُ فَجَلَدَهُ[٤] ، ثُمَّ سَلَّمَهُ لِيُصْلَبَ . ✠ فَأَخَذَهُ
الْجُنُودُ[٥] إِلَى دَاخِلِ دَارِ الْوِلَايَةِ[٦] ، وَجَمَعُوا عَلَيْهِ الْكَتِيبَةَ[٧]

(١) متى ٢٧ : ١٢
(٢) متى ٢٧ : ١٥ - ٢٦ ؛ لوقا ٢٣ : ١٨ - ٢٥ ؛ يوحنا ١٨ : ٢٩ ؛ ١٩ : ١ - ١٦
٥٤
(٣) الأعمال ٣ : ١٤
(٤) متى ٢٧ : ٢٦
(٥) متى ٢٧ : ٢٧ - ٣١
(٦) متى ٢٧ : ٢٧
(٧) الأعمال ١٠ : ١

يوم الجمعة ٧
أبريل سنة ٢٩ م

وَضْعُ تَاجٍ مِنَ الشَّوْكِ عَلَى رَأْسِهِ وَالسُّخْرِيَةُ بِهِ ثُمَّ صَلْبُهُ :

١٧ كُلَّهَا ، ❊ ثُمَّ أَلْبَسُوهُ رِدَاءً أُرْجُوَانِيًّا وَضَفَرُوا
١٨ تَاجًا مِنَ الشَّوْكِ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ ، ❊ وَرَاحُوا
يُحَيُّونَهُ قَائِلِينَ «عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ»
١٩ ❊ وَهُمْ يَضْرِبُونَهُ بِقَصَبَةٍ عَلَى رَأْسِهِ وَيَبْصُقُونَ
فِى وَجْهِهِ ، ثُمَّ يَجْثُونَ عَلَى رُكَبِهِمْ سَاجِدِين لَهُ .
٢٠ ❊ حَتَّى إِذَا أَوْسَعُوهُ سُخْرِيَةً نَزَعُوا عَنْهُ الأُرْجُوَانَ
٢١ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِيَصْلِبُوهُ . ❊ وَكَانَ
بَيْنَ الْمَارَّةِ رَجُلٌ[١] قَادِمٌ مِنَ الْحَقْلِ يُدْعَى سِمْعَانَ
الْقِيرَوَانِىَّ ، وَهُوَ أَبُو الإِسْكَنْدَرَ وَرُوفُوسَ ، فَسَخَّرُوهُ
٢٢ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ ، ❊ وَأَتَوْا بِهِ[٢] إِلَى مَوْضِعِ
٢٣ الْجَلْجَلْثَا[٣] ، أَىْ مَكَانَ الْجُمْجُمَةِ ، ❊ وَأَعْطَوْهُ
٢٤ خَمْرًا مَمْزُوجَةً بِالْمُرِّ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَأْخُذْهَا. ❊ ثُمَّ
صَلَبُوهُ ، وَاقْتَسَمُوا ثِيَابَهُ بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ اقْتَرَعُوا[٤] عَلَيْهَا
٢٥ لِمَعْرِفَةِ نَصِيبِ كُلٍّ مِنْهُمْ فِيهَا . ❊ وَكَانَتِ السَّاعَةُ
٢٦ الثَّالِثَةُ[٥] حِينَ صَلَبُوهُ . ❊ وَكَانَ بَيَانُ تُهْمَتِهِ
٢٧ مَكْتُوبًا : «مَلِكُ الْيَهُودِ». ❊ وَقَدْ صَلَبُوا مَعَهُ لِصَّيْنِ
٢٨ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ يَسَارِهِ ، ❊ فَتَمَّ بِذَلِكَ
٢٩ الْكِتَابُ الْقَائِلُ «وَأُحْصِىَ مَعْ أَثَمَةٍ» . ❊ وَكَانَ
الْمَارَّةُ يَسُبُّونَهُ وَهُمْ يَهُزُّونَ رُؤُوسَهُمْ[٦] قَائِلِينَ «يَا هَادِمَ[٧]
٣٠ الْهَيْكَلِ وَبَانِيَهِ فِى ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ . ❊ خَلِّصْ نَفْسَكَ

صَلْبُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ :

(١) متى ٢٧ : ٣٢ ؛ لوقا ٢٣ : ٢٦
(٢) متى ٢٧ : ٣٣ – ٤٤ ؛ لوقا ٢٣ : ٣٣ – ٤٣ ؛ يوحنا ١٩ : ١٧ – ٢٤
(٣) يوحنا ١٩ : ١٧ ؛ قارن لوقا ٢٣ : ٣٣
(٤) يوحنا ١٩ : ٢٤
(٥) وهو توقيت شرقى ويقابله فى التوقيت الحديث الساعة التاسعة صباحاً.
(٦) متى ٢٧ : ٣٩
(٧) مرقس ١٤ : ٥٨

يوم الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

٣١ وَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ ». ✠ كَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ
يَهْزَأُونَ بِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ مَعَ الْكَتَبَةِ قَائِلِينَ « خَلَّصَ
٣٢ غَيْرَهُ[١] وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ ! » ✠ إِنْ كَانَ
هُوَ الْمَسِيحَ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ[٢] فَلْيَنْزِلِ الْآنَ عَنِ الصَّلِيبِ
لِنَرَى وَنُؤْمِنَ » . وَكَانَ اللِّصَّانِ الْمَصْلُوبَانِ مَعَهُ هُمَا
أَيْضًا يُعَيِّرَانِهِ[٣] .

٣٣ ✠ وَلَمَّا صَارَتِ السَّاعَةُ[٤] السَّادِسَةُ[٥] غَمَرَ الظَّلَامُ
٣٤ الْأَرْضَ كُلَّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ[٦] . ✠ وَفِى السَّاعَةِ
التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا « إِيلُوِى .
إِيلُوِى[٧] . لِمَا شَبَقْتَنِى » أَىْ « إِلٰهِى إِلٰهِى لِمَاذَا
٣٥ تَخَلَّيْتَ عَنِّى ؟ » . ✠ فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ بَعْضُ
٣٦ الْوَاقِفِينَ قَالُوا « انْظُرُوا . إِنَّهُ يُنَادِى إِيلِيَّا » . ✠ وَعَلَى
الْفَوْرِ جَرَى وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأَخَذَ إِسْفِنْجَةً وَمَلَأَهَا خَلًّا
وَوَضَعَهَا عَلَى قَصَبَةٍ ثُمَّ سَقَاهُ قَائِلًا « دَعُوهُ وَلْنَنْظُرْ هَلْ
يَأْتِى إِيلِيَّا لِيُنْزِلَهُ ؟ » .

٣٧ ✠ ثُمَّ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ[٨] وَأَسْلَمَ الرُّوحَ .
٣٨ ✠ فَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ[٩] قِسْمَيْنِ مِنْ أَعْلَى إِلَى
٣٩ أَسْفَلَ . ✠ وَحِينَ رَأَى قَائِدُ الْمِائَةِ[١٠] الَّذِى كَانَ وَاقِفًا
تِجَاهَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ ، قَالَ « حَقًّا كَانَ
٤٠ هَذَا الْإِنْسَانُ هُوَ ابْنَ اللهِ[١١] » . ✠ وَكَانَتْ هُنَاكَ

(١) متى ٢٧ : ٤٢ ؛ لوقا ٢٣ : ٣٥
(٢) متى ٢٧ : ٤٢ قارن مرقس ١٥ : ٢٦
(٣) مرقس ١٥ : ٢٧ ؛ قارن متى ٢٧ : ٤٤ ؛ لوقا ٢٣ : ٣٩ - ٤٣
(٤) متى ٢٧ : ٤٥ - ٥٦ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٤ - ٤٩
(٥) وتقابل الساعة الثانية عشرة ظهراً - انظر متى ٢٧ : ٤٥ الخ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٤ ؛ قارن مرقس ١٥ : ٢٥

٥٦

(٦) وتقابل الساعة الثالثة بعد الظهر .
(٧) قارن المزمور ٢٢ : ١ ؛ متى ٢٧ : ٤٦
(٨) متى ٢٧ : ٥٠ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٦ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٠
(٩) متى ٢٧ : ٥١ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٥

الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

يَسُوعُ الْمَسِيحُ يُسْلِمُ الرُّوحَ :

٥٧

(١٠) متى ٢٧ : ٥١ ؛ لوقا ٢٣ : ٤٧ ؛ مرقس ١٥ : ٤٥
(١١) متى ٢٧ : ٥٤ الخ ، قارن لوقا ٢٣ : ٤٧

دَفْنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ .

الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

أَيْضًا نِسْوَةٌ[1] يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ ، مِنْ بَيْنِهِنَّ مَرْيَمُ
الْمَجْدَلِيَّةُ ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ الصَّغِيرِ وَيُوسِي ،
وَسَالُومِي[2] . ✠ وَهُنَّ اللاتِي كُنَّ يَتْبَعْنَهُ وَيَخْدُمْنَهُ[3] ٤١
حِينَ كَانَ فِي الْجَلِيلِ ، فَضْلًا عَنْ نِسْوَةٍ أُخْرَيَاتٍ
كَثِيراتٍ كُنَّ قَدْ صَعِدْنَ مَعَهُ إِلَى أُورُشَلِيمَ .

مساء الجمعة ٧ أبريل سنة ٢٩ م

٥٨ دَفْنُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ :

✠ وَفِي الْمَسَاءِ[4] ، إِذْ كَانَ الاسْتِعْدَادُ[5] ، فِي الْيَوْمِ ٤٢
السَّابِقِ عَلَى السَّبْتِ ، ✠ جَاءَ يُوسُفُ الرَّامِي ، وَهُوَ ٤٣
مِنَ الأَعْيَانِ[6] وَالأَعْضَاءِ الْبَارِزِينَ بِالْمَجْلِسِ[7] ، وَكَانَ هُوَ
أَيْضًا يَنْتَظِرُ[8] مَلَكُوتَ اللهِ ، وَاجْتَرَأَ[9] فَدَخَلَ عَلَى بِيلاطُسَ
الْبُنْطِيِّ ، وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ . ✠ فَتَعَجَّبَ ٤٤
بِيلاطُسُ مِنْ أَنَّهُ مَاتَ سَرِيعًا هَكَذَا ، وَاسْتَدْعَى
إِلَيْهِ قَائِدَ الْمِائَةِ[10] وَسَأَلَهُ عَمَّا إِذَا كَانَ قَدْ مَاتَ فِعْلًا
وَانْتَهَى . ✠ فَلَمَّا أَكَّدَ لَهُ قَائِدُ الْمِائَةِ ذَلِكَ ، ٤٥
وَهَبَ الْجَسَدَ لِيُوسُفَ ، ✠ فَاشْتَرَى يُوسُفُ ٤٦
كَتَّانًا وَأَنْزَلَ الْجَسَدَ وَلَفَّهُ فِي الْكَتَّانِ وَأَسْجَاهُ فِي قَبْرٍ
كَانَ مَنْحُوتًا فِي الصَّخْرِ ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَرًا عَلَى بَابِ
الْقَبْرِ . ✠ وَكَانَتْ هُنَاكَ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ[11] وَمَرْيَمُ ٤٧
أُمُّ يُوسِي فَرَأَتَا الْمَكَانَ الَّذِي أُسْجِيَ فِيهِ .

(١) لوقا ٢٣ : ٤٩
(٢) مرقس ١٦ : ١
(٣) متى ٢٧ : ٥٥ و ٥٦
(٤) متى ٢٧ : ٥٧ – ٦١ ؛ لوقا ٢٣ : ٥٠ – ٥٦ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٨ – ٤٢
(٥) متى ٢٧ : ٦٢
(٦) لوقا ٢٣ : ٥٠
(٧) مجلس السنهدريم وهو أعلى سلطة دينية عند اليهود .
(٨) لوقا ٢٣ : ٥١ ؛ قارن متى ٢٧ : ٥٧ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٨
(٩) قارن يوحنا ١٩ : ٣٨
(١٠) مرقس ١٥ : ٣٩
(١١) مرقس ١٥ : ٤٠ ؛ ١٦ : ١ ؛ متى ٢٧ : ٥٦



الْفَصْلُ السَّادِسَ عَشَرَ

فجر الأحد ٩
أبريل سنة ٢٩ م

قِيَامَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ وظهُورُهُ لِتَلاَمِيذِهِ :

٥٩

١ ✠ وَلَمَّا انْقَضَى[1] السَّبْتُ ، مَضَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ[2]
وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ ، وَسَالُومِى ، وَاشْتَرَيْنَ طِيبًا[3] لِيَأْتِينَ
٢ وَيُضَمِّخْنَهُ . ✠ ثُمَّ عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ
٣ جِئْنَ إِلَى الْقَبْرِ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ . ✠ وَكُنَّ
يَتَسَاءَلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ قَائِلاَتٍ « مَنْ سَيُدَحْرِجُ لَنَا
٤ الْحَجَرَ[4] عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟ ». ✠ بَيْدَ أَنَّهُنَّ تَطَلَّعْنَ
فَإِذَا الْحَجَرُ مُدَحْرَجٌ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ كَانَ ضَخْمًا
٥ جِدًّا . ✠ وَلَمَّا دَخَلْنَ[5] الْقَبْرَ رَأَيْنَ فِى الْجَانِبِ
الأَيْمَنِ شَابًّا مُتَسَرْبِلًا بِحُلَّةٍ بَيْضَاءَ فَتَمَلَّكَهُنَّ الْخَوْفُ[6] ،
٦ ✠ فَقَالَ لَهُنَّ « لاَ تَخَفْنَ . فَأَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ
النَّاصِرِىَّ[7] الْمَصْلُوبَ. وَلَكِنَّهُ لَيْسَ هُنَا ، فَقَدْ قَامَ[8] ،
٧ وَهَذَا هُوَ الْمَكَانُ الَّذِى كَانَ رَاقِدًا فِيهِ . ✠ فَاذْهَبْنَ
وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ إِنَّهُ سَيَسْبِقُكُمْ[9] إِلَى

(١) متى ٢٨ : ١ – ٨ ؛ لوقا ٢٤ : ١ – ١٠ ؛ قارن يوحنا ٢٠ : ١ – ٨
(٢) مرقس ١٥ : ٤٧
(٣) لوقا ٢٣ : ٥٦ ؛ يوحنا ١٩ : ٣٩ الخ
(٤) مرقس ١٦ : ٣ و ٤ ؛ ١٥ : ٤٦ ؛ متى ٢٧ : ٦٠
(٥) يوحنا ٢٠ : ١١ و ١٢
(٦) مرقس ١٦ : ٨
(٧) مرقس ١ : ٢٤
(٨) متى ٢٨ : ٦ ؛ لوقا ٢٤ : ٦
(٩) متى ٢٦ : ٣٢ ؛ مرقس ١٤ : ٢٨

فجر الأحد ٩ أبريل سنة ٢٩ م

الْجَلِيلِ ، فَهُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ » .
٨ فَخَرَجْنَ مُسْرِعَاتٍ وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ وَهُنَّ يَرْتَعِدْنَ ، وَقَدْ تَمَلَّكَتْهُنَّ الدَّهْشَةُ ، وَكُنَّ خَائِفَاتٍ فَلَمْ يَقُلْنَ لِأَحَد شَيْئًا .

٩ وَلَمَّا قَامَ يَسُوعُ عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الْأُسْبُوعِ[1] ،
ظَهَرَ أَوَّلًا لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ[2] الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا
١٠ سَبْعَةَ شَيَاطِينَ ، فَانْطَلَقَتْ[3] تِلْكَ وَأَخْبَرَتِ
الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ ، وَقَدْ كَانُوا يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ .
١١ فَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُ حَيٌّ وَأَنَّهَا رَأَتْهُ لَمْ يُصَدِّقُوا[4] .
١٢ وَبَعْدَ ذَلِكَ ظَهَرَ[5] بِهَيْئَةٍ أُخْرَى لِاثْنَيْنِ[6] مِنْهُمْ
١٣ كَانَا يَسِيرَانِ ذَاهِبَيْنِ إِلَى إِحْدَى الْقُرَى ، فَانْطَلَقَ
هَذَانِ وَأَخْبَرَا الْبَاقِينَ ، فَلَمْ يُصَدِّقُوا هَذَيْنِ أَيْضًا .
١٤ وَأَخِيرًا ظَهَرَ لِلْأَحَدَ عَشَرَ[7] حِينَمَا كَانُوا
جَالِسِينَ إِلَى الْمَائِدَةِ ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَى عَدَمِ إِيمَانِهِمْ
وَغِلْظَةِ قُلُوبِهِمْ ، إِذْ لَمْ يُصَدِّقُوا الَّذِينَ رَأَوْهُ بَعْدَ أَنْ
١٥ قَامَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ « اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ[8] ،
١٦ وَبَشِّرُوا بِالْإِنْجِيلِ كُلَّ الْخَلِيقَةِ . فَمَنْ آمَنَ
١٧ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ[9] ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ أُدِينَ . وَسَتَتْبَعُ
الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْآيَاتُ فَيَطْرُدُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي[10]
١٨ وَيَتَكَلَّمُونَ لُغَاتٍ جَدِيدَةً[11] ، وَيَقْبِضُونَ عَلَى

٦٠

(١) أي صباح الأحد
(٢) يوحنا ٢٠ : ١١ – ١٤ ؛ متى ٢٧ : ٥٦
(٣) يوحنا ٢٠ : ١٨
(٤) مرقس ١٦ : ١٣ ؛ لوقا ٢٤ : ١١ ؛ قارن ٢٤ : ١٤ ؛ يوحنا ٢٠ : ٢٥ ؛ متى ٢٨ : ١٧
(٥) مرقس ١٦ : ١٤ ؛ يوحنا ٢١ : ١ و ١٤
(٦) لوقا ٢٤ : ١٣ – ٣٥
(٧) قارن لوقا ٢٤ : ٣٦ ؛ يوحنا ٢٠ : ١١ و ٢٦ ؛ ١ كورنثوس ١٥ : ٥
(٨) متى ٢٨ : ١٩
(٩) يوحنا ٣ : ١٨ و ٣٦ ؛ قارن الأعمال ١٦ : ٣١
(١٠) قارن مرقس ٩ : ٣٨ ؛ لوقا ١٠ : ١٧ ؛ الأعمال ٥ : ١٦ ؛ ٨ : ٧ ؛ ١٦ : ١٨ ؛ ١٩ : ١٢
(١١) قارن الأعمال ٢ : ٤ ؛ ١٠ : ٤٦ ؛ ١٩ : ٦

سنة ٢٩ م

الْأَفَاعِيَ[١] ، وَإِنْ تَجَرَّعُوا شَيْئًا قَاتِلًا فَلَنْ يُؤْذِيَهُمْ ،
وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ[٢] » .

صُعُودُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ إلى السَّمَاءِ :

١٩ ✠ وَبَعْدَ أَنْ كَلَّمَهُمُ[٣] الرَّبُّ يَسُوعُ بِهَذَا ارْتَفَعَ إِلَى
٢٠ السَّمَاءِ[٤] ، وَجَلَسَ[٥] عَنْ يَمِينِ اللهِ . ✠ أَمَّا هُمْ
فَانْطَلَقُوا وَبَشَّرُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ
وَيُثَبِّتُ الْكَلِمَةَ بِالْآيَاتِ الَّتِي تَتْبَعُهُمْ إِلَى أَبَدِ الْآبِدِينَ
آمِينَ .

(١) قارن لوقا ١٠ : ١٩ ؛ الأعمال ٢٨ : ٣ — ٥
(٢) مرقس ٥ : ٢٣
(٣) قارن الأعمال ١ : ٣
(٤) قارن لوقا ٩ : ٥١ ؛ ٢٤ : ٥١ ؛ يوحنا ٦ : ٦٢ ؛ ٢٠ : ١٧ ؛ الأعمال ١ : ٢
(٥) لوقا ٢٢ : ٦٩ ؛ والأعمال ٧ : ٥٥ الخ ؛ روما [رومية] ٨ : ٣٤ ؛ أفسوس ١ : ٢٠ ؛ كولوسي ٣ : ١ ؛ العبرانيين ١ : ٣ ؛ ٨ : ١ ؛ ١٠ : ١٢ ؛ ١٢ : ٢ ؛ ١ بطرس ٣ : ٢٢




مَرْقُسُ الرَّسُولُ


التَّفْسِيرُ



الفصل الأول

١ : ١

لم يبدأ القدِّيس مرقس بشارته بالكلام عن ميلاد ربِّنا يسوع المسيح، كما فعل القديس متَّى، وإنما بدأ بالكلام عن حياته – له المجد – منذ أن بدأ رسالته التعليميَّة ومسيرته الفدائية ، وهو فى الثلاثين من عمره . فاستهلَّ ذلك القديس بشارته بالشهادة بأن « يسوع » الذى شرع يكتب سيرته هو « المسيح ابن الله » . ومن ثَمَّ فإنه هو الممسوح المنتظَر، والمعيَّن لخلاص البشر الذى قالت نبوءات العهد القديم إنه هو كلمة الله ، وابن الله ، والمولود منذ الأزل ، كما أن بشارته التى جاء بها إلى العالم والتى شرع القديس يسجِّلها هى كلمة الله .

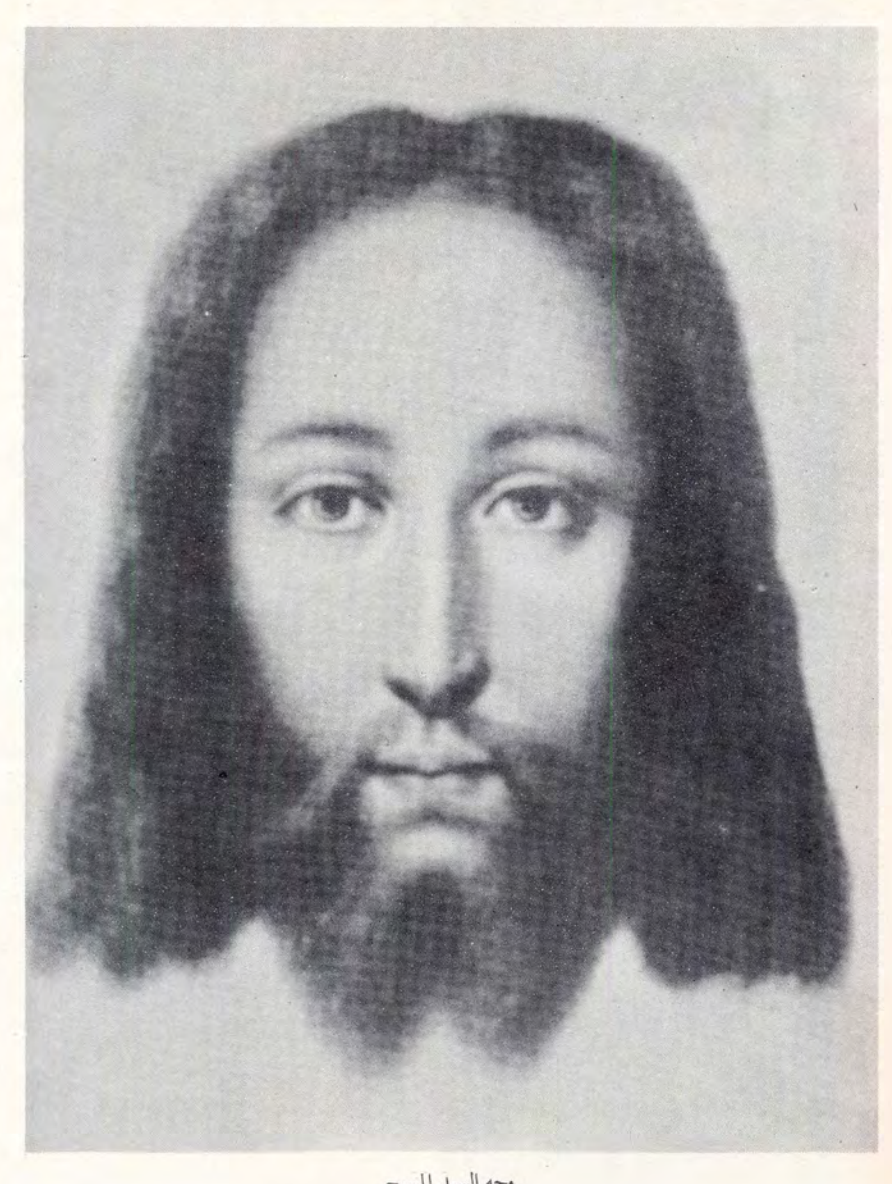
١ : ٢ – ٦

وقد بدأت النبوءات بمجىء المسيح تتحقَّق ، إذ أنه مكتوب فى سِفر إشعياء النبى : « هأنذا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك أمامك . صوتُ صارخٍ فى البرِّية : أعدُّوا طريق الرب مهِّدوا سُبله »، إذ أن الرحمة الإلهية حين قضت بأن يجىء المسيح إلى العالم لخلاص البشر دبَّرت أن ترسل أمامه رسولاً

كأولئك الذين يتقدّمون المَلِك، ليعلنوا للناس أنه قادم ، ويفسحوا له بينهم الطريق ، ومن ثَمّ تكون مهمّة الرسول الذى يتقدم المسيح أن يبشّر بأن مخلّصهم قادم ليهيئ قلوبهم لاستقباله بتقويم الضمائر الملتوية ، وتمهيد الأفكار غير المستوية ، وتطهير المشاعر الدنسة النجسة مما تزخر به من دنس ونجاسة ، لتكون قلوبهم وضمائرهم وأفكارهم ومشاعرهم مهيّأة لتلقّى النعمة الإلهية التى يجىء بها المسيح المنتظر . وقد تحققت هذه النبوءة فظهر يوحنا المعمَدان فى البرّية يمهّد الطريق للمسيح . وقد كان يتّصف بما يليق برسول المسيح من سُموّ النفس وإنكار الذات والتقشّف الذى ينمّ عن الزهد فى مطامع العالم وشهواته ، إذ كان يرتدى ثوباً من وبر الإبل ويطوّق حقويه بمنطقة من جلد ويأكل جراداً وعسلا بريّاً .

١ : ٧ – ٨

وكان يوحنا يبشر قائلاً : « سيأتى بعدى مَن هو أقوى منى ، ذلك الذى لست مستحقّاً أن أنحنى وأحلّ رباط حذائه . أنا عمّدتكم بالماء وأما هو فسيعمّدكم بروح القدس » . فكان – على الرغم من أنه نبى عظيم ذو قوة روحية هائلة – يؤكد للناس أن الذى سيأتى بعده أعظم منه بغير قياس ، حتى إنه ليس أهلاً لأن يخدمه كأقلّ خادم ، وأقوى منه بغير قياس كذلك ، لأنه هو لا يستطيع أن يعمّد الناس ويطهّرهم إلا بالماء الذى هو عنصر أرضىّ ، فى حين أن ذلك الآتى سيعمّدهم ويهيّئهم للتوبة بروح القدُس الذى هو الله ذاته . ثم إنه أزلىّ أسبق منه فى الزمان ، وهذا يؤيده قوله فى إنجيل القدّيس يوحنا : « إن الذى يأتى بعدى صار قبلى لأنه أقدم منى » (يوحنا ١ : ١٥) . وكان يوحنا يمهّد الطريق لذلك الذى سيأتى بعده بأن يبشّر الناس بعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ، داعياً إيّاهم إلى ضرورة تجديد قلوبهم بالتوبة عن خطاياهم ليمكن أن يغفرها الله لهم ، ومعمّداً إيّاهم ، أى غاسلاً أجسادهم بالماء ، ليكون تطهير أجسادهم مقدمة ورمزاً لتطهير أرواحهم . وقد نجحت دعوته فخرج إليه جميع أهل بلاد اليهودية



وجه السيد المسيح

بريشة الرسام العالمي ليوناردو دافنشي



يوحنا المعمدان (مرقس ١ : ٤ – ٨)
بريشة الرسام العالمى فريدريك شيلدز



عماد السيد المسيح
(مأخوذة عن أيقونة أثرية بكنيسة أبي سرجة بمصر القديمة)



عماد السيد المسيح (مرقس ١ : ٩م)　　　　بريشة الرسام العالمى تنتوريتو



« عماد السيد المسيح » (مرقس ١ : ٩ — ١١)

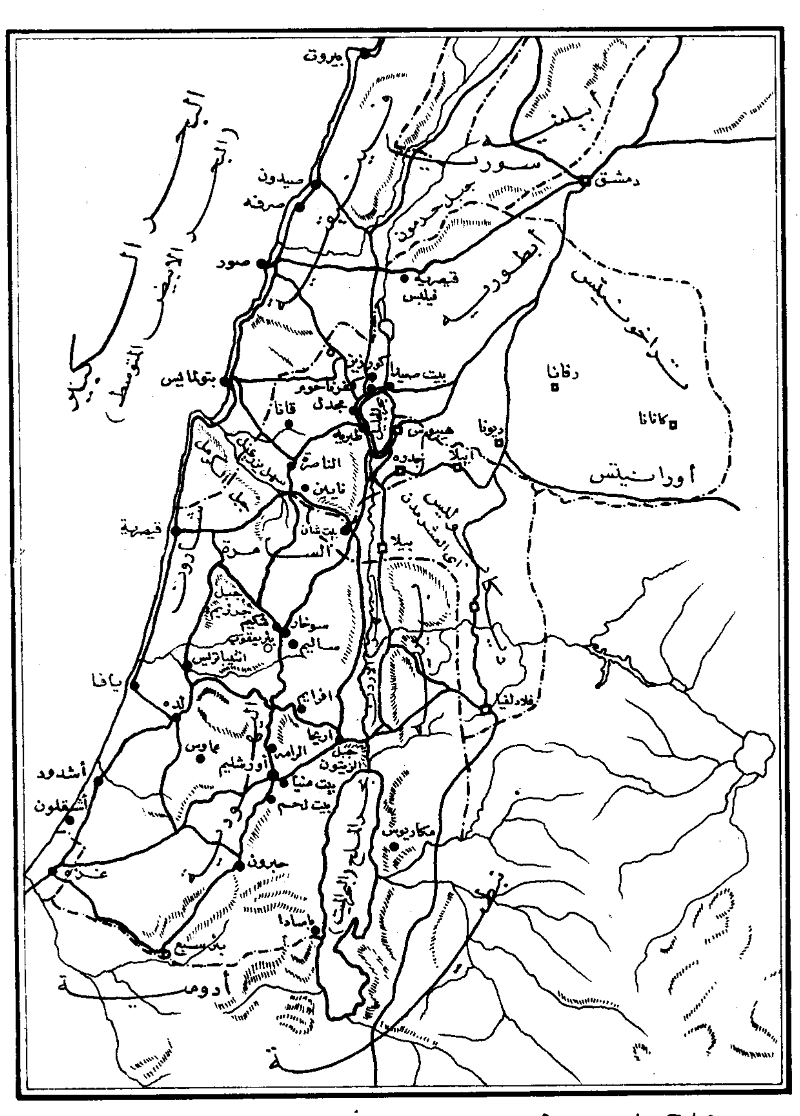
وأورشليم ونالوا منه المعمودية فى نهر الأردنّ معترفين بخطاياهم ، كدليل على صِدق توبتهم .

١ : ٩ — ١١

وفى تلك الأيام جاء مخلِّصنا يسوع المسيح من الناصرة التى بإقليم الجليل ، حيث قضى المدة السابقة من حياته ، وبدأ ظهوره العلنى حين جاء الوقت ليؤدى مهمَّته على الأرض ، بأن اعتمد من يوحنا فى الأردن ، مُبدياً بذلك تواضعه ، إذ أنه — وهو رب المجد ، الكامل الطهارة — رضى أن يعتمد من يد بشريةٍ كأنه محتاج لأن يتطهر كالبشر ، لأنه أخضع نفسه بإرادته للشريعة ، ومن ثَمَّ طبَّق على نفسه كل أحكام تلك الشريعة . بيد أن مجده لم يتوارَ حتى فى تواضعه ، فحينما كان صاعداً من الماء رأى السماوات تنشقُّ والروح القدس ينزل فى شِبه حمامة ويستقرُّ على رأسه، وكان صوتٌ من السماء يقول : « أنت هو ابنى الحبيب الذى به سُررت » . وقد أعلن الله الآب بهذا أنه ابنه الحبيب ، على الرغم من أنه تواضَع فاتَّخذ صورة البشَر ، وأنه سُرَّ به من أجل المهمّة التى جاء ليؤدّيها علَى الأرض ، مقدِّماً نفسه فِدْيَةً عن البشر كى ينقذهم من عواقب شرورهم ، ويعفيهم من غضب الله عليهم ، ويصالح بينه وبينهم .

١ : ١٢ — ١٣

وإذ كان سيِّدنا قد اعتزم منذ تلك اللحظة أن يبدأ مهمَّته الخطيرة ، كان ينبغى أن يواجه — وهو فى صورة الإنسان — كل قُوى الشرّ التى يواجهها الإنسان ، والتى تتمثَّل فى الشيطان ، ليدحره ويجرّده من كلّ أسلحته ، ويحرز الانتصار الحاسم عليه . ولذلك خرج به الروح القدس الذى نزل عليه منذ عماده إلى البرِّية ، فمكث هناك أربعين يوماً وأربعين ليلة معرِّضاً نفسه لتجارب الشيطان كى يكون المسيح — وهو فى الصورة البشريّة — قدوة للبَشَر جميعاً فى الصمود أمام تلك التجارب ، ونموذجاً يرسم للبشَر كيفيّة الانتصار على تجارب الشيطان . بيد أن



فلسطين في عصر السيد المسيح

هجوم الشيطان عليه لم يكن فى صورة وساوس داخلية كسائر البشر، لأنه مُنزَّه عن كل فكر ينطوى على خطيئة أو إثم ، وإنما كان هجوم الشيطان عليه بصورة خارجية ظاهرة ، متصدِّياً له وجهاً لوجه . وكان حينذاك بين الوحوش ، ولكنه لم يكن يخشاها ، ولم تكن هى تؤذيه ، لأنه بطبيعته الإلهية كان ذا سلطان عليها . كما أن الملائكة كانت تخدمه ، لأنها كانت منذ الأزل تخدمه ، ولأن تجسُّدَه فى صورة الإنسان لم يمنعها عن أن تستمر فى خدمته .

١ : ١٤ — ١٥

وبعد أن قبض هيرودس ملك الجليل على يوحنا المعمدان وألقى به فى السجن ، انتهت مهمَّة يوحنا مُفسحاً الطريق للملك الذى كان كل دوره أن يتقدَّمه مُعْلناً مجيئهُ فَبَدَأ مُخلِّصنا رسالته فى العالم ، وجاء إلى الجليل ينادى ببشارة ملكوت الله ، داعياً الناس إلى إعداد أنفسهم لدخول ذلك الملكوت فينالون بذلك الخلاص ، قائلاً لهم : « قد تمَّ الزمان واقترب ملكوت الله ، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل » ، أى جاء الزمان لتتحقق نبوءات العهد القديم التى كانت تشير إلى مجئ المسيح مخلِّص العالم ، فليَتُب الناس ، وليؤمنوا بالإنجيل الذى جاء به المسيح . وقد وضع بذلك الشروط الأساسيّة للخلاص ، وهى توبة الإنسان عن خطاياه لبناء حياة جديدة صالحة منزَّهة عن الخطايا ، والإيمان بالإنجيل الذى يتضمّن الإيمان بالمسيح فى طبيعته وفى شريعته ، وفى كلِّ ما قال وكل ما فعل منذ ولادته إلى أن مات على الصليب ثم قام من بين الأموات ثم صعد إلى السماء .

١ : ١٦ — ١٨

وقد اختار مخلِّصنا له عدداً من التلاميذ ليكونوا نُوّاباً عنه وقادة لكنيسته . وقد شاءت حكمته — له المجد — ألاَّ يختار تلاميذه من بين الأثرياء المترفين ، أو العلماء المتضلعين فى الشئون العالمية ، أو البلغاء البارعين فى فنون الخطابة

العارفين بأسرار التعبير والتحرير ، وإنما اصطفاهم من الفقراء المتواضعين الذين يحصُلون على قوتهم بشقّ الأنفس من أقلّ الأعمال شأناً وأكثرها هواناً . ولذلك فإنهم حين آمنوا به كان إيمانهم مُخلصاً ، خالصاً من كلّ صبغة مكتسبة ، خالياً من كل صنعة مفتعلة . ففيما كان مخلّصنا ماشياً على شاطئ بحر الجليل رأى سمعان وأندراوس أخاه يُلقيان الشبكة فى البحر ، إذْ كانا صيّادَىْ سمك ، فقَال لهما : « تعاليا اتبعانى فأجعلكما صيادَىْ بشَر » ، أى يجعل مهنتهما اصطياد النفوس الضالّة وضمّها إلى حظيرة المسيح . فتركا فى الحال شباكهما وتبعاه ، مأخوذَيْن بالقُوّة الخارقة التى تكْمُن فى شخصيّته وفى كلمته .

١ : ١٩ — ٢٠

ثم سار قليلاً فرأى يعقوب بن زبدى ويوحنا أخاه، وكانا هما أيضاً فى السفينة يصلحان شباكهما ،ففى الحال دعاهما فتركا هما أيضاً أباهما زَبَدى فى السفينة مع الأُجَراء وتبعاه ، متخليين عن مورد رزقهما وعن أقرب الناس إليهما ، ليلبّيا ذلك النداء السّاحر الذى تَنْسى الروح مَعَه كُلّ مطالب الْجَسَد وارتباطَاته .

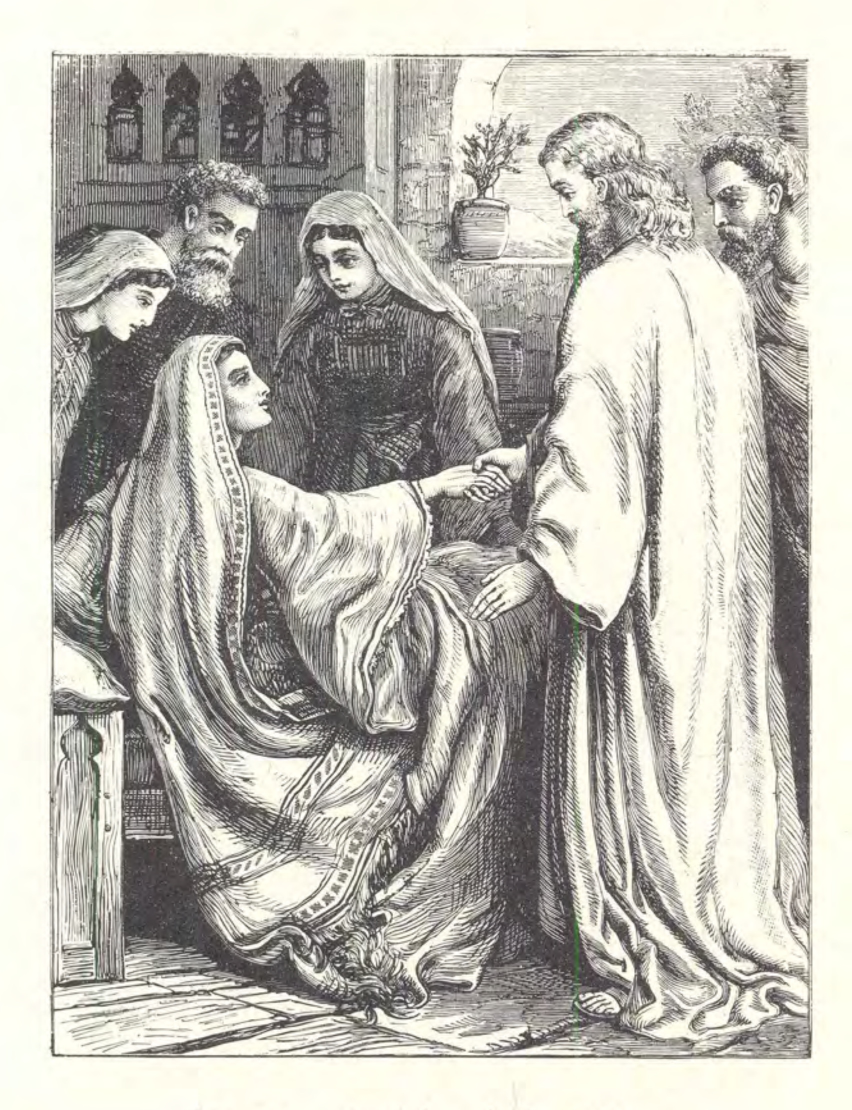
١ : ٢١ — ٢٨

ثم جاء سيّدنا مع تلاميذه إلى مدينة كفَرناحوم ، وفى يوم السبت دخل المجْمَع ، الذى هو مقرّ الاجتماع الدينى لليهود ، وشرَع يعلّم الحاضرين فيه ، فبُهتوا من قوة تعليمه وسموّه ، لأنه كان يعلّمهم بسطوة وسيطرة تعليماً أصيلاً كصاحب سُلْطان، وليس تعليماً محفوظاً مفتعلاً مُعاداً مملاً كذلك الذى اعتادوا أن يسمعوه من فقهائهم الذين كانوا يسمونهم الكتَبَة . وكان فى المجمع عند ذاك رجل به روح نجس ، أى شيطان ، فما إن رأى سيّدنا حتى صرخ فى فزع قائلاً : « ما لك ولنا يا يسوع الناصرى ؟ أجئت لتُهلكنا ؟ إننا نعرف مَن أنت . أنت قدّوس الله » . فعَلَى الرغم من أن الشيطان قد تملّكه الخوف من سلطان سيّدنا

وقُدرته على إهلاكه ، حاول تحقيره فى نظر الشعب ملقِّباً إيَّاه بالنَّاصريّ ، لأنه كان معروفاً لدى الشعب أنه لا يخرج من الناصرة شيء صالح . كما حاول بهذا اللّقب اتهامه بأنه مُضَلِّل ، إذ يقول عن نفسه إنه المسيح المنتظر ، فى حين أن اليهود جميعاً يعلمون من نبوءات أنبيائهم أن المسيح المنتظر سيأتى من بيت لحم وليس من الناصرة . ولكنّ الشيطان على الرغم من محاولته الدنيئة هذه ضد سيّدنا ، لم يلبث أن أفلت منه اعتراف صريح بحقيقة لاهوته ، إذ قال له فى انهزام : « أنت قدّوس الله » ، كما أفلت منه اعتراف صريح بقدرته ، إذ قال له فى هَلَع : « أجئت لتُهلكنا ؟» ، لأن الشيطان يُصرّ على تمرُّده ، ومع ذلك يدرك أنّ مصيره هُوَ الْهلاكُ . كما قال له : « مَالَكَ وَلنَا ؟ » أى : « ابتعِدْ عنَّا » ، لأن الشيطان يفزع من الله ، ويخشى الاقتراب منه ، ويعمل بقدر استطاعته على البُعد عنه . ولكنّ سيّدنا انتهره بسلطان السيِّد على العبد قائلاً له : « اخرسْ واخرج منه » ، وهذا هو ما كان يخشاه الشيطان ، إذ أنه يجد مسرَّته فى السيطرة على الإنسان لكى يؤذيه ، ولذلك يشعر بالتعاسة إذا خرج منه . ومع ذلك امتثل على الفور للأمر الصادر إليه ، وخرج من الرجل هلِعاً وفزِعاً أمام سلطان السيد المسيح وقدرة لاهوته ، ولكنه حتّى وهو يفرّ مهزوماً حَاوَلَ أن يُصيب الرّجل بالأذَى إذْ صرَعَه مُلقياً إياه على الأرض . أما الحاضرون فقد أذهلتهم جميعاً تلك القدرة الخارقة التى لمخلّصنا ، فأخذوا يتساءلون فيما بينهم قائلين : « ما هذا ؟ إنه لَتعليمٌ جديد ! فإنه بسلطان يأمر حتى الأرواح النجسة فتطيعه » . ومِن ثَمّ سرعان ماذاعت شهرة مخلِّصنا فى كل أنحاء الجليل .

١ : ٢٩ — ٣١

وبعد أن خرج له المجد من المجمَع دخل مع تلاميذه بيت سمعان وأندراوس ، وكانت حماة سمعان ترقد محمومة ، فأخبروه على الفور بأمرها ، فدنا منها ، وأمسك بيدها ، وأنهضها ، ففارقتها الحُمَّى فى الحال ، واستردّت كل قوَّتها حتى إنها قامت وراحت تخدمهم .



« معجزة شفاء حماة بطرس » (مرقس ١ : ٣٠ و ٣١)

١ : ٣٢ - ٣٤

وفى ذلك المساء ، وهو مساء السبت ، بعد غروب الشمس، شرعوا يُحضرون إليه كل المرضَى والذين بهم شياطين ليشفيهم ، لأن الفرّيسيين كانوا يعلّمون الشعب أنه لا يصحّ فى يوم السبت القيام بأى عمل حتّى شفاء المرضى . وقد اجتمعت المدينة كلها عند الباب . فشفى كثيرين من المصابين بأمراض مختلفة ، وطرد كثيراً من الشياطين . وإذ عرفت الشياطين أنه هو المسيح لم يسمح لها بأن تصرّح بهذه الحقيقة ، لأنه أراد أن يتوصّل الناس إليها بأنفسهم بعد أن يسمعوا تعاليمه ويروا أعماله .

١ : ٣٥ - ٣٩

وفى الصباح نهض مبكّراً جدّاً ، وخرج ومضى إلى موضع قفر ، ومكث هناك يصلّى ، معطياً البشَر مثالاً لئلاّ ينقطعوا عن الصلاة فى أى وقت ، ولاسيما فى أوقات الهدوء وفى الأماكن الخالية ، حيث يقوى شعور النفس باتصالها بالله . وقد تبعه تلاميذه إلى هناك وبحثوا عنه ، فلما وجدوه قالوا له : « إنّ الكلّ يطلبونك » ، لأن كل الذين سمعوا عنه جاءوا مبكّرين ليروه ، ولكنه قال لتلاميذه : « لنذهب إلى مكان آخر من المدن المجاورة كى أبشّر هناك أيضاً ، لأننى لهذا خرجت » ، فقد عمل وعلّم فى كفرناحوم بما فيه الكفاية . وقد أراد أن يعمل ويعلّم فى كل مكان آخر حتّى يصل نوره إلى كل الأرجاء ، لأن هذه هى رسالته التى خرج من السماء من أجلها . ومن ثم ذهب يبشّر فى مجامع اليهود ، فى كل أنحاء الجليل ، ويصنع المعجزات تأييداً لبشارته ولا سيّما طرْد الشياطين من أجسام ضحاياهم .

١ : ٤٠ - ٤٥

وقد جاء إليه أبرص وجثا على ركبتيه أمامه قائلاً فى ضراعة : « يارب إن كنت تريد فأنت قادر على أن تطهّرنى » مما يدلُّ على قوة إيمانه بالقدرة الإلهية



بحر الجليل (١ : ١٦)



يوحنا الرسول (مرقس ١ : ١٩)
بريشة الرسام العالمى فردريك شيلدز



السيد المسيح يدعو تلميذيه يعقوب ويوحنا ليتبعاه (مرقس ١ : ١٩ و ٢٠)

بريشة الرسام العالمى أرميتاج

السيد المسيح يشفى المرضى (مرقس ١ : ٣٢ - ٣٤)

بريشة الرسام العالمى رامبرانت

التى لمخلِّصنا ، لأن الله وحده هو الذى يقدر على كل شىء إذا أراد . وقد أشفق عليه مخلِّصنا ، ومدَّ يده ولمسه قائلاً : « أريد فاطْهُر » ، ففى الحال ذهب عنه البرص وطَهُر . وهكذا كان شفاؤه المعجزى للناس يصدُر عن شفقته ورحمته ، كما يصدر عن قوّته . وكان يشفيهم بمجرد لمسة ، وبمجرد كلمة تصدر عن إرادته وحدها ، ينطق بها كصاحب سلطان . حتى إذا شفى الأبرصَ بهذه الوسيلة الإلهية صرفَه على الفوْر وهو يحذّره بشدَّة قائلاً له : « إياكَ أن تقولَ لأحد شيئاً ، وإنما اذهبْ إلى الكاهن ، أرِه نفسكَ ، وقدّم عن تطهيركَ القربان الذى أمر به موسى شهادة لديهم » . وقد أراد مخلِّصنا بحكمته الإلهية ألاَّ تنتشر شهرته سريعاً ، لأن ذلك من شأنه أن يعوقه عن تأدية رسالته كاملة وفى وقتها المرسوم ، كما أراد أن يتمِّم الأبرصُ الإجراءات التى نصَّت عليها الشريعة على يد الكهنة لإعلان الشفاء من هذا المرض . ولكنّ الرجل من فرط فرحته ودهشته لم يستطع أن يرضخ لهذا التحذير ، فخرج وطفق ينادى مذيعاً الخبر ، حتى علم به الناس جميعاً ، فأقبلوا من كلّ مكان ليروا بأعينهم ذلك الشخص الإلهى . واشتدّ الزحام حول مخلِّصنا حتى كانت شوارع المدينة تضيق بالجموع الزاخرة ، فلم يَعُد يستطيع أن يدخل أىّ مدينة بعد ذلك علانية ، بل كان يظل خارجها فى الأماكن المقفرة حيث يتسع الفضاء لجموع الناس ، فكانوا يأتون إليه هناك من كل ناحية .

الفصل الثانى

٢ : ١ – ١٢

وبعد أيام عاد مخلِّصنا فدخل كفر ناحوم ، ولم يلبث أن شاع أنه موجود فى أحد البيوت ، ولعله كان بيت تلميذه بطرس ، فتجمَّع فى الحال كثيرون حتى لم يعد ثمة موضع لقدم فى البيت ولا عند الباب . فطفق – له المجد – يبشِّرهم

بالكلمة التى جاء ليعلنها إلى العالم، وهى كلمة الخلاص . وقد جاءوا إليه برجل كان مصاباً بالفالج، أى الشلل الكامل، ولذلك كان يحمله أربعة رجال على فراش ، وإذ لم يستطيعوا أن يصلوا به إليه بسبب الزحام صعدوا إلى السطح وكشفوا سقف المكان الذى كان به ونقبوه ، ثم أنزلوا الفراش الذى كان المفلوج راقداً عليه . وكان هذا االتصرف يدلّ على أعظم درجات الإيمان بقدرة مخلّصنا على شفاء ذلك المرض الخطير ، الذى لم يكن يُرجى منه شفاء . فلما رأى — له المجد — إيمانهم قال للمفلوج : « يا بُنىّ مغفورة لك خطاياك » . وقد أراد بذلك أن يشفى روحه أولاً من مرضها الرّوحى. ومن ثَمّ يمكن شفاءُ جسده بعد ذلك من مرضه الجسدىّ مهما كان خطيراً ، لأنّ العلة الأساسية لمرض الجسد هى مرض الروح . بيد أنه كان ثمة قوم من الكَتَبة جالسين هناك ، ففكروا فى قلوبهم قائلين : « ما باله يجدّف هكذا ؟ فَمَن يقدر أن يغفر الخطايا إلا الله الواحد وحده ؟ » . وهكذا اتهموه بالتجديف على الله ، لأنهم كانوا يجهلون أن هذا هو المسيح الذى ينتظرونه ، والذى أعلن لهم أنبياؤهم أنه هو ابن الله . وفى الحال علم — له المجد — بروحه أنهم يفكرون هكذا فى أنفسهم ، فأثبت لهم على الفور أنه يقدر أن يغفر الخطايا ، إذ أنه يملك هذا السلطان الذى يختصّ به الله وحده ، وذلك بأن قال لهم : « لماذا تفكرّون بهذا فى قلوبكم ؟ أيهما أيسر : أن يُقال للمفلوج مغفورة لك خطاياك، أم أن يُقال : قم احمل فراشك وامش ؟ ولكنْ لكى تعلموا أنّ لابن الإنسان السلطان على الأرض أن يغفر الخطايا ». ثم قال للمفلوج : « لك أقول : قم احمل فراشك واذهب إلى بيتك » فقام فى الحال ، وحمل الفراش وخرج أمام الجميع . وهكذا دلّل لهم بهذه المعجزة على ألوهيته ، وبالتالى على سلطانه الذى أنكروه عليه ، فبُهتوا كلُّهم، ومجّدوا الله قائلين : « ما رأينا مثل هذا قط » .

٢ : ١٣

ثم عاد سيّدنا فخرج إلى شاطئ البحر لأن شوارع المدينة قد ضاقت بالجموع

التي كانت تتزاحم حوله ، فتبعته الجموع إلى هناك حيث المكان فسيح، فراح يعلّمهم .

٢ : ١٤ – ١٧

وفيما كان يمرّ – له المجد – رأى لاوى بن حلفى جالساً فى مكتب جباية الضرائب فقال له : « اتبعنى » فقام وتبعه . وهنا نجد أثراً آخر من آثار قوة مخلّصنا وسحر شخصيته ، إذ سمعه ذلك الموظف يدعوه بكلمة واحدة فترك وظيفته وكل ما تدرّه عليه من ربح، بل ترك العالم كله وانضمّ إليه . وكان لاوى هذا هو الذى يُدعى متىّ ويلقّب بالعشّار ، أى جابى العشور ، وهى الضرائب . وهو كاتب الإنجيل الأول المعروف بإنجيل متّى . وقد أقام لمخلّصنا وليمة فى بيته تكريماً له، ودعا إليها تلاميذه، كما دعا إليها بعض زملائه من العشّارين ليودّعهم ويتيح لهم فرصة لقاء معلّمه الذى ترك كل شىء وتبعه . وفيما كان مخلّصنا يجلس إلى مائدة الطعام مع أولئك العشّارين ، كان قد تبعه بعض فقهاء الشريعة اليهودية الذين كانوا معروفين بالكتَبة ، كما تبعه بعض الفرّيسيين ، وكانوا طائفة متزمتة من المشتغلين بالدين . فلما رأوا أنه يأكل مع العشّارين قالوا لتلاميذه: « ما بال معلّمكم يأكل ويشرب مع العشّارين والخطاة ؟». وكان اسم العشّارين يقترن دائماً عند اليهود بالخُطاة، لأنهم هم أنفسهم كانوا خطاة بصفة عامة بحكم مهنتهم التى كانت تقوم فى الغالب على الظلم والاغتصاب والرشوة ، ولذلك كان اليهود يكرهونهم ويبالغون فى ذمّهم وتحقيرهم ويعدّونهم رفاقاً للخطاة وأنداداً لهم . وقد كان الكتَبة والفرّيسيون يقصدون من وراء عبارتهم هذه التى وجّهوها إلى التلاميذ أن يزعزعوا إيمانهم بمعلّمهم ويدفعوا بهم إلى السخط عليه بحسبانه خاطئاً ما دام يخالط الخطاة . فلما سمع المعلّم ذلك قال لهم : « لايحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى ، فما جئت لأدعو أبراراً بل خطاةً إلى التوبة » . أى أنه يعتبر الخطاة مرضى بالخطيئة ، فهم يحتاجون إليه بوصفه الطبيب الشافى من الخطيئة أكثر من

احتياج الذين يزعمون فى أنفسهم أنهم أبرار . ولم يكن السبب فى مجيئه إلى العالم أن يدعو أبراراً إلى التوبة ، لأن الأبرار ليسوا فى حاجة إلى التوبة ، وإنما كان السبب فى مجيئه أن يدعو إلى التوبة أولئك الخطاة الذين يلومونه فى أمرهم ، فهم بُغيته ، وهم مقصده الذى إليه يقصد .

٢ : ١٨ – ٢٢

وكان تلاميذ يوحنا المعمدان والفرِّيسيُّون قد اعتادوا أن يصوموا فى أوقات معلومة ، فجاءوا إلى مخلِّصنا وقالوا له : « لماذا يصوم تلاميذ يوحنا والفرِّيسيون وأما تلاميذك فلا يصومون ؟ » . وقد سبق لهم أن حرَّضوا التلاميذ ضد معلِّمهم ، فلما أخفقوا جاءوا الآن يحرِّضون المعلِّم ضد تلاميذه ، ولكنه أفحمهم إذ قال لهم : « هل يمكن أن يصوم بنو العرس والعريس معهم ؟ ما دام العريس معهم لا يمكنهم أن يصوموا . ولكن ستأتى الأيام ، حين يُرفع العريس من بينهم ، فعندئذ سيصومون فى تلك الأيام» . وقد شبَّه المخلِّص نفسه فى هذا المثل بالعريس ، وشبَّه تلاميذه بالمدعوِّين إلى العُرس ، وأيام العُرس دائماً هى أيام فرح للمدعوِّين ، فلا يليق بالمدعوِّين أن يحزنوا أو يلتزموا الصوم الذى هو من شأن الحزانى ، ما دام العرس قائماً والعريس موجوداً بينهم . ثم تنبَّأ – له المجد – بأنه سيُرفع من بين تلاميذه ، وقال إنه عندئذ يحقُّ لهم أن يحزنوا ويصوموا . ثم ضرب لهم مثلاً آخر قائلاً : « ما من أحد يرتق ثوباً قديماً برقعة جديدة ، وإلاَّ فإن الرقعة الجديدة تَنتزع من الثوب القديم ، فيزداد تمزُّقه . وما من أحد يجعل خمراً جديدة فى زقاق عتيقة ، وإلاَّ فإن الخمر تشقّ الزقاق ، فالخمر تُراق والزقاق تتلف . وإنما ينبغى أن توضع الخمر الجديدة فى زقاق جديدة » . وقد أبان بذلك أن تلاميذه ما زالوا مبتدئين ، وقد جاء بهم حديثاً من خدمتهم الدنيوية إلى الخدمة الدينية ، فهم لا يستطيعون الآن أن يمارسوا التدريبات الروحية القاسية التى سيمارسونها بعد أن يتمرَّسوا فى حياتهم التعبّدية . فإذا طلب منهم ذلك الآن ، فربما أدَّى إلى عواقب وخيمة ، كالتى يؤدى إليها رتق

الثوب القديم برقعة جديدة، ووضع الخمر الجديدة فى زقاق عتيقة، إذ ربما ثبّط ذلك من عزائمهم ودفعهم إلى النكوص عن غايتهم. فلكل شىء أوانه، وربما أدى التعجّل فى جنْى الثمرات إلى إتلافها والقضاء عليها . وهكذا فوّت مخلصنا على الفرّيسيين المغرضين غرضهم السيئ وأسكتهم .

٢ : ٢٣ — ٢٨

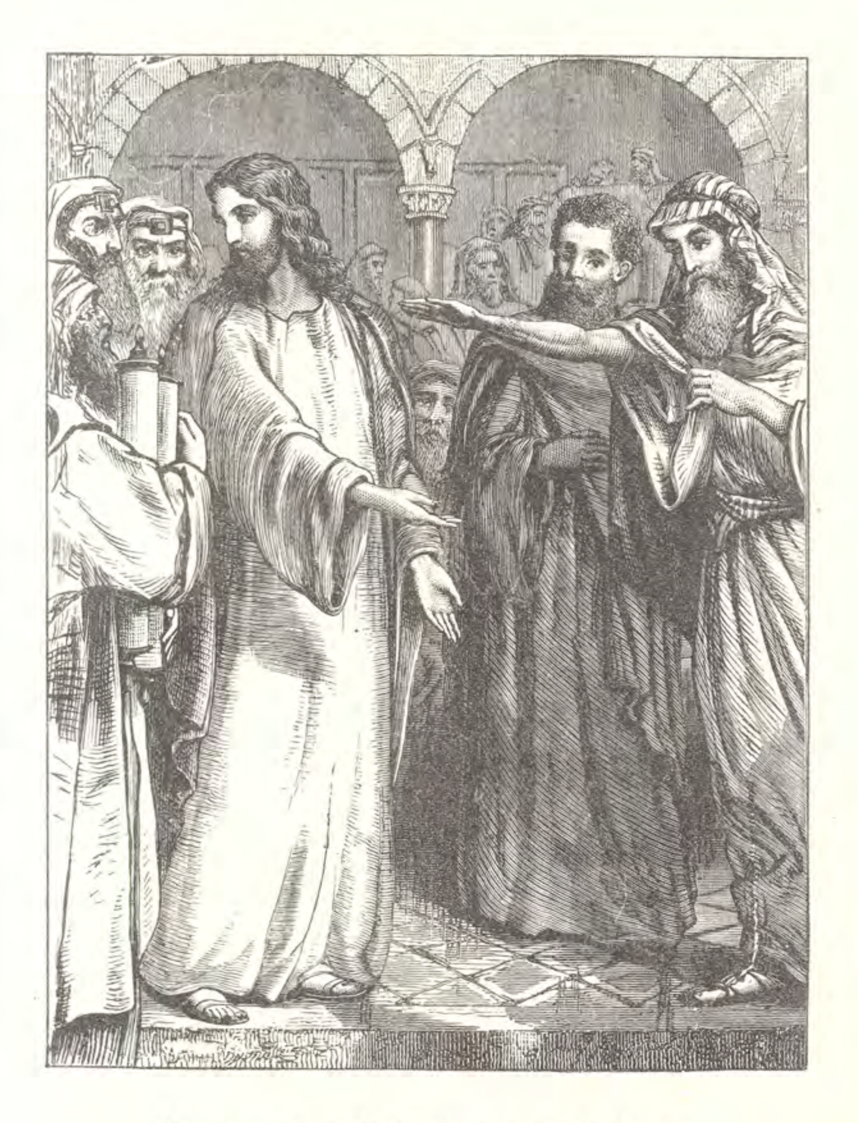
بيد أن الفرّيسيين لم يلبثوا أن حاولوا مرة أخرى أن يحرّضوا المعلّم ضدّ تلاميذه، قاصدين أن يسىء إلى التلاميذ فينفضّوا من حوله . فقد حدث أنه كان يسير فى يوم السبت بين الحقول ، فراح تلاميذه يقطفون سنابل القمح وهم سائرون ، فقال له الفرّيسيون : « انظر . لماذا يفعلون فى يوم السبت ما لا يحلّ فعله ؟ » . إذ كان قطْف السنابل يُعدّ فى نظرهم بمثابة الحصاد ، وهو غير جائز عندهم يوم السبت ، ولكن مخلّصنا أفحمهم هذه المرّة كذلك مستنداً إلى شريعتهم نفسها وأفعال أنبيائهم ، إذ قال لهم : « أمَا قرأتم قطّ ما فعل داود حين احتاج وجاع هو والذين كانوا معه ، كيف دخل بيت الله فى عهد أبياثار رئيس الكهنة وأكل خبز التّقدِمة الذى لا يحلّ أكله إلا للكهنة فقط ، وأعطى كذلك للذين كانوا معه ؟ » . وإذن فما لا يحلّ فعله فى الأوقات العاديّة قد يحلّ فعله فى وقت الضرورة . ثم قال لهم : « إنما جُعِل السبت لأجل الإنسان لا الإنسانُ لأجل السبت . فابن الإنسان إذن هو ربّ السبت» . ومؤدّى ذلك أن حِفْظ السبت — وإن كان نظاماً دينيًّا مقدّساً — يجب أن يقبله الإنسان على أساس أنه امتياز وبركة له، لا على أساس أنه فرض مرهق وواجب ثقيل على عاتقه . فقد خلق الله الإنسان قبل حلول السبت، وقد خلَق السبت بعد ذلك لخير الإنسان ، كى يريح فيه جسده بالانقطاع عن العمل ، ويغذّى روحه بالعبادة والاتصال بالله . فإذا انتفت هذه الحكمة انتفى معها الالتزام بالسبت ، وإلا أصبح السبت عبئاً على الإنسان وقيداً له وليس امتيازاً ، وأصبح ضرراً وليس بركة . ولما كان المسيح — وقد لقّب نفسه بابن الإنسان — هو

ذاته ابن الله ، وهو ذاته الله ، فهو إذن ربُّ السبت وواضع شريعة السبت ، ولذلك لا يقبل أن يُساء فهم القصد الصالح من السبت ، بحيث يتعطل هذا القصد وينقلب إلى عكس ما يتَّصف به من صلاح .

الفصل الثالث

٣ : ١ – ٦

وعاد مخلِّصنا فدخل مجمع اليهود فى كفر ناحوم يوم السبت . وكان هناك رجلٌ ذو يدٍ يابسة ، فراح الحاضرون يراقبونه ليروا هل سيشفيه فى ذلك اليوم الذى لا يحل فيه عند اليهود عمل أى شيء ، حتى إذا فعل ذلك اتخذوا منه تهمة يوجِّهونها إليه ويشتكونه بسببها . أما هو فاتخذ من ذلك فرصة لتعليمهم وتوضيح الحقائق لهم . فطلب من الرجل ذى اليد اليابسة أن يقف فى وسطهم ، ثم قال لهم : « أيحلُّ فى أيام السبت فعل الخير أم فِعْل الشر ؟ تخليص نفسٍ أم إهلاكها؟». وإذ رأوا أن الإجابة المنطقيَّة عن هذا السؤال تثبت خطأ موقفهم سكتوا ، فبرهنوا بسكوتهم على أنهم – وإن كانوا يعلمون الحق – يُصِرُّون على تجاهله . ومن ثم أدار سيِّدنا نظره فيهم وقد غضب من تشبثهم بخطئهم وخطيئتهم ، وحزن من غلظة قلوبهم وعَمىَ بصائرهم ، ثم قال للرجل : « امدُد يدك » فمدَّها فعادت سليمة كالأخرى ، فعلَّمنا بذلك أن نصنع الخير ، على الرغم من مقاومة الأشرار . وقد كان ما صنعه معجزةً إلهية ليست فى استطاعة بشَر ، ومع ذلك لم يؤمن بها بعض الذين شهدوها بأعينهم ، ولاسيما الفرِّيسيون والهيرودسيُّون الذين كانوا يدّعون الاستقامة والتقوى . ولم يعدّوها خيراً عظيماً ونعمة فائضة ، وإنما عدّوها – بسبب حقدهم وسواد ضمائرهم – شرًّا عظيماً وجريمة كبرى ، ومن ثم خرجوا على الفور وتآمروا عليه كى يهلكوه . فتركهم وانصرف مع تلاميذه إلى شاطئ البحر .



« معجزة شفاء الرجل ذى اليد اليابسة » (مرقس ٣ : ١ – ٦)

٣ : ٧ — ١٢

بيد أنه — على الرغم من أن رؤساء الشعب كانوا أعداء مخلِّصنا وكانوا يقاومونه — كان الشعب نفسه نصيراً له ملتفاً حوله أينما ذهب. ولذلك تبعه جمع عظيم من كل أنحاء فلسطين آتين إليه من الجليل فى أقصى الشمال ، ومن اليهودية وأورشليم وأدوميَّة فى أقصى الجنوب ، ومن عبر الأردن فى أقصى الشرق ، ومن الجهات المحيطة بصور وصيدا فى أقصى الغرب ، إذ كانوا قد سمعوا بما صنع من المعجزات ، لأنه كان قد شفى كثيرين ، فجاءوا إليه ، وكانوا يتهافتون عليه ليلمسه كل من به مرض. ومن ثَمَّ أمر تلاميذَه بأن يعدّوا له زورقاً يلازمه اتّقاء ضغط الجموع عليه ، فكان يعلِّم تلك الأفواج المتزاحمة وهو جالس فى الزورق . وكان بينذاك يشفى مَن يتقدَّمون إليه من المصابين بأمراض مختلفة ، ومنهم الذين بهم أرواح نجسة ، فكانت تلك الأرواح حين تراه يتملَّكها الفزع منه ، فتخرُّ ساجدة له وهى تصرخ — وقد عرفَت حقيقة شخصيته الإلهية — قائلة : « إنك أنت هو ابن الله » . ولكنه كان ينتهرها بشدّة كى لا تكشف عن هذه الحقيقة ، فقد شاءت حكمته ألاَّ يسمح بالكشف عنها قبل الوقت الملائم لذلك .

٣ : ١٣ — ٢٠

ثم صعد إلى الجبل ، ودعا إليه هناك الذين أرادهم ووقع عليهم اختياره من بين أتباعه الكثيرين ، ليكونوا تلاميذه الأخِصَّاء الملازمين له ، وليؤهِّلهم بتعاليمه وإرشاداته ليكونوا رسلاً له ، ويكرّسوا أنفسهم لخدمة بشارته. فجاءوا إليه ، فأقام منهم لهذه الغاية اثنى عشر رسولاً . وقد منحهم سلطاناً لأن يشفوا المرضى ويطردوا الشياطين ، أى أنه منحهم سلطانه هو الذى كان يستخدمه فى صنع المعجزات ، فأصبحوا ممثِّلين له ونوّاباً عنه ومنفِّذين لمشيئته . وقد جعل عددهم اثنى عشر ليكونوا بعدد أسباط إسرائيل الاثنى عشر ، إذ أنه دبَّر بحكمته أنهم فى يوم الدينونة يدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر . وكان أولئك الرسل هم سمعان الذى لقّبه بطرس ،

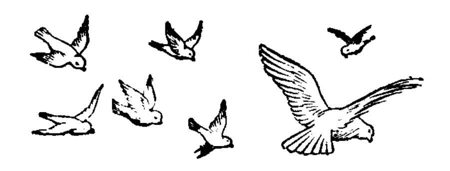


يعقوب الرسول (مرقس ٣ : ١٧)
بريشة الرسام العالمى فريدريك شيلدز



أندراوس الرسول (مرقص ٣ : ١٨)
بريشة الرسام العالمى فريدريك شيلدز

ويعقوب بن زَبدى، ويوحنا أخا يعقوب اللذين لقّبهما « بوانرجس »، أى ابنى الرَّعد لحماستهما الشديدة، وأندراوس وفيلبُّس وبرثلماوس ومتَّى وتوما ويعقوب بن حلفى وتدَّاوس وسمعان القانوى، ويهوذا الأسخريوطى الذى خانه فيما بعد وسلَّمه لأعدائه.
ثم أخذ مخلِّصنا أولئك الذين اختارهم رسلاً وتلاميذ له ونزل من الجبل، ودخل بيتاً ليبدأ يعلِّمهم ويهيِّئهم للمُهمَّة التى عهد فيها إليهم. فما سمعت جموع الشعب بوجوده فى ذلك البيت حتى أسرعوا إليه وتزاحموا حوله، فطفق يعلِّمهم ويشفى مرضاهم بصورة مستمرَّة وبغير انقطاع، حتى إنه لم يكن ليتسنَّى له أو لتلاميذه وقت يتناولون فيه شيئاً من الطعام.



٣: ٢١ — ٣٠

ولما سمع ذَووه وأقرباؤه الذين كانوا فى كفرَناحوم بالجموع التى تتدفَّق عليه وبالجهد الذى يبذله معهم، خرجوا ليأخذوه ويعودوا به إلى البيت إشفاقاً عليه، إذ اعتقدوا أنه من فرط غيرته فى نشر دعوته قد أصبح فى غير وَعْيه، أو لعلَّهم صدَّقوا الافتراءات التى كان أعداؤه يذيعونها عنه، من أنه قد فَقَد عقله. وهى وصمة قد اعتاد بعض الناس إلصاقها بكل مُصلح أو عبقرىٍّ. بيد أنه كان من الصعب أن يصدِّق الشعب هذا بالنسبة لذلك الإنسان الإلهى الوديع الحكيم القادر على ما لا يقدر عليه البشَر، وقد كانوا يرونه بلمسةٍ من يده يشفى مرضاهم، وبكلمةٍ من فمه يطرد الشياطين ممن استولت عليهم الشياطين. ولذلك امتلأت بالحقد

قلوب أعدائه من علماء الشريعة اليهودية الذين كانوا يُسمُّونهم الكتبَة، والذين جاءوا من أورشليم متكبِّدين مشقَّة السفر الطويل من تلك المدينة إلى كفرناحوم كي يقاوموا مخلِّصنا، وقد سمعوا بشهرته وقدرته، وما أصبح له من مكانة فى قلوب الناس، فراحوا يسعون إلى تشويه هذه الشهرة والطعن فى هذه القدرة والعمل على هدم هذه المكانة، ومن ثم زعموا أنه لايطرد الشياطين بقوة الله وإنما هو متحالف مع «بعل زَبول» رئيس الشياطين، فهو بواسطته يطرد الشياطين. فدعاهم إليه وراح فى وداعة وطول أناة يقنعهم بالحجة المنطقية، ضارباً لهم الأمثال كي يساعدهم على الفهم. فقال لهم إنه لايمكن للشيطان أن يُخرج شيطاناً، لأنه كان واضحاً أن المسيح — له المجد — قد أشهرَ الحرب على الشيطان هادفاً إلى تحطيم قوَّته وهدْم سلطانه على البَشَر، فكيف يرضى رئيس الشياطين بأن يتحالف مع المسيح على طرد أحد الشياطين الذين هم رعاياه وأعوانه، عاملاً بذلك على تقويض مملكته وبيته؟ لأنه إذا انقسَمَت مملكة على نفسها لايمكن أن تظلّ قائمة، وإذا انقسَمَ بيت على نفسه لا يمكن لذلك البيت أن يظل قائماً. فإذا قام الشيطان ضد نفسه، وانقسم على ذاته، أى إذا أوقع الضرر بشيطان مثله لايمكن أن يبقى، وإنما يضمحلُّ ويفنى هو وكل جنسه، فليس من المعقول إذن أن يستولى المسيح على مملكة الشيطان الخبيث الماكر العاتى بإرادة ذلك الشيطان وقبوله، وإنما هو يهاجمه برغم أنفه، ويجرّده أوّلاً من كل قوّته وأسلحته، ثم يستولى على مملكته، لأنه ما من إنسان يمكنه أن يدخل بيت جبَّار وينهب أمتعته إن لم يُوثق الجبَّار أولاً، وعندئذ ينهب أمتعته. وبعد أن أوضح مخلِّصنا للكتَبَة خطأهم على هذا النحو وأفحمهم، أوضح عاقبة افترائهم على قوة الله والرُّوح القدس الذى به يصنع معجزاته، وزعْمهم أن به روحاً نجساً يصنع به المعجزات، قائلاً لهم إنّ كل خطيئة وكل كُفر سيُغفر لبنى البشر، وأما الذى يكفُر بالروح القدس فلا مغفرة له إلى الأبد، وإنما يستوجب دينونة أبدية. لأن هذا الكفر بالروح القدس دليل على أن من يَكفُر به قد بلغ درجة من عَمَى البصيرة بحيث انعدمت أمامه الفروق بين الخير والشر،

فأصبح لايميِّز بين ما لله وما للشيطان ، ومن ثَمَّ لا يشعر بحاجته إلى التوبة فلا يطلبها ، وبالتالى تظل خطيئته قائمة بلا مغفرة ، ولذلك يهلك إلى الأبد ، وليس كذلك من أخطأ إلى الله عن جهلٍ فإنه إذا تاب عن جهله غفر الله خطيئته . وليست هناك خطيئة بلا مغفرة إلا التى ليس عنها توبة .

٣ : ٣١ – ٣٥

وبينما كان مخلِّصنا ماضياً فى تعليمه ، جاءت السيدة العذراء أمُّه ومعها أقرباؤه ، وهم أبناء أخت أمه (يوحنا ١٩ : ٢٥) الملقَّبون حسب عادة اليهود بإخوته ، ووقفوا خارج البيت ، وأرسلوا إليه يدعونه ، ربما إشفاقاً عليه من المجهود المضنى الذى يبذله ، وخوفاً عليه من كيد الفرِّيسيين وحنقهم ، وليحاولوا إقناعه بأن يصحَبَهم بعيداً عن ذلك الجوِّ المشحون بالمتاعب والدسائس. فقال بعض الجالسين حوله : « هاهم أولاء أمك وإخوتك فى الخارج يطلبونك » ، فأجابهم قائلاً : « مَن أمِّى ومَن إخوتى؟ » ثم أدار نظره فى الجالسين حوله وقال : « هؤلاء هم أمِّى وإخوتى ، لأن كل من يعمل بمشيئة الله هو أخى وأختى وأمِّى » ، فقدَّم بذلك صِلات الرُّوحِ على صِلات الجسد ووضعَ الخدمة الروحية السماوية فى المرتبة الأعلى والأهمّ من الخدمة الجسدية الدنيوية ، لا تهويناً من قدر أمِّه وإخوته ، وإنما إجلالاً وإكباراً للآب السماوى ومشيئته .

الفصل الرابع

٤ : ١ – ٢

ثم أخذ مخلِّصنا يعلِّم عند البحر ، فاجتمع إليه كالعادة جمع عظيم وراحوا يتزاحمون حوله حتى لم يعُد الوقوف فى وسطهم ممكناً ، فركب السفينة وجلس

عليها وهى فى البحر ، وأخذ يعلّمهم وهم على الأرض عند الشاطئ . وكان يستخدم الأمثال والتشابيه فى تقريب كثير من تعاليمه إلى أفهامهم ، وفى معاونتهم على متابعة الاستماع إلى تلك التعاليم وعلى حفظها وترديدها .

٤ : ٣ — ٢٠

وقد ضرب لهم هذا المثَل قائلاً : « اسمعوا . هوذا الزارع قد خرج ليزرع ، وفيما هو يزرع ، سقط بعض البذور على جانب الطريق ، فجاءت طيور السماء وأكلته ، وسقط بعضه على الأرض الصخريّة حيث لا تتوافر له التربة ، فسرعان ما نبت ، إذ لم يكن له عمق فى الأرض ، بيد أنه حين أشرقت الشمس احترق ، وإذ لم يكن ذا جذور جفّ ، وسقط بعضه بين الشوك ، فنما الشوك وخنقه ، فلم يُعطِ ثمراً ، وسقط بعضه الآخر على الأرض الجيّدة ، فطلع ونما وأعطى ثمراً ، فأتى بعضه بثلاثين وبعضه بستين وبعضه بمائة » . حتى إذا كان مخلّصنا بعد ذلك وحده سأله الذين حوله مع تلاميذه الاثنى عشر عن معنى هذا المثَل ، فأوضح لهم أولاً لماذا يكلّم الجموع بأمثال قائلاً إن أولئك الملتفّين حوله والقريبين إليه قد نالوا نعمة عظيمة إذ فتحوا له أذهانهم وقلوبهم فعرفوا منه أسرار ملكوت الله . وأمّا مَن عداهم من سائر الناس الذين لم ينالوا هذه النعمة ، لابتعادهم عنه وعدم انقطاعهم لِفَهْم تعاليمه فوجبَت معاونتهم على الفهم بضَرْب الأمثال لهم ، لأنهم قد وهبهم الله النظر ولكنهم لتهاونهم وعدم اكتراثهم لا يستخدمون هذه الموهبة على وجهها الصحيح ، فهم لا يبصرون ، ووهبهم السمْع ولكنهم لا يستخدمون هذه الموهبة كذلك على وجهها الصحيح فهم لا يفهمون ما يسمعون . مُصرّين على البقاء فى آثامهم ومصمّمين على عدم التوبة وعدم الاكتراث بأن يغفر الله لهم خطاياهم . ثم وبّخ سيّدنا تلاميذه لأنهم لم يفهموا مَثَل الزارع الذى ضربه لهم . لأنهم إن كانوا لا يفهمون هذا المثَل البسيط الواضح ، فكيف يفهمون إذن

سائر الأمثال الأكثر تعقيداً وغموضاً ؟. ثم بعد ذلك فسّر لهم المثل قائلاً إن الزّارع هو الله ، يزرع الكلمة فى قلوب الناس . وهذه القلوب أنواع مختلفة ، فمنها نوع سطحىٌّ قليل الغور يشبه الأرض التى على جانب الطريق ما إن تنبُت فيها البذور حتى تأتى طيور السماء وتأكلها ، فإنَّ هذه القلوب تسمع الكلمة وتتقبّلها ، ولكنها لا تتمسّك بها ، فسرعان ما يأتى الشيطان وينزعها ، فلا تأتى الكلمة فيها بثمَر . ومنها نوع ثان لا غور فيه أبداً كالأرض الجامدة الصخريّة التى لا تربة لها ، والتى تنبُت فيها البذور ، ولكنها ما إن تُشرق الشمس حتى تحترق وتجفّ ، لأنها لا جذور لها ، فإنَّ هذه القلوب تسمع الكلمة وسرعان ما تقبلها بفرح ، إذ تتأثّر بها تأثُّراً وقتيّاً ، ولكنها سريعة التحوُّل ، إذ أنها لا أساس لها من المبادئ الثابتة ، فهى لا تثبُت إلاّ إلى حين ، فما إن تقع ضائقة أواضطهاد بسبب الكلمة حتى تتزعزع ، ومِن ثَمّ فإن الكلمة لا تأتى فيها بِثمَر كذلك . ومنها نوع ثالث ذو تربة صالحة لنموِّ النبات ، ولكن الشوك ينمو فيها مع النبات فيخنقه ، فإنَّ هذه القلوب تسمع الكلمة وتكون مهيّأة لأن تُثمر فيها ، ولكنَّ تشبُّثها بالاهتمامات العالمية ، وانخداعها ببريق المال ، وسعْيها المتواصل إلى الثروة والغِنَى ، وسائر الشهوات الأخرى المنافية لمتطلّبات الحياة الروحية الفاضلة ، تخنق الكلمة فيها كما يخنق الشوكُ النباتَ فى الأرض ، فتغدو بلا ثمَر هى أيضاً . ومنها نوع رابع كالأرض الجيِّدة التى يطلُع فيها النبات وينمو ويعطى ثمراً يتفاوت مقداره بتفاوت جودتها ، فإنَّ هذه القلوب بسبب قداستها وانقطاعها إلى الحياة السماوية الصالحة ، وانصرافها عن التطلُّعات والشهوات العالمية الزائفة الزائلة ، ما إن تسمع الكلمة حتى تقبلها وتحافظ عليها وتتعهّدها حتى تطلُع وتنمو وتُعطى ثمراً روحيّاً يتضاعف حسَب مقدار قداستها وصلاحها حتى لتبلغُ أحياناً مائة ضعف .

ولعلَّ الناس يتساءلون لماذا فرّق ربُّنا يسوع المسيح بين أصحاب القلوب الجيِّدة ، فقال عن بعضهم إنه يثمر مائةِ ضعف ، بينما قال عن غيرهم إنه يثمر ستين ضعفاً ، وأما الفريق الثالث فيثمر ثلاثين فقط . وللإجابة عن هذا السؤال نقول بادئ

ذى بدء ، إنه لابدّ أن يكون ثمّة تفاوت بين أصحاب هذه القلوب الجيدة : فالقدّيسون والصدّيقون ليسوا على درجة واحدة فى القداسة والغيرة والنشاط والجهاد والأعمال الصالحة ، فمنهم من يبلغون فى الروحانية والتقوى والكفاح الصالح مبلغ الكمال النسبي بالقياس إلى البشَر ، وهو المرموز إليه بالعدد « مائة »، إذ « المائة » من أعداد الكمال . وقد وَرَد هذا العدد مراراً فى الكتاب المقدس ، غير مقصود لذاته كعدد أو رقم ، وإنما جاء رمزاً لتدبير الكمال الإلهى . من ذلك مَثَل المائة خروف التى ضلّ واحد منها فى الجبال ، فترك صاحبها التسعة والتسعين وذهب يطلب الخروف الضال (متى ١٨ : ١٢ ؛ لوقا ١٥ : ٤) . ومن ذلك أيضاً قول ربّ المجد « وكل من ترك بيوتاً أو إخوة .. من أجل اسمى ، فسيأخذ مائة ضعف » (متى ١٩ : ٢٩ ؛ مرقص ١٠ : ٢٩ و ٣٠) . وما ذكره الرب يسوع فى أمثاله عن المَدين بمائة دينار (متى ١٨ : ٢٨) والمدين بمائة بَثّ زيت (لوقا ١٦ : ٦) والمدين بمائة كرّ قمح (لوقا ١٦ : ٧) . وأما العدد « ستون » فقد كان معروفاً عند الشرقيين عموماً ، وعند البابليين والأشوريين خصوصاً . وقد كان هو الأساس للتقسيم الستينى الذى بموجبه تقسم الساعة إلى ستين دقيقة ، والدقيقة إلى ستين ثانية . كما اصطلح على سن الستين أنه سن الشيخوخة والتوقف عن العمل. وقد حدد القديس بولس الرسول سن الستّين شرطاً أساسيًّا للمرأة الأرملة لتصبح شماسة خادمة بالكنيسة ، وتتقاضى من الكنيسة مكافأة أو راتباً (تيموثاوس الأولى ٥ : ٩) . وقد عرف هذا التقسيم الستّينى فى العملة . من ذلك ال « ستين فضة ». وقد دخل هذا التقسيم الستّينى فى الأدب الشعبى ، فيقال « طلب منى ستّين حاجة » و « أمامى ستّين مشكلة » و « إنى مريض بستّين مرضاً »، كتعبير عن تعدُّد الحاجات والمشكلات والأمراض ، واستعمل هذا الرقم أيضاً فى السب والشتم فيقال مثلاً إن فلاناً « ستّين كذّاب » وغير ذلك . وأما العدد « ثلاثون » فهو نصف « الستين » ، و « الثلاثون » دقيقة هى « نصف » الساعة ، و « الثلاثون ثانية هى « نصف الدقيقة . . وهكذا .

٤ : ٢١ – ٢٥

ويجب على أصحاب القلوب الصالحة أن يقوموا بالواجب عليهم ، وهو أن يُثمروا ، مستثمرين هِبَات الله التى أغدقها عليهم ، ومتعهِّدين هذه الهِبات بالتنمية ، وموجِّهيها نحو خير الآخرين . ولذلك شبَّههم سيِّدنا فى حديثه إلى تلاميذه بالسِّراج ، قائلاً " إن الناس لايوقدون السِّراج ليخفوا ضوءه تحت المكيال أو تحت السرير ، وإنما يوقدونه لكى يضعوه فوق المنارة ليضىء للجميع . هكذا هم لا ينبغى أن يخفوا أى نعمة وهبهم الله إياها ، وإنما ينبغى أن ينتفعوا بها وينفعوا بها جميع الناس ، مستغلِّين كلَّ الفُرَص لعمل الخير وخدمة المجتمع الذين هم أعضاء فيه . وقد وجَّه مخلِّصنا هذا التعليم للبشَر جميعاً ، ولكنه وجَّهه بصفة خاصة إلى رُسُله ، فقد نالوا منه كثيراً من المواهب والنِّعَم ، وعليهم أن ينفعوا بها سائر الناس. فلم يكن مقصوداً بنور الإنجيل أن يختفى فى قلوبهم وحدهم ، بل ينبغى أن يعلنوه إلى العالم كله ، لأنه ما من مخفىّ إلا وينبغى أن يظهر ، وما من مكتوم إلا وينبغى أن ينكشف . وعلى الذين وهبهم الله نعمة السمع أن يستخدموها على وجهها الأكمل فى سماع كلمة الإنجيل ، والانتباه إلى ما يسمعون ، لأن الله سيعاملهم كما يعاملونه هم . فبالكيل الذى يكيلون يُكال لهم ويُزاد . فقد منحهم مواهب فإذا ضاعفوها بالعمل والجهاد ضاعفها الله لهم ، وإذا أهملوها انتزعها منهم . وهذا هو معنى قول مخلِّصنا : « لأنَّ مَن له سيُعطى ، وأما مَن ليس له فحتى الذى عنده سيُنتزع منه » . أى أن من له ثمر سيُعْطَى مواهب أكثر ، وأما من ليس له من مواهبه ثمر فما عنده من مواهب سينتزع منه .

٤ : ٢٦ – ٢٩

وإذا زُرِعت كلمة الإنجيل فى القلوب الصالحة لا تلبث أن تطلع وتنمو بالتدريج فى سكون وبطريقة تلقائية خفيَّة ما دامت التربة جيدة ، فلا تلبث النعمة أن تتضاعف فى تلك القلوب فتعُطى أطيب الثمرات . ولذلك قال سيِّدنا :

« إن مَثَل ملكوت الله كمثَل رجل يُلقى بِذاراً فى الأرض ثم ينام ثم يقوم ليلاً ونهاراً، والبِذار تطلع وتنمو وهو لا يدرى كيف يحدث ذلك ، لأن الأرض من ذاتها تعطى ثمراً ، فهى تعطى أولاً نبتاً ، ثم سنبلاً ، ثم قمحاً يمتلىء به السُّنبل ، فإذا نضج الثمر عاجله بالمنجل ، لأن الحصاد قد حان » . أى أن الله فى يوم القيامة يجمع فى نعيمه أولئك الذين أحسنوا الصنيع وأكملوا المسعى وأثمروا أجود الثمرات ، عاملين بكلمة الإنجيل .

٤ : ٣٠ – ٣٢

ذلك أن كلمة الإنجيل التى هى دستور ملكوت الله حين يتقبَّلها القلب تكون فى البداية غير واضحة المفعول ، ولكنها لا تلبث أن تنمو داخل القلب حتى تملأه كلَّه وتسيطر عليه . كما أن أتباع كلمة الإنجيل الذين هم رعايا ملكوت الله ، وهم أعضاء كنيسة الله ، يكونون فى البداية قلائل جداً ، ولكنهم لايلبثون أن يزدادوا شيئاً فشيئاً حتى يملأوا العالم كله ويسيطروا عليه ، فتغدو الكنيسة من القوَّة وارتفاع الشأن بحيث تصبح ملجأ لكل ضعيف أو محتاج . وقد أراد مخلِّصنا أن يوضح هذا المعنى لتلاميذه فضرب لهم مَثَلاً ينطوى على أروع تشبيه إذ قال لهم : « بماذا نشبِّه ملكوت الله ، أو بأىِّ مَثَل نمثِّل له؟ إنه يشبه حبة الخردل التى حين تُزرع فى الأرض تكون أصغر جميع الحبوب التى فى الأرض ، حتى إذا زُرِعت تعلو وتغدو أكبر البقول كلِّها ، وترسل أغصاناً وارفة حتى إن طيور السماء تستطيع أن تستظلَّ بها » .

٤ : ٣٣ – ٣٤

وهكذا كان مخلِّصنا يضرب لمستمعيه كثيراً من هذه الأمثال وهو يخاطبهم بكلمة الإنجيل، لتقريب المعانى إلى أفهامهم ، وتقديمها إليهم مجسَّمة فى صُوَر مألوفة لديهم فى مجتمعهم ، وفى عبارات بسيطة واضحة لا تتجاوز مدى تفكيرهم ، ولا ترتفع على مستوى فهمهم ، ولا تصدم أسماعهم بما ليس فى استطاعتهم أن



الزارع (مرقس ٤ : ٣ – ٢٠)　　　　بريشة الرسام العالمى نوبيه لويس

يسمعوا. وقد كان تعليمه تعليماً إلهيًّا سماويًّا فوق مدارك البَشَر ، فلم يكن فى مقدور الناس أن يدركوا مرماه أو مغزاه بغير مَثَل من أحوالهم البشرية ، ومما يحيط بهم فى حياتهم الأرضية ، ولذلك فإنه بدون مَثَل لم يكن يكلِّمهم، فإذا انفرد بعد ذلك بتلاميذه كان يفسرّ لهم كل شيء ، لأنهم كانوا فى البداية كسائر الناس لا يفهمون بسهولة مرامى أقواله، وقد كان حريصاً على ألاّ يفوتهم فَهْم كلمة تصدر عنه ، لأنه كان يهيِّئهم للرسالة التى اختارهم من أجلها ، وهى أن يقوموا فيما بعد بتعليم العالم كلِّه ما يقوم هو الآن بتعليمهم إياه .

٤ : ٣٥ – ٤١

وفى مساء ذلك اليوم الذى اعتلى فيه مخلِّصنا السفينة وعلَّم الجموع من فوقها ، صرف الجموع بعد أن استجاب لكل ما يطلبون ، وأقلع بالسفينة مع تلاميذه نحو الضفَّة الأخرى من بحر الجليل . وكانت تصحبه كذلك سفن صغيرة أخرى تحمل الذين أرادوا أن يتبعوه أينما يذهب . ثم لم تلبث أن هبَّت عاصفة ريح شديدة ، فأخذت الأمواج تضرب السفينة بقوة حتى أوشكت أن تمتلىء ، وكان مخلِّصنا فى مؤخَّرها نائماً على وسادة ، فأيقظه تلاميذه قائلين فى جزَع : « يا معلِّم، أمَا تبالى بأننا نهلك ؟ »، فكان استنجادهم به دليلاً على إيمانهم بأن فى استطاعته أن ينقذهم من كل خطر . وفعلاً قام وانتهر الريح وقال للبحر : « اصمت. اسكت »، فسكنت الرِّيح وساد هدوء عظيم. فبرهن – له المجد – بذلك على أنه هو الله ذاته ، لأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك إلا الله وحده، الذى قال إرميا النبى عنه إنه « الزَّاجر البحرَ حين تعجّ أمواجه ، رب الجنود اسمه » (إرميا ٣١ : ٣٥) . وقد لامَ مخلِّصنا تلاميذه لأنهم خافوا على أنفسهم من العاصفة مع أنّ تجاربهم الماضية كلها معه كانت كفيلة بأن تجعلهم يؤمنون بأنه ما دام هو معهم فلا ينبغى أن يخافوا من شيء، لأنه سينقذهم حتماً من كل خطر يتهدّدهم . ولذلك قال لهم موبِّخاً : « ما بالكم خائفين هكذا ؟ أليس لكم إيمان بعد ؟ ». بيْد

أنهم كانوا لم يكتسبوا بعدُ ذلك الإيمان الراسخ الذى اكتسبوه فيما بعد والذى تقدّموا به نحو الاستشهاد فى غير خوف ، بل فى اطمئنان وفرح . أما وقد رأوا هذه المعجزة التى صنعها الآن فقد آمنوا بقدرته حتى إنهم خافوا خوفاً عظيماً مما أظهر من سلطان على الطبيعة لايمكن أن يكون لبشَر ، وقالوا بعضهم لبعض : « مَن عسى أن يكون هذا الذى حتى الريح والبحر يطيعانه ؟ » . وقد كان ينبغى أن يفهموا فى هذه اللحظة نفسها ، أنّ هذا هو الله فى صورة البشر .

الفصل الخامس

٥ : ١ — ٢٠

فلما بلغ مخلِّصنا مع تلاميذه الشاطئ الآخر من بحر الجليل بعد أن هدأت العاصفة بكلمةٍ منه ، جاءوا إلى أرض الجرجسيِّين ، فما إن غادر السفينة حتى اتجه نحوه رجل به روح نجس ، كان خارجاً من بين القبور التى كانت العادة قد جرت على إقامتها فى الأرض القفر خارج المدن ، وكان ذلك الرجل يقيم هناك بين القبور ، وقد جعله الشيطان الذى يسيطر عليه فى حالة هياج دائم وشراسة مخيفة تهدِّد بالخطر كل من يقترب منه ، حتى إذا حاول أحدٌ تقييده بأى قيد ولو بالسلاسل والأغلال الحديدية اتقاءً لِشَرِّه ، كان — بِفعْل الشيطان الشرس الذى فيه — يفكُّ السلاسل ويحطِّم الأغلال ، فما كان فى مقدور أحد أن يتغلّب عليه أو يقهره . وكان الشيطان لايفتأ يعذّبه ويدفع به إلى أن يؤذى الآخرين ، بل أن يؤذى نفسه ، فكان لا يكفّ عن الصياح ليلا ونهاراً ، وهو هائم على وجهه بين القبور وفى الجبال ، يُجَرِّح بالحجارة جسمه ، وتسيل الدماء من جروحه ، فما إن رأى مخلِّصنا قادماً من بعيد حتى ركض وسجد له ، مستغيثاً به من الشيطان الذى يتملّكه ، فانتهر مخلِّصنا الشيطان قائلاً له : « اخرج من الرجل



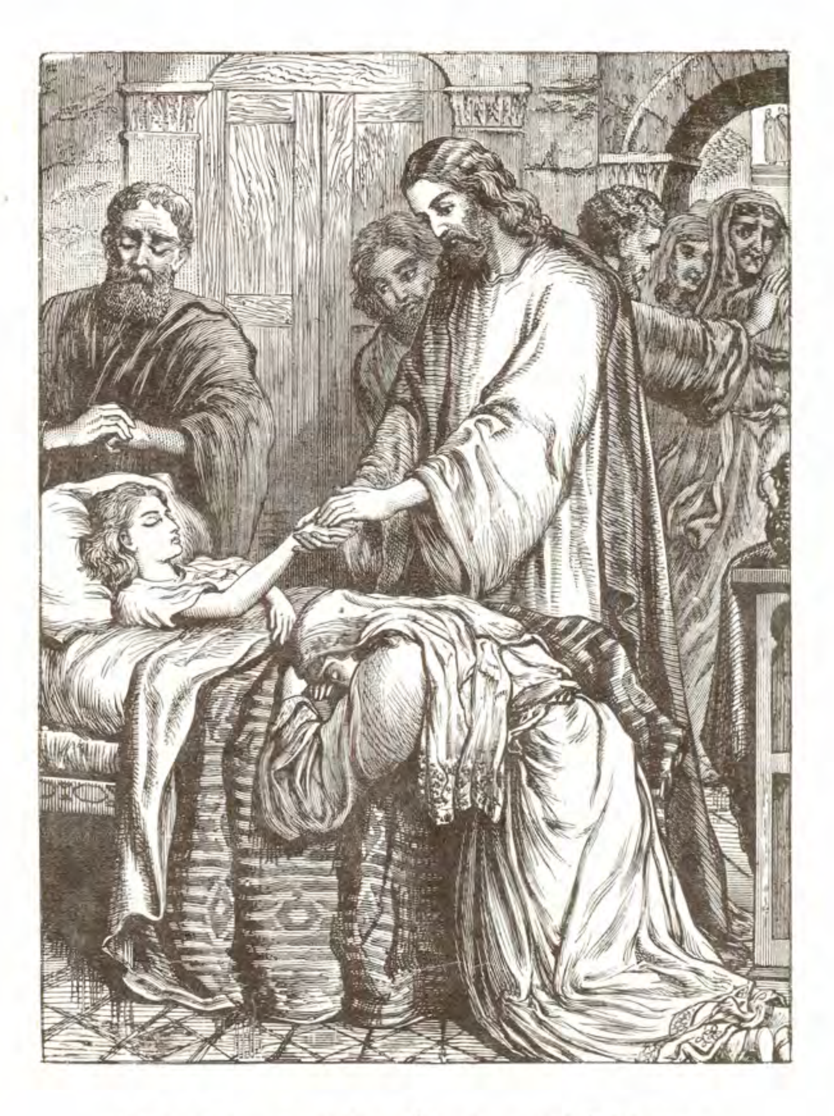
« معجزة شفاء المجنون فى أرض الجرجسيين » (مرقس ٥ : ١ — ٢٠)

أيها الروح النَّجس» . ففزع هذا منه فزعاً شديداً ، إذ عرف حقيقة ذاته الإلهية ، وصرخ بصوت عظيم قائلاً : « ما لَكَ ولى يا يسوع ابن الله العلى ؟ أستحلفك بالله ألا تعذِّبنى » ، أى دعنى فإننى لا صِلة لى بك ، ولا أستطيع مواجهتك لأنك أنت ابن الله ، فأنت عدوِّى الذى أسقطنى ، ومع ذلك فأنت إلهى الذى أخضعُ برغم أنفى لسلطانه ، وأنت قادر على أن تعذِّبنى ، فبحقّ الله الذى هو أبوك وهو واحد مع ذاتك لا تفعل ذلك . فسأله المخلِّص قائلاً : « ما اسمك ؟» لا لأنه لايعرف اسمه ، وإنما ليعرف الحاضرون حقيقته ، فأجاب قائلاً : « اسمى فَيْلق لأننا كثيرون » ، وكان الفيلق فى النظام العسكرى يتكوّن من ستة آلاف جندى ، وقد يصل إلى أكثر من اثنى عشر ألفاً . وهكذا اجتمع هذا العدد الضخم من الشياطين فى ذلك الإنسان المسكين ، واتّحدوا على أذيّته كأنهم شيطان واحد . ولعلّهم بقولهم إنهم فيلق كانوا يحاولون تحدّى قوة السيد المسيح عسى أن يتراجع عن مهاجمتهم ، ولكنهم حين يئسوا من ذلك توسّلوا إليه ألاّ يطردهم خارج تلك الأرض ، أى ألاّ يبعث بهم إلى العذاب الأبدىّ ، وبذلك يعذّبهم قبل الأوان المحدّد لذلك وهو يوم الدينونة ، ويبدو أنه كان فى أخلاق وطباع أهل تلك الأرض ما كان يُغرى الشياطين بملازمتهم ، ويهيّئ لهم مرعى خصيباً بينهم، بحيث كان يؤلمهم ويؤذيهم أن يذهبوا إلى مكان آخر . وكان ثمة قطيع كبير من الخنازير يرعى عند الجبل ، فتوسّل الشياطين إلى مخلِّصنا قائلين : « أرسِلنا إلى الخنازير لندخل فيها » ، لأنّ الخنازير كانت تُعَدّ فى الشريعة مخلوقات نجسة ، فكانت هى الأليَق مقرّ لإقامة الشياطين التى هى أرواح نجسة . فأذِن لهم المخلِّص ، فخرجوا على الفور ودخلوا فى الخنازير ، فاندفع القطيع الذى كان عدده نحو الألفين وقد أصابه الجنون وهَوَى من فوق الجرف المرتفع فغرق فى البحر . وعندئذ هرب رعاة الخنازير وذهبوا وأخبروا أصحابها ، ومن ثَمّ ذاع الأمر فى المدينة كلها وفى الضِّياع المحيطة بها ، فخرج أهلها ليروا ما حدث ، وأتوا إلى مخلِّصنا فشاهدوا الرجُل الذى كانت الشياطين فيه جالساً معه وقد ارتدى ثيابه واستردّ عقله ، فتملّكهم

الخوف من هذا السلطان العجيب الذى استطاع أن يفعل هذا ، ولكنهم بدلاً من أن يغتبطوا محاولين الانتفاع بهذا السلطان لخير أنفسهم ، والترحيب بهذا المخلِّص القدير ليستبْقوه بينهم ، اغتاظوا وسخطوا بسبب خسارتهم لخنازيرهم ، فراحوا يطلبون إليه أن ينصرف عن نواحيهم . وهكذا طردوا رب المجد من بينهم بسبب خنازير قذرة نجسة . وحين ركب مخلِّصنا السفينة لينصرف عن تلك الأرض توسَّل إليه الرَّجل الذى كانت الشياطين فيه أن يصحبه ، ليظلّ تحت حمايته من عودة الشياطين إليه ، ومن اضطهاد أهل تلك النواحى له بسبب ما أصاب خنازيرهم من جرَّائه ، ولكنّ المخلِّص لم يأذن له، إذ كان قادراً على حمايته وإن كان بعيداً عنه ، ولأنه كانت للرَّجُل هناك مهمَّة يريده الرب أن يقوم بها، هى أن يعود إلى بيته ويخبر ذويه بما صنع الرب معه وبرحمته به ، فيساهم بذلك فى إذاعة مجد الإنجيل، وهداية الناس إلى نوره ونعمته فمضى الرَّجُل وأخذ ينادى بما صنع السيِّد له فى كل تلك المنطقة التى كانت تسمى باليونانية « ذيكاپوليس » » أى العشر المدن ، فكان كل من يسمع قصته يتعجب من سلطان السيِّد المسيح وقدرته .

٥ : ٢١ — ٢٤

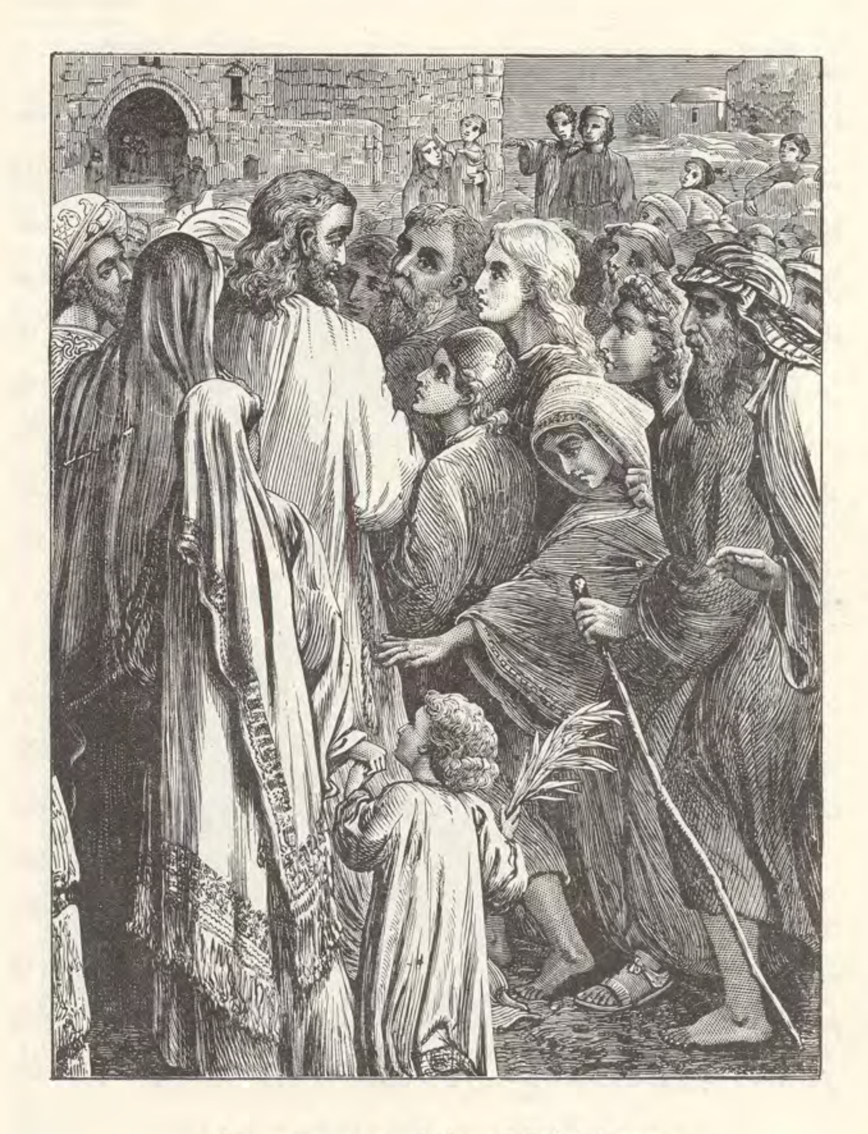
أما مخلِّصنا فقد غادر أرض الجرجسيِّين ورجع بالسفينة إلى الضفَّة الأخرى من بحر الجليل ، فأسرع إليه هناك جمْع كثير ممن سمعوا بآياته ومعجزاته . وكان ممن جاءوا إليه رَجُل ذو مركز ممتاز فى المجتمع اليهودى ، إذ كان رئيساً للمَجْمَع الذى هو معبد اليهود ومحكمتهم فى الوقت نفسه ، وكان اسم هذا الرجل « يايروس» فما إن رأى المخلِّص حتى خرّ عند قدميه فى إجلال وابتهال عظيمين ، كسيِّد سامٍ قدير ، وأخذ يضرع إليه فى لجاجة وإلحاح قائلاً : « إن ابنتى مُشرِفة على الموت . تعال ضع يدك عليها فتنجو وتحيا » ، فأظهر بذلك إيمانه الراسخ العميق بقدرة السيِّد المسيح على أن يمنح النجاة لمن أحدق بهم الخطر ، بل أن يمنح الحياة لمن داهمهم الموت ، وذلك بمجرَّد أن يضع يده عليهم . ومن ثَمّ ذهب مخلِّصنا معه ، وقد تبعه وهو فى الطريق جمْع كثير متزاحمين عليه .



« معجزة شفاء ابنة يايروس رئيس المجمع » (مرقس ٥ : ٣٥ – ٤٣)

٥ : ٢٥ - ٣٤

وكان ثمّة امرأة مصابة بنزيف داخلى استمر معها اثنى عشر عاماً . وقد لجأت خلال هذه المدة كلها إلى أطباء كثيرين ، كانوا يؤلمونها بأساليب علاجهم، ويرهقونها بطلبهم المال ، حتى أنفقت كل ما تملك ، بدون أن يطرأ عليها أى تحسُّن ، أو تجد أى فائدة ، وإنما بالأحرى ازداد حالها سوءاً . فلما سمعت عن السيد هرعت إليه ضمن الجموع التى قصدت إليه من كل مكان ، ولكنها خجلت من أن تخبره بمرضها النسائى كما كان الآخرون يخبرونه ، فجاءت من خلفه فى الزحام ولمست رداءه ، مؤمنة بأن مجرد لَمْسِها له ، ولو خلسة ، كفيل بأن يشفيها من دائها ، فجفّ معين نزفها فى الحال ، وأحست فى جسمها بأنها قد برئت من ذلك الداء . وعلى الفور علم السيِّد فى نفسه بالقوة الشافية التى خرجت منه ، وقد أراد أن يصادق علناً على هذه المعجزة التى تمّت سرّاً ، فأدار عينيه فى الجمع وقال : « مَن لمس ثيابى ؟ » فقال له تلاميذه فى عجَب : « أنت تنظر الجمع يضغط عليك ثم تقول مَن لمسنى ؟ » إذ كان الجمع يدفعونه بأجسامهم دفعاً عنيفاً ، فكيف يسأل عن يد تلمس رداءه لمسة رقيقة وسط هذا الزحام ؟ ولكنه مع علمه الإلهى بشخصيّة المرأة التى فعلت هذا أخذ يتطلّع ليراها ، لا ليلومها ، وإنما ليشجعها ويمتدح إيمانها ويعلن أمام الجميع خلاصها . بيد أن المرأة خافت وارتعدت حين وقعت عليها عيناه ، إذ كانت تعلم أنها اختلست الشفاء منه اختلاساً ، وكانت تجهل ما يمتلىء به قلبه من رقة وحنان ، وقد تقدمت إليه وخرّت عند قدميه فى رهبة وامتنان ، ثم أفضَت إليه بالحقيقة كلها ، فقال لها : « يا ابنتى إن إيمانك قد خلّصك ، فاذهبى بسلام ، وكونى معافاة من دائك » . وهكذا صرّح بأن الإيمان هو بداية طريق الخلاص ، وهو منبع السلام ، ووسيلة الشفاء من كل داء .

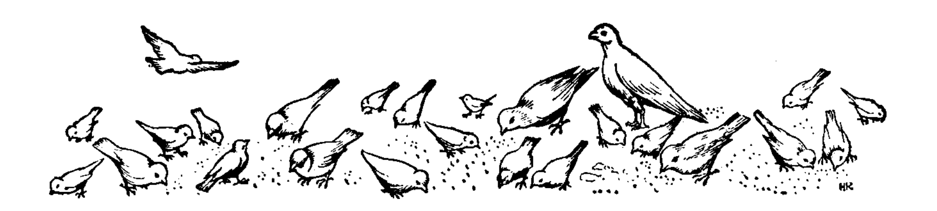


« معجزة شفاء نازفة الدم » (مرقس ٥ : ٢٥ — ٣٤)



معجزة تهدئة العاصفة (مرقس ٤ : ٣٥ - ٤١)

بريشة الرسام العالمى زينا ديمير



٥ : ٣٥ — ٤٢

وبينما كان مخلِّصنا يتكلم جاء إلى رئيس المجمع بعض أهل بيته وقالوا له إنَّ ابنته قد ماتت فلا داعى لأن يُتعب المعلِّم ، فإذ رأى السيِّد ما أصاب الرجل من جزع حين سمع ذلك بادره قائلاً : « لا تخَف ، وإنما آمن فقط » ، وذلك لأنه بالإيمان كل شىء مستطاع ، وواصل — له المجد — السير مع الأب الحزين ، ولكنه لم يسمح لأحد بأن يتبعه سوى تلاميذه الثلاثة المقرَّبين إليه ، وهم بطرس ويعقوب ويوحنا ، فلما بلغوا بيت رئيس المجمع رأوا الموجودين هناك يضجُّون ويبكون ويولولون كثيراً على تلك الصبيَّة المحبوبة التى اختطفها الموت وهى لا تزال كالوردة اليانعة ، فدخل مخلِّصنا وقال لهم : « لماذا تضجُّون وتبكون ؟ إنَّ الصبية لم تمُت ولكنها نائمة » . كانت قد ماتت بالفعل بالنسبة للبشر ، ولكنها بالنسبة للمسيح الإله لم تكن إلا نائمة ، لأنها لن تلبث أن تقوم وتستيقظ . وإذ كان الحاضرون يجهلون ذلك هزأُوا به ساخرين من قوله ، ولكنه أخرجهم جميعاً لعدم إيمانهم ، ثم أخذ معه أبا الصبيَّة وأمَّها والذين كانوا يصحبونه ، ودخل إلى حيث كانت الصبية مُسجاة ، وأمسك بيدها ، وقال لها باللغة الآرامية بلهجة الجليل ، «طَليثا قُومى » ، أى « يا صبيَّة انهضى » . وفى الحال قامت الصَّبيَّة بمجرد أن صدرت منه هذه الكلمة التى هى أمر إلهى يقول للشىء : كن ، فيكون على الفور . فكما أنها كلمة تتضمَّن القدرة على الخلق منذ البداية ، فإنها تتضمَّن من باب أولى القدرة على نقل المخلوق من حالة إلى حالة أخرى ، أى من الموت إلى الحياة . وإذ كانت الفتاة قادرة فى الأصل على المشى ، لأنها كانت فى الثانية عشرة من عمرها ،

قامت ومشت وقد استردَّت كل قوّتها ، كأنها لم تكن مريضة قطّ . وكأنها لم تكن منذ لحظة جثة هامدة . فدهش الحاضرون أعظم الدهشة ، ولكن السيِّد أوصاهم مشدِّداً عليهم بألاَّ يدَعوا أحداً يعلم بالأمر ، لأن حِكمته قد شاءت ألاَّ تظهر ذاته الإلهية للناس إلا بالتَّدريج ، بحيث لا يتم هذا الظهور بصورة كاملة إلا فى الوقت المحدَّد لذلك على مقتضى الخطة المرسومة لإتمام عمل الفداء . وقد حرص — له المجد — على أن يوصى أهل الصبية بأن يعطوها لتأكل ، لأن الله بعد أن يُعطى الإنسان الحياة ، يعطيه معها مستلزمات الحياة . وقد أصبحت الصبية فى كامل قوّتها وصحتها ، فلزم أن تأكل شأن كل إنسان قوىّ البنية صحيح الجسم .

الفصل السادس

٦ : ١ — ٦

وخرج معلِّمنا من هناك ، ومضى إلى مدينة الناصرة التى كانت موطن إقامته منذ أن لجأ إليها مع العائلة المقدسة بعد العودة من مصر ، وكان فيها ذووه بالجسد ، فتبعه تلاميذه إلى تلك المدينة . ولما كان السبت أخذ يعلّم فى المجمع . وإذ سمعه الحاضرون ، وكانوا كثيرين ، دهشوا من حكمته ومن السلطان الذى كان يتكلم به ويصنع به آياته ، فقالوا فى عجَب يمتزج بالازدراء : « من أين له هذا ؟ وما هذه الحكمة التى أوتيها هذا ، وهذه الآيات التى تجرى على يديه ؟ ألَيْس هذا هو النجَّار ابن مريم وأخو يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان ؟ أوليست أخواته هنا عندنا ؟ » . وهكذا تنازل فادينا فاتخذ لنفسه فى تجسُّده مهنة من أكثر المهن تواضعاً ، فاشتغل نجاراً بسيطاً مع يوسف الصدِّيق ، وقد أراد بذلك أن يضفى تكريماً على كل مهنة شريفة مهما كانت يدويَّة ومحتقرة ومزدراة فى أعين



« السيدة العذراء مريم والدة السيد المسيح » (مرقس ٦ : ٣)

الناس ، وأن يُثبِت أن العمل فى ذاته شرف . وأن قيمة المرء لا تكمُن فى نوع عمله الذى يكتسب منه رزقه أو مقدار وجاهته وجاهه ، وإنما تكمُن فى مقدار فضيلته التى يتَّصف بها فى علاقته مع نفسه ومع الناس ومع الله . كما تنازل فادينا فاختار فى تجسُّده أن يولد فى عائلة من أفقر العائلات وأكثرها بساطة وتواضعاً ، كى يزيل عن الفقر وصمة العار التى كانت تلصق به ، ويضفى على الفقراء تعزية وتشريفاً ظلُّوا طوال الزمن الماضى محرومين منهما ، وظلُّوا أذلاَّء تعساء محتقَرين إزاء الأغنياء . فلم يعُد الميزان الذى يوزَن به الناس هو مقدار ثروتهم وغِناهم ، وإنما هو مقدار استقامتهم وتقواهم. بيد أن أهل الناصرة لم يرتفعوا إلى هذا المستوى من الفهم ، فعيَّروا ربَّ المجد ، وهو فى تجسُّده ، بمهنته البسيطة وذويه الفقراء المتواضعين . وعلى الرغم من أنهم استولت عليهم الدهشة من سموّ تعليمه، فإنهم لم يقبلوا منه هذا التعليم ، ريبة فيه واستهانة به واستصغاراً لشأنه . غير أنه احتمل هذه المعاملة الظالمة بكل صبر وأناة ، وعلَّق عليها تعليقاً هادئاً إذ قال لهم: « لا يُزدرَى نبىٌّ إلا فى وطنه ، ومن أهله وبيته » ، فقد كان هذا مظهراً من مظاهر الضعف التى جُبل عليها الناس ، لأن نجاح الإنسان الذى يعرفونه ويألفونه ويعدّونه أقل منهم شأناً يولِّد فى نفوسهم حسَداً وحقداً يمنعانهم من أن يعترفوا له بأى فضل أو يتخذوه لهم معلِّماً أو رئيساً أو قائداً. وإذ رأى سيِّدنا أهل وطنه مصرِّين هكذا على رفضه ، ممتنعين عن الإيمان به ، تعجَّب من قساوة قلوبهم التى أدَّت إلى عدم إيمانهم ، ووجد أنه من غير المجدى إقناعهم بكلمة الإنجيل بوسيلة ما ، كما أنه وجد أنهم غير مستحقين أية نعمة يسبغها عليهم ، فلم يُرِد أن يصنع معجزة هناك سوى أنه عطف على بعض المرضى



غير المعاندين ، فوضع يديه عليهم وشفاهم . وهكذا يؤدِّى عدم الإيمان إلى امتناع نعمة الله ، لأنه لايمنحها إلا الذين يطلبونها ويهيِّئون نفوسهم لقبولها . فإذ رفض أهل الناصرة هذه النعمة من يد ربِّ المجد تركهم وأخذ يطوف بالقرى المحيطة معلِّما ومؤيِّداً تعليمه بالآيات والمعجزات .

٦ : ٧ – ١٣

وقد اهتمَّ مخلِّصنا بتعليم تلاميذه الاثنى عشر كلمة الإنجيل وشريعة ملكوت السماوات ، حتى إذا أصبحوا على قدر من الدراية بتلك الكلمة وهذه الشريعة ، بدأ يهتمُّ بتدريبهم على التبشير ونشر الدعوة ليكونوا مستعدِّين فيما بعد للاضطلاع بمهمَّتهم الضخمة التى وضعها على عاتقهم. ومن ثَمَّ دعاهم وجعل يرسلهم اثنين اثنين ، لكى تقوم كل كلمة على فم شاهدين ، ولكى يتعاون كل اثنين منهما على مشقَّة الطريق وما قد يلاقيانه حيث يذهبان من صعاب ، ويُسعف كلٌّ منهما الآخر إذا أصابه سوء . وقد أعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة يطردونها من أجساد الذين تتسلَّط عليهم ، ليعلم الناس أن تعاليمهم وقدراتهم قد استمدُّوها من المسيح الذى أرسلهم ، وليس من الشيطان الذى يعملون على مهاجمته وقهْرِه وهَدْم مملكته ، وإنقاذ البشر من شراسته وشرِّه . وقد أوصاهم معلِّمهم ألاَّ يأخذوا شيئاً لرحلتهم إلاَّ عصًا فقط يستعينون بها على السَّير ، فلا يأخذوا خبزاً ولا كيساً للزاد ولا مالاً فى أحزمتهم ، لكى يدرك كل من يراهم أنهم زاهدون فى متاع هذا العالم ، ولكى تكون دعوتهم للناس كى يتنازلوا عن الشهوات العالمية ويتطلعوا إلى الأمجاد السماوية ، دعوة مؤيَّدة بسلوكهم هم أنفسهم . كما أراد معلِّمهم بذلك أن يدرِّبهم على الاعتماد الكامل على عناية الله بهم ورعايته لهم كى لا يشغلهم الهمُّ بشأن مطالبهم الجسدية عن أهدافهم الروحية . وينبغى أن يكتفوا بنعال خفيفة لأرجلهم ، فلا داعى لأن يحملوا أحذية أخرى ، وينبغى ألاَّ يُربكوا أنفسهم بارتداء الكثير من الثياب ، فلا يرتدون ثوبين ، بل ثوباً واحداً ، فتكفيهم الضروريات ،

وأما ما عدا ذلك فليتركوا تدبيره إلى الله ، شأن رجال الدين . وقد أرشدهم معلّمهم إلى الكيفية التى يسلكون بها فى مُهمتهم فأوصاهم بأنّ أىّ بيت يدخلونه فى مكان ما فليقيموا فيه حتّى يغادروا ذلك المكان ، فلا يروحوا ينتقلون من بيت إلى آخر حتّى لايثيروا الشكوك حول مسلكهم ، وحتى يتحوّل البيت الذى رحّب بهم أولاً إلى كنيسة يقصد المؤمنون إليها ويجتمعون بهـا ، وأوصاهم بأن يرحلوا عن كل مكان لا يَقبَلهم ولا يسمع أهله كلامهم ، ولينفضُوا الغبار من تحت أرجلهم ، فيكون ذلك شهادة ضد أهل ذلك البيت ، لأنهم عرضوا عليهم كلمة الحياة والنعيم الأبدى فرفضوها ، وأصبحوا بِرفْضِها غير مستحقين حتى لأن يحتفظ التلاميذ بالغبار الذى علق بأرجلهم من أرضهم . فليبقوا مع ترابهم فى حمأة الموت ، ولسوف تكون لأهل سدوم وعمورة فى يوم الدين حالة أكثر راحة مما لهم ، إذ ستكون دينونتهم فى ذلك اليوم العظيم أشدّ هَوْلاً من دينونة أهل هاتين المدينتين الفاسقتين ، لأن هؤلاء لم يأتِهم تلاميذ المسيح بذلك العرض المحيى ، وأما أولئك فأتوهم به ورفضوه . وبعد أن تزوّد التلاميذ بنصائح معلّمهم مضوا وراحوا يبشّرون الناس داعين إياهم إلى التوبة ، أى إلى تغيير تفكيرهم وتطهير قلوبهم استعداداً لملكوت الله الآتى إليهم . وتأييداً لبشارتهم صنعوا كثيراً من المعجزات ، مستخدمين فى ذلك السلطان الذى أعطاهم إياه معلّمهم ، فطردوا كثيراً من الشياطين ، ودهنوا بالزيت كثيراً من المرضى فشفوهم ، فكان هذا هو أساس سِرّ مسحة المرضى ، الذى أصبح بعد ذلك من أسرار الكنيسة المقدّسة .

٦ : ١٤ — ١٦

ولم يلبث هيرودس ملك الجليل أن سمع بآيات مخلّصنا ، إذ ذاع أمر هذه الآيات فى كل مكان . وكان هيرودس قد قطع رأس يوحنا المعمّدان فاعتقد أن مخلّصنا هو يوحنا نفسه وقد قام من بين الأموات . ولذلك تجرى الآيات بواسطته . وكان هذا أحد الاعتقادات المختلفة التى اعتقدها الناس فى السيّد — له المجد — حين

رأوا قدرته السماوية ، فقال فريق منهم إنّ هذا هو إيليّا النبيُّ الذى كانوا ينتظرونه قد جاء من جديد . وقال فريق ثان إنه نبيٌّ آخر من أنبياء العهد القديم قد عاد إلى الحياة. وقال فريق ثالث إنه نبيٌّ جديد يشبه الأنبياء الأوّلين ، بيْد أنه حتى أولئك الذين آمنوا بسموّه الذى يمتاز به عن سائر البشر لم يستطع أحد منهم أن يكتشف أنّ هذا هو المسيح الذى ينتظرونه . لأنهم كانوا ينتظرون ملكاً أرضيّاً يقود اليهود ليسودوا العالم كله ، وليس إنساناً فقيراً متواضعاً يوصيهم بالصبر والاحتمال ، ويقول لهم إنّ مملكته ليست من هذا العالم ، ولا يَعِدُهم إلا بملكوت السماء .

٦ : ١٧ — ٢٩

وكان هيرودس قد أرسل وقبض على يوحنا المعمدان وأوثقه فى السجن ، إذ كان هيرودس قد تزوّج هيروديّا زوجة أخيه فيلبُّس بعد أن اختطفها منه وهو حىّ ، فكان يوحنا يوبّخه قائلاً له : « لا يحلُّ لك أن تأخذ لنفسك زوجة أخيك » . ومن ثَمّ حنقت هيروديّا عليه ، وكانت تبتغى قتله ، ولكنها لم تستطع ، لأن هيرودس كان يرهَب يوحنا ، إذ كان يعلم أنه رجل بارٌّ وقدّيس ، ولذلك حافظ على حياته خوفاً من عاقبة قتله ، وكان كثيراً ما يستمع إلى تعليمه متحيّراً فى أمره ، فقد كان يبدو رجلاً بسيطاً متواضعاً ، ولكنْ كان لكلمته تأثير وسلطان قويّان . إلا أنه على الرغم من خوفه منه وحيرته فى أمره كان يجد متعة فى الاستماع إليه ، معتقداً فى قرارة نفسه أنه يقول الحق ، حتى سَنَحت فرصة ملائمة لهيروديّا كى تنتقم من عدوّها اللّدود ، حين أقام هيرودس فى يوم الاحتفال بذكرَى ميلاده وليمة لكبراء مملكته وقوّاد جيشه وأعيان الجليل ، فدخلت ابنة هيروديّا ورقصت ففتنت هيرودس والجالسين معه ، فقال الملك للصبيّة : « اطلبى منى ما تريدين فأعطيك » ، ثم أقسم لها قائلاً : « مهما طلبتِ منّى أعطيكِ ولو نصف مملكتى » . فخرجت وقالت لأمّها : « ماذا أطلب ؟ » ، قالت : « رأس يوحنا المعمَدان » ، فأسرعت إلى الملك وطلبت قائلة : « أريد أن تعطينى على الفور رأس يوحنا المعمَدان فى طبَق » ، فاكتأب الملك جدا ، وقد أبدى أنه ما كان من

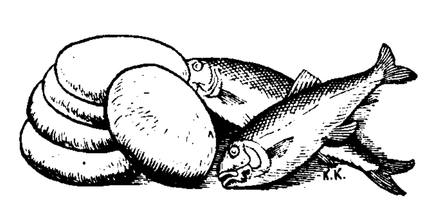
الممكن أن يجيب الصبية إلى هذا الطلب القاسى لو لم يكن قد ارتبط بالقسَم الذى أقسمه ، وبالوعد الذى قطعه أمام الجالسين ، فهو لا يستطيع أن يحنث فيه احتراماً لوعْده ومراعاة للجالسين معه وإكراماً لخاطرهم، فأرسل فى الحال جلاّداً، آمِراً إياه أن يأتى برأس يوحنا، فذهب وضرب عنقه فى السجن، ثم أتى برأسه فى طَبَق وقدّمه للصبية ، فأعطته الصبيّة أمّها . وحين سمع تلاميذ يوحنا بما حدث جاءوا وأخذوا جثته ووضعوها فى قبر . ومع أن هيرودس كان يعلم أن رأس يوحنا مع هيروديّا زوجته ، وأن جثته فى ذلك القبر ، فقد قال حين سمع بأعمال مخلِّصنا : « إنه يوحنا الذى سبق لى أن قطعت رأسه قد قام من بين الأموات » .

٦ : ٣٠ - ٣٤

وبعد أن أدّى تلاميذ مخلِّصنا مهمّتهم التى أرسلهم من أجلها إلى مختلف النواحى ، عادوا واجتمعوا إليه وأخبروه بكل ما عملوا وعلّموا، ومن ثَمّ حرص — له المجد — على أن يوفّر لهم شيئاً من الراحة والهدوء بعد المتاعب التى تكبّدوها . وإذ كان القادمون إليهم والذاهبون عنهم من الكثرة بحيث لم تكن تتاح لهم فرصة ليأكلوا شيئاً من الطعام ، دعاهم معلّمهم ليذهبوا وحدهم إلى موضع قفر لا أحد فيه ليستريحوا قليلاً ، فمضوا بالسفينة لهذه الغاية ، ولكن الجموع رأتهم وهم يمضون ، وعلم بالأمر كثيرون ، فأسرعوا سيراً على الأقدام من كل المدن حتى سبقوهم إلى الموضع الذى قصدوه . فلما خرج المعلّم من السفينة ورأى جمعاً عظيماً من الناس قد أسرعوا إليه على الرغم من رغبته فى أن يعتزل ويستريح قليلاً ، لم يغضب منهم وإنما أشفق عليهم ، إذ كانوا جهلاء حائرين لا يجدون لهم مرشداً ، ولا يعلمون إلى أين يتّجهون كغنم بغير راع ؛ فطفق يعلّمهم فى كثير من الأمور التى يتساءلون عنها أو يحتاجون إليها فى حياتهم الحاضرة أو يفتقرون إلى معرفتها بصدد خلاص نفوسهم فى الحياة الأبدية ، فظلوا يستمعون إليه فى لهفة وسعادة عظيمتين بدون أن يملّوا أو يتعبوا .

٦ : ٣٥ – ٤٤

حتى انقضى جزء كبير من النهار فتقدم إليه تلاميذه قائلين : « إن المكان قفر ، وقد تأخر الوقت ، فاصرفهم ليذهبوا إلى الضياع والقرى القريبة ويشتروا لأنفسهم ما يأكلون » . فأجاب وقال لهم : « أعطوهم أنتم ليأكلوا » ، ولم يكن يعني بطبيعة الحال أنهم قادرون وهم القوم الفقراء على تقديم الطعام لتلك الجموع التي كانت تبلغ بضعة آلاف ، إذ كان يعلم أنهم لا طعام لديهم ، ولا مال عندهم يشترون به الطعام، وإنما أراد أن يهيئهم ويفتح أذهانهم للمعجزة التي أزمع أن يصنعها، وقد تساءلوا بالفعل قائلين له في سذاجة: « أنذهب ونشترى خبزاً بمائتى دينار ونعطيهم ليأكلوا ؟ » ، فقال لهم : « كم من الخبز عندكم ؟ اذهبوا وانظروا »، فلما تأكدوا قالوا « خمس خبزات وسمكتان »، فأمر بأن يجلس الكل في جماعات على العشب الأخضر ، فجلسوا في حلقات ، مائة مائة ، وخمسين خمسين ، فأخذ الخبزات والسمكتين ورفع عينيه نحو السماء وبارك وكسر الخبزات وأعطى تلاميذه ليناولوهم ، وقسم السمكتين أيضاً على الجميع ، فأكلوا كلهم وشبعوا مع أنهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل ، وقد تكاثر الطعام — بمعجزة عجيبة— تكاثراً عظيماً حتى لقد أصبح كافياً هذا العدد العظيم من الناس، بل إنه فاض عنهم ، فرفعوا مما تبقى من كسر الخبز والسمك اثنتى عشرة قفة ممتلئة ، أي أضعاف أضعاف ما كان عند التلاميذ قبل تقديم الطعام للجموع .



٦ : ٤٥ – ٥٢

وعلى الفور ألزم تلاميذه بأن يركبوا السفينة ويسبقوه إلى بيت صيدا في الضفة الأخرى ، ثم سارع إلى توديع الجموع التي مكثت معه اليوم كله . وقد ذكر لنا



« معجزة إشباع خمسة الآلاف من الرجال » (مرقس ٦ : ٣٥ — ٤٤)

القدّيس يوحنا فى بشارته السرّ فى هذا الإلزام لتلاميذه بالرحيل وهذه المسارعة إلى توديع الجموع ، قائلاً إنهم بَهرَتهم المعجزة التى صنعها إذ أشبعهم جميعاً بخمس خبزات وسمكتين ، فصمّموا على أن ينادوا به ملكاً على اليهود (يوحنا ٦ : ١٥-٢١). وإذ لم يكن يريد أن يكون ملكاً أرضيّاً ، لأنه ملك السماوات والأرض ، ولأن حركة الجموع هذه قد تؤدّى إلى فتنة لا يريدها ، فقد فضّ الاجتماع فى سرعة وحزْم . وإذ أقلع تلاميذه بالسفينة كما أمرهم ، مضى هو إلى الجبل ليصلى كعادته . حتى إذا جاء المساء كانت السفينة التى تحمل التلاميذ قد ابتعدت حتى أصبحت فى وسط البحر ، وإذ رآهم وهو على البرّ يعانون فى التجديف ، لأنّ الريح كانت مضادّة لهم ، جاء إليهم فى نحو الهزيع الرابع من الليل ، أى قبيل الفجر ، ماشياً على البحر ليؤمن تلاميذه بأنه ما من عقبات تحُول دون أن يأتى لنجدتهم حين يتعرّضون للضّيق فى أى لحظة وفى أى مكان ، وليفتح أعينهم على حقيقة شخصيته ، لأنه ما من أحد يستطيع أن يفعل ذلك إلا الله وحده « الباسط السماوات وحده ، والماشى على أعالى البحر » (أيوب ٩ : ٨) وقد تظاهر بأنه ماض فى طريقه ، ومزمع أن يتجاوزهم ، كأنه لم يَرَهم ، ليتبيّنوه هم بأنفسهم . وأما هم فلما رأوه ماشياً على البحر ظنوه لأول وهلة شبحاً ، فصرخوا كلهم جزعين مضطربين ، فخاطبهم على الفور قائلاً : « اطمئنوا . أنا هو . لا تخافوا » . واتجه نحوهم وركب السفينة ، فسكنت الريح على الفور ، فذهلوا ذهولاً عظيماً ، وقد استولت الدهشة عليهم ، دالّين بذلك على أنهم لا يزالون جاهلين حقيقة شخصيته . وحتى معجزة الخبزات التى صنعها أمامهم فى اليوم السابق ، على الرغم مما تنطوى عليه من قدرة تفوق حد التصوّر ، لم يفهموا مغزاها ، لأن قلوبهم كانت متبلّدة ، وعقولهم لا تزال مغلقة وفهمهم لا يزال بطيئاً ، فكانوا كأنما ثمة غشاوة تحجب الحقائق عن بصرهم وبصيرتهم . .

•



« معجزة مشى السيد المسيح على مياه البحر » (مرقس ٦ : ٤٧ – ٥١)

٦ : ٥٣ – ٥٦

ولما عبروا البحر جاءوا إلى أرض جنيسارت، الواقعة بين بيت صيدا وكفرناحوم، وأرسوا هناك، فما إن نزلوا من السفينة حتى عرف الناس مخلصنا على الفور فأسرعوا من كل الأنحاء المحيطة حاملين المرضى على الأسرة إلى حيث سمعوا أنه هناك، وحيثما دخل فى القرى أو المدن أو الضياع، كانوا يضعون المرضى فى الشوارع والأسواق ويتضرعون إليه أن يلمسوا ولو طرف ردائه، مؤمنين بأن ذلك وحده كاف ليمنحهم الشفاء. فكان كل من يلمسه يشفى على الفور.

الفصل السابع

٧ : ١ – ١٣

وحين سمع الفريسيون والكتبة المقيمون فى أورشليم بالمكانة التى اكتسبها مخلصنا بين أهل الجليل بسبب تعاليمه ومعجزاته أكل قلوبهم الحقد وأعمتهم الغيرة فصمموا على أن يحاربوه ويعملوا على هدم مكانته. وفى سبيل ذلك ذهب بعضهم إليه من أورشليم إلى الجليل، قاطعين مسافة تتراوح بين ثمانين ميلاً ومائة ميل. وقد بذلوا كل جهدهم فى إظهاره أمام الشعب بأنه يخالف الشريعة اليهودية فى تصرفاته وفيما يبيح لتلاميذه من تصرفات. فلما رأوا بعض تلاميذه يتناولون الطعام بأيد غير مغسولة. وقد كانت لذلك تعد نجسة فى اعتقادهم، عابوا ذلك عليهم، لأن الفريسيين وسائر اليهود لا يأكلون ما لم يغسلوا أيديهم مراراً، وإذا عادوا من السوق لا يأكلون ما لم يغتسلوا، وغير ذلك من الأمور، كغسل الكئوس والأباريق والأوانى النحاسية والأسرة. وهم فى ذلك، لا يتمسكون بنصوص الشريعة، وإنما بما تسلموه من الشيوخ، وقد تمسكوا باتباعه لخدمة مصالحهم الشخصية، وقد ألبسوه

ثوباً دينياً وألزموا الشعب بمراعاته إلزاماً قاسياً، مهددين كل من خالفه بأشد العقوبات، ومن ثم سأل الفريسيون والكتبة مخلصنا قائلين: «لم لا يسير تلاميذك على مقتضى سنن الشيوخ، وإنما يأكلون الطعام بأيد نجسة؟»، وكانوا يهدفون من ذلك إلى اتهامه هو شخصياً بأنه يسمح لتلاميذه بهذه المخالفة لسنن الشيوخ، ومن ثم فإنه هو شخصياً خارج على هذه السنن التي عدوها جزءاً من الشريعة، فهو إذن يريد أن يهدم الشريعة. وكانت هذه في عرفهم تهمة خطيرة. وقد علم مخلصنا بمكرهم وخبث طويتهم، فوبخهم توبيخاً مريراً فضح به رياءهم وكشف النقاب عن حقيقة ما يتظاهرون به من ورع وتقوى، قائلاً لهم «لقد أحسن إشعياء إذ تنبأ عنكم أيها المراءون فيما هو مكتوب. إن هذا الشعب يكرمني بشفتيه، وأما قلوبهم فبعيدة عني، فعبثٌ عبادتهم لي ما داموا يعلمون مبادئ مستمدة من وصايا الناس. لأنكم تهملون وصية الله وتتمسكون بما تسلمتموه من الناس كغسل الأباريق والكؤوس وكثير من مثل هذه الأمور التي تفعلونها». لقد فرض موسى «غسلات مختلفة» (العبرانيين ٩ : ١٠) للتنبيه إلى تطهير النفس من الداخل، ولكنهم بدلا من ذلك اهتموا بتطهير الجسد من الخارج، ومن ثم تركوا الجوهر وتمسكوا بالمظهر. ثم ضرب لهم مخلصنا مثلاً آخر من مغالطتهم وريائهم، فقال لهم: «إنكم رفضتم وصية الله كل الرفض لتحفظوا سننكم، فقد قال موسى أكرم أباك وأمك ومن سب أباه أو أمه فليمت موتاً. أما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه أو أمه إن كل معونة مستحقة لك عندي قد وهبتها قرباناً، أي تقدمة للرب، فإنه يكون غير ملزم بالوصية، ومن ثم لا تدعونه يفعل أي مبرة لأبيه أو أمه مبطلين كلام الله بسننكم التي تسلمتموها، ومثل ذلك أشياء كثيرة تفعلونها»، فقد كانت الشريعة تلزم الابن بأن يعول والديه في حالتي الشيخوخة والعوز، ولكن الفريسيين كانوا يحرضون الأبناء على التهرب من هذا الالتزام، إذ كانوا يشيرون على الابن بأنه إذا طالبه أبوه فليذهب إلى الهيكل ويتفق مع الكهنة على أن يوقف كل أمواله وممتلكاته على الهيكل، جاعلاً إياها بمثابة تقدمة للرب، وعندئذ يعجز الوالدان عن أخذ شيء منها، ثم إذا توقفا بعد ذلك عن مطالبته

ذهب واسترد كل ممتلكاته من الكهنة نظير دفع نسبة معينة من المال ، فيستمر الوقف صورياً فقط ، وغير نافذ المفعول . وكان الفرِّيسيون يستعينون بكثير من أمثال هذه الحيلة التى كان شيوخهم يبتدعونها للتهرُّب من أحكام الشريعة التى أنزلها الله على موسى .

٧ : ١٤ - ١٦

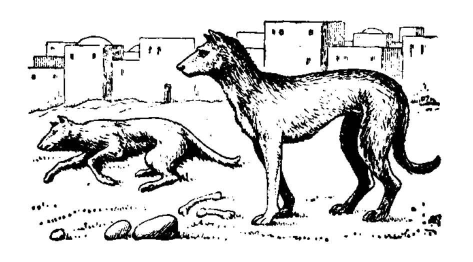
وقد رأى مخلِّصنا أن هذه فرصة مناسبة ليعلِّم الناس معنى الطهارة الحقيقية ، ويصحِّح لهم الخطأ الذى أوقعهم فيه الفرِّيسيون بخبثهم وسوء نيَّتهم ، فدعا الجمع وقال لهم : « اسمعوا لى جميعاً وافهموا ، لا شىء مما هو خارج الإنسان إذا دخله يمكن أن ينجِّسه ، وإنما ما يخرج من فم الإنسان هو الذى ينجِّس الإنسان . مَن له أذنان للسمع فليسمع » .

٧ : ١٧ - ٢٣

ثم قدَّم مخلِّصنا بعد ذلك لتلاميذه مزيداً من الإيضاح لهذا التعليم ، إذ ظنوه مثَلاً كالأمثال التى كان يضربها للناس مستخدماً التشبيه والرمز . فحين جاء من عند الجمع ودخل البيت سألوه عنه طالبين إليه تفسيره . ولما كان يريدهم أن يكونوا — هم الملازمين له — أكثر إدراكاً لتعليمه من سائر الناس ، وبَّخهم قائلاً لهم : « أهكذا أنتم أيضاً بلا فهم؟ ألا تفهمون أن كلَّ ما هو فى الخارج إذا دخل الإنسان لا يمكن أن ينجِّسه ، لأنه لا يدخل فى قلبه وإنما فى جوفه ثم يندفع إلى الخارج ؟ » . وبذلك جعل مخلِّصنا كل الأطعمة طاهرة ، ثم قال : « إنَّ ما يخرج من الإنسان هو الذى ينجِّس الإنسان ، لأنه من الداخل ، من قلوب الناس ، تخرج الأفكار الشرِّيرة ، يخرج الزنا والفجور والقتل والسرقة والطمع والخبث والمكر والعهارة والعين الشرِّيرة والتجديف والكبرياء والجهل . فهذه الشرور كلها تخرج من الداخل ، وهى التى تنجِّس الإنسان » .

٧ : ٢٤ — ٣٠

ثم مضى مخلِّصنا من الجليل إلى نواحى صور وصَيْدا ، ليعتزل بعض الوقت ، إذ كان اليهود هناك قليلين ،وكان أغلب السكان وثنيين . وإذ كان لا يريد أن يعلم بوجوده أحد ، دخل بيتاً لأحد معارفه ومكث هناك ، ولكنه لم يستطع أن يظل مختفياً، إذ سرعان ما سمعت بوجوده فى ذلك البيت امرأة وثنية يونانية كانت تنتمى بجنسيتها إلى فينيقية السوريَّة، وكان بابنتها روحٌ نجسٌ ، أى شيطان ، فدخلت وارتمت على قدميه متضرِّعة إليه أن يطرد الشيطان من ابنتها . غير أن مخلِّصنا أراد أن يمتحن إيمانها ويكشفه للناس ، فتظاهر بازدرائها أشد الازدراء قائلاً لها : « دعى البنين يشبعون أولاً ، لأنه لا يليق أن يؤخذ خبز البنين ويُلْقى للكلاب » ، أى دعى اليهود الذين يحسبون أنفسهم أبناء الله يأخذون كفايتهم أولاً من نعمته، لأنه لايليق أن يؤخذ حقهم من هذه النعمة ويُقدَّم للوثنيين الذين كان اليهود يعدّونهم بمثابة الكلاب . ولكن المرأة أجابت بفطنة وتواضع عظيمين قائلة: « حقًّا يارب ولكن الكلاب تأكل تحت المائدة من فُتات البنين » ، فقال لها « من أجل قولك هذا اذهبى فقد خرج الشيطان من ابنتك » .



وهكذا كافأها على إيمانها بأن أجابها إلى طلبها — على الرغم من أنها وثنية — وشفى لها ابنتها التى كانت بعيدة عنه بمجرد كلمة منه، فلما عادت المرأة إلى بيتها وجدت ابنتها راقدة على الفراش وقد خرج الشيطان منها.

٧ : ٣١ — ٣٧

ثم غادر مخلِّصنا حدود صور ، ومرّ فى صَيْدا نحو بحر الجليل ، مجتازاً بين حدود منطقة ديكاپوليس ، أى العشر المدن ، الواقعة على الشاطئ الشرقى من نهر الأردن . وعند بحر الجليل أحضروا إليه رجلا مصاباً بالصَّمم والخرَس معاً ، وتوسلوا



« معجزة شفاء ابنة المرأة الكنعانية » (مرقس ٧ : ٢٥ — ٣٠)

إليه أن يضع يده عليه، إذ كانوا واثقين بأنه متى وضع يده عليه يشفى . فانتحى مخلِّصنا بالرجل بعيداً عن الجمع ووضع أصابعه فى أذنيه لينزع منهما داءهما . وتفل على أصبعه ولمس لسان الرجل ليحل عقدته ، ثم رفع عينيه نحو السماء مقدِّماً الشكر لأبيه، وتنهَّد معبِّراً عن عطفه على آلام البشر، وقال باللغة الآرامية بلهجة الجليل « افتَّح » أى انفتِح ،فانفتحت فى الحال أذناه وانحلَّت عقدة لسانه وتكلَّم بطلاقة ، وهكذا تحققت فى مخلِّصنا نبوءة إشعياء النبى القائل إنه بقوة المسيح « آذان الصُّمّ تتفتَّح ، ويترنَّم لسان الأخرس » (إشعياء ٣٥ : ٥ و٦) . غير أنه على مقتضى حكمته أوصاهم ألاَّ يقولوا لأحد ، ولكنهم على قدر ما أوصاهم على قدر ما نشطوا فى إذاعة السِّر ، وقد دهشوا أشد الدهشة قائلين « إنه أبدع فى كل ما فَعَل، وقد جعل الصُّمَّ يسمعون ، والخُرس يتكلمون » .

الفصل الثامن

٨ : ١ – ٩

وعلى الرغم من هجوم الكَتَبَة والفرِّيسيِّين على مخلِّصنا ،ومحاولتهم تشويه سمعته وهدْم مكانته عند الشعب ، ظلت الجموع تتقاطر عليه من كل أنحاء فلسطين . وقد حدث فى تلك الأيام أن اجتمع إليه فى بريِّة مقفرة جمع عظيم جدًّا ومكثوا معه هناك ثلاثة أيام متوالية يسمعون تعليمه وينالون الشفاء على يديه . ولم يكن لديهم ما يأكلون ، فدعا مخلِّصنا تلاميذه وقال لهم: « إننى أشفق على هذا الجمْع لأن لهم الآن معى ثلاثة أيام وليس لديهم ما يأكلون ، ولو أننى صرفتهم إلى بيوتهم بغير طعام خارت قواهم فى الطريق، لأن بعضاً منهم قد جاءوا من بعيد » . وعلى الرغم من أن تلاميذه قد سبق لهم أن رأوه يُشبع خمسة آلاف رجل بخمس خبزات وسمكتين ، فقد ظلت الغشاوة على بصائرهم وأبصارهم . فسألوه فى هذه المرة أيضاً قائلين : « من أين

يتسنّى لأحد أن يُشبع هؤلاء بالخبز هنا فى القفر ؟ » ، فسألهم كما فعل فى المرة السابقة : « كم من الخبزات لديكم ؟ » قالوا : « سبعاً » . فأمر الجمع بأن يتّكئوا على الأرض ثم أخذ السبع الخبزات وشكر وكسر وأعطى تلاميذه كى يضعوا أمامهم فناولوا الجمع . وكان لديهم كذلك قليل من صغار السمك فباركه وأمر بأن يضعوه كذلك أمامهم ، فأكلوا وشبعوا . وقد تكاثر الخبز والسمك بطريقة إلهية حتى أصبح كافياً لكل المجتمعين ، وكانوا يبلغون نحو أربعة آلاف . ثم رفعوا مما تبقى من الكِسَر سبع سلال . فكان هذا برهاناً على أن لدى الله من النعمة ما يكفى البشر جميعاً ويفيض عنهم ، وأنه قادر على أن يسبغ هذه النعمة على من يشاء فى الوقت الذى يشاء وبالمقدار الذى يشاء ، بوسيلة لا يتوقّعونها أو تخطُر لهم على بال . حتى إذا اطمأنّ مخلّصنا إلى أن ضيوفه قد نالوا كفايتهم من الطعام بحيث يستطيعون أن يواصلوا رحلة العودة ، صرَفهم بعد أن أشبعهم روحاً وجسداً .

٨ : ١٠ — ١٣

ثم ركب السفينة على الفور مع تلاميذه ، وجاء إلى نواحى دلمانوثة ، ولكنّ الفرّيسيّين كانوا يقفون له بالمرصاد أينما ذهب ، فما علموا أنه فى تلك النواحى حتى خرجوا إليه وطفقوا يحاورونه . وقد تحدّوه طالبين منه — إن كان حقّاً قد جاء من السماء — أن يثبت لهم ذلك بأن يريهم آية من السماء ، مع أنه قد سبق له أن صنع عدداً كبيراً من الآيات ، فشفى المرضى وأقام الموتى وأتى من الأعمال الخارقة للطبيعة ما لا يستطيع أن يأتيه بشر ، ولا يستطيع أن يأتيه إلا الله وحده . ولكنهم لحقدهم وسواد قلوبهم تجاهلوا هذه الآيات وطلبوا آية جديدة كى يوقعوه فى فخاخهم ، فإن رفض اتهموه بالعجز ، وإن صنع لهم آية نسبوها إلى تحالفه مع الشيطان . ولذلك فإنه — وقد تألّم من خبثهم ومن الشر المسيطر عليهم — تنهّد من أعماق روحه وقال لهم : « ما بال هذا الجيل يطلب آية ؟ الحق أقول لكم إنه لن يُعطَى هذا الجيل آية » . وذلك لأن هذا الجيل الذى أنكر كل الآيات العظيمة التى صنعها ربُّ المجد ، ورفضها فى إصرار وعناد ، لا يستحق آية

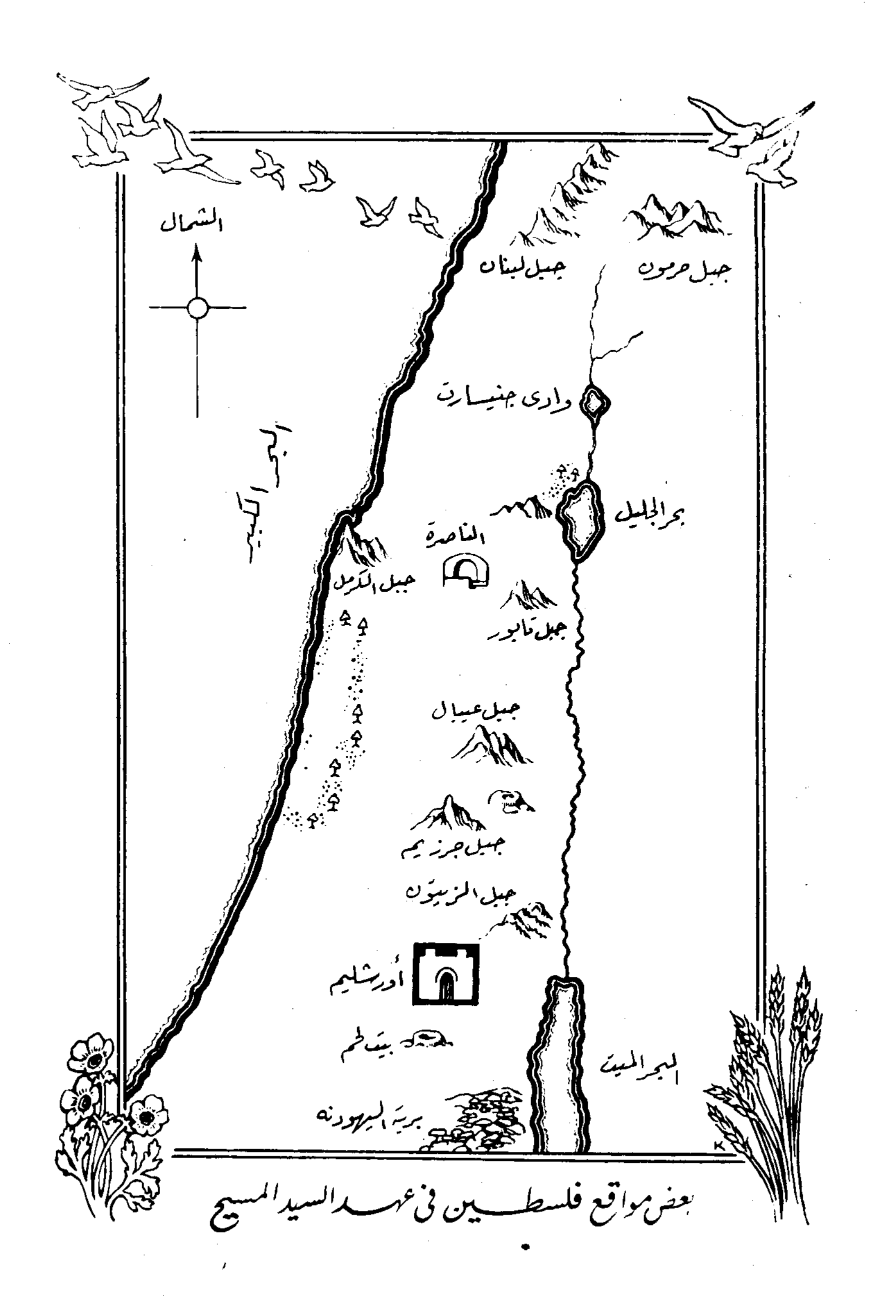
أخرى ، فلا يستحق إلا الرفض بدوره . ولذلك تركهم مخلّصنا وعاد فركب السفينة ومضى إلى الضّفّة الأخرى .

٨ : ١٤ - ٢١

وقد أوصى مخلّصنا تلاميذه قائلاً لهم : « انتبهوا واحذروا من خمير الفرّيسيّين وخمير هيرودس » ، أى احذروا من كبريائهم وريائهم وتزمّتهم فى التمسّك بالشكل والمظهر ، مع إهمالهم للروح والجوهر ، وعنادهم ضد الحق ، وغلظة قلوبهم وعمَى بصائرهم . ولكن التلاميذ أساءوا فهم عبارة معلّمهم ، إذ كانوا قد نسوا أن يأخذوا معهم خبزاً ، فلم يكن معهم فى السفينة إلا خبزة واحدة ، ومن ثم فكّروا فيما بينهم أنه يقول لهم هذا توبيخاً لهم لأنهم ليس لديهم خبز ، ولأنهم أهملوا فى إحضار شىء منه معهم ، فعلم بما يقولون فيما بينهم ، وغضب من اهتمامهم بالخبز المادىّ وريبتهم فى قدرته على توفيره لهم ، مع أنهم رأوه مرّتين قبل ذلك يوفّر بهذه القدرة وحدها كميات عظيمة من الخبز للآلاف العديدة من الناس ، فلا دلالة لتفكيرهم هذا إلا أنهم ما زالوا لا يعرفون حقيقة شخصيته على الرغم من كل ما رأوه بأعينهم وسمعوه بآذانهم من آياته ومعجزاته ، ومن ثم وبّخهم قائلاً : « لماذا تفكّرون بأنكم ليس لديكم خبز ؟ أما زلتم حتى الآن لا تُدركون أوتفهمون ؟ أما زالت قلوبكم عمياء ؟ ألكم عيون ولا تبصرون ، ولكم آذان ولا تسمعون ؟ أوَلاَ تذكرون حين قسّمت الخمس الخبزات على الخمسة الآلاف كم قُفّة ممتلئة من الكِسَر رفعتم ؟» . قالوا له : « اثنتى عشرة » . قال : « وحين قسّمت السبع الخبزات على الأربعة الآلاف كم سلّة ممتلئة من الكِسَر رفعتم ؟ » . قالوا « سبعاً » ، فقال لهم : «كيف إذن حتى الآن لا تفهمون ؟ » .

٨ : ٢٢ - ٢٦

وجاءوا إلى بيْت صيْدا ، فقدّم له أهلها رجلاً أعمى وتوسّلوا إليه أن يلمسه ، مؤمنين بأنه متى لمسه تنفتح عيناه ويبصر ، فأمسك بِيَد الأعمى ومضى به إلى خارج



بعض مواقع فلسطين فى عهد السيد المسيح

بيتَ صَيْدا، دلالة على أنه غضب على هذه القرية لعدم إيمانها به على الرغم من كل ما صنع بها من معجزات ، ومن ثَمَّ قرر أنها لا تستحق أن يصنع فيها أى معجزة أخرى . وهناك خارج القرية تفل فى عينى الأعمى ووضع يديه عليه ، وسأله هل يرى شيئاً ؟ فتطلّع وقال : « أرى الناس كأنهم أشجارٌ يمشون » ، ثم عاد ووضع يديه على عينيه ثانية ، فتطلّع بقوة وتم شفاؤه ، ورأى كل شيء بوضوح . وقد كان مخلِّصنا قادراً على أن يشفى هذا الرجل دفعة واحدة بمجرد كلمة أو لمسة منه ، ولكنه أدرك أنه قليل الإيمان فشفاه على مراحل ، كى يقوده إلى الإيمان مرحلة بعد مرحلة ، بحيث يؤدى شفاؤه الجزئى إلى تدعيم إيمانه ، ثم يؤدى إيمانه الكامل إلى شفائه الكامل . وبذلك يتم شفاء الجسد والروح معاً . وذلك ما كان يهدف إليه مخلِّصنا، له المجد . وقد صرف الرجل بعد ذلك إلى بيته قائلاً : « لا تدخل القرية ولا تقُل لأحد فيها »، وذلك لغضبه على أهلها وعلمه بعَمَى قلوبهم وضلال عقولهم وعدم جَدوَى أى مجهود يهدف إلى هدايتهم .

٨ : ٢٧ — ٣٠

ثم خرج مع تلاميذه إلى قُرى قيصرية فيلبُّس ، فى أقصى الحدود الشمالية لفلسطين . وإذ كانت هذه النواحى مأهولة بالوثنيين لم يكن الزحام من حوله شديداً كما فى الأماكن المأهولة باليهود ، ومن ثَمَّ كان الهدوء الذى يسود المكان مناسبة ملائمة ليتحدث مخلِّصنا مع تلاميذه على انفراد فى موضوع خطير لم يكن قد فاتحهم فيه من قبل ، وإن كان قد عمل فى المدة السابقة كلها على إعدادهم له، فكانت تعاليمه كلها لهم ومعجزاته كلها التى صنعها أمامهم تدلُّ على أنه هو المسيح الذى ينتظرونه، ولكنه لم يقل لهم هذه الحقيقة صراحة ، وإنما تركهم ليَصِلوا إليها بأنفسهم . والآن إذ جاء الوقت ليكونوا على يقين من هذه الحقيقة أراد أن يفتح معهم باب الحديث فى هذا الموضوع فسألهم : « مَن تقول الناس إنى أنا ؟ » . فأجابوا : « إنهم يقولون إنك يوحنا المعمَدان ، وآخرون يقولون إنك إيليَّا، وغيرهم يقولون إنك أحد

الأنبياء » ، مما يدلُّ على أن الناس فهموا أنه ليس إنساناً عادياً، وأنه نبيٌّ من الأنبياء الأوَّلين قد عاد إلى الحياة ، أو نبيٌّ جديد لم يسبق له أن ظهر من قبل . بيد أن أحداً منهم لم يفطن إلى أن هذا هو المسيَّا أو المسيح الذى ينتظره اليهود منذ القديم إذ كان معلِّموهم قد لقَّنوهم أن المسيَّا سيكون ملكاً أرضيّاً وسيظهر فى فخامة ومجد عظيمين ليقود الأمة اليهودية بقوة السلاح إلى سيادة العالم ، فى حين أن هذا قد جاء بسيطاً فقيراً متواضعاً لا ينادى بمملكة أرضية وإنما بملكوت السماء . وقد كان مخلِّصنا يَعلَم أن هذا هو رأى الناس فيه، ولكنه أراد أن يقود تلاميذه إلى الحقيقة، فسألهم قائلا : « وأنتم من تقولون إنى أنا ؟ » فأجاب بطرس وقال له: « أنت هو المسيح»، فأثبت بذلك أنهم كانوا فى ذلك الحين قد وصلوا بالفعل إلى تلك الحقيقة الرائعة التى قصد معلِّمهم أن يقودهم إليها ، والتى كانت مهمتهم فيما بعد تنحصر فى إذاعتها وإعلانها للعالم كلِّه ، بيد أن الوقت الملائم لذلك لم يكن قد جاء بعد فكان عليهم أن يحتفظوا بهذا السِّرّ حتى يكتمل الدليل عليه بقيامة المسيح من بين الأموات ، وحتى يصبحوا هم أهلاً للاضطلاع بهذه المهمة بحلول الروح القدس عليهم ، ولكى لا يتعطل عمل الفداء . ولذلك نهاهم معلِّمهم بشدة عن أن يقولوا لأحد عنه .

٨ : ٣١ - ٣٣

ولئلاَّ ينساق التلاميذ وراء الخطأ الشائع بين اليهود من أن المسيح سيكون مَلِكاً أرضيّاً فيتطلَّعوا إلى الأمجاد الدنيوية التى تترتب عل ذلك بدأ يصارحهم بالحقيقة التى تناقض هذا الظن تمام المناقضة ، قائلاً إن المسيح ابن الله الذى تجسَّد فى صورة ابن الإنسان ينبغى أن يتألم كثيراً ويُمتَهن من الشيوخ ومن رؤساء الكهنة والكَتَبة ويُقتل وبعد ثلاثة أيام يقوم . وقد تحدَّث بهذا صراحة وبعبارات واضحة وفى غير أمثال ولا تشابيه كما كان يفعل من قبل . فصدمت هذه الحقيقة تلاميذه ، ولم يستطع بطرس أن يقاوم انفعاله فأخذ معلِّمه على حدة وراح يكلمه بعنف، مستنكراً أن يَحدُث هذا لمعلِّمه ، محاولاً أن يصدَّه عن هذا الطريق المهين الذى قال إنه سيسلكه . فغضب مخلِّصنا

والتفت ونظر إلى تلاميذه ليرى ما إذا كانوا هم أيضاً يسلكون مسلك بطرس . ثم زجر بطرس قائلاً : « أغرب عني يا شيطان ، لأنك لا تفكّر فيما لله ، بل فيما للناس » ، أى أنه لا يفهم مقاصد الله وغاياته ولا يحسب لها حساباً ، كما أنه لا يفهم طبيعة ملكوت المسيح ولا يعدّه ملكوتاً سماويّاً وإنما مملكة أرضية لا يرأسها الله ، وإنما يرأسها الناس ، ولا تسودها شريعة الله وإنما تسودها شريعة الناس، ولا توجّهها أفكار الله وإنما توجّهها أفكار الناس . وقد نعته بالشيطان لأنه أراد أن يحول بينه وبين طريق الفداء الذى يسير فيه على مقتضى المشورة الإلهية ، فهو قد فعل ما سبق أن فعله الشيطان إذ أراد أن يغرى مخلّصنا وهو يجرّبه بأن يتحوّل عن هذا الطريق الإلهى إلى طريق العظَمة العالمية والمجد الدنيوى . كما أن بطرس ينزّه المسيح ، وقد عرف قدره ، عن أن يَحدُث له هذا الهوان تنزيهاً يدلّ على عدم إدراكه لرسالة الفداء التى جاء المسيح من أجلها إلى العالم .

٨ : ٣٤ - ٣٨

وقد أراد مخلّصنا أن يكون هذا الأساس الذى يقوم عليه إنجيله معروفاً ومفهوماً، لا لَدَى تلاميذه فحسب، وإنما لدى الناس جميعاً ، فدعا الجمع مع تلاميذه وقال لهم إنّ مَن أراد أن يتبعه ويحمل اسمه ويصبح من رعيته فلينكر ذاته الجسديّة بِنبْذ شهوات العالم المادىّ وتطلّعاته، ويحمل صليبه متحمّلاً الآلام والشدائد والتضحيات كما تحمّلها وسيتحمّلها هو على خشبة الصليب ، ويتبعه مقتفياً أثره فى الطريق التى اختارها هو، طريق السماء لا طريق الأرض . وينبغى ألاّ يبالى بحياته الدنيوية إن كان حرصه عليها يضطره لأن يهجر المسيح. لأنّ من أراد أن يخلّص حياته الدنيوية ويفوز بها بعيداً عن المسيح يعرّض حياته السماوية للهلاك والضياع . ومن ازدرى حياته الدنيوية ولو أدّى به ذلك إلى الهلاك والضياع من أجل المسيح ومن أجل الإنجيل يُخلّص حياته السماوية ويفوز بها مضحياً بما هو مؤقت وزائل فى سبيل ما هو أبدىّ وخالد . لأنه ماذا يستفيد الإنسان لو ربح العالم المادى كله بكل ما فيه من ثروات

وأطماع وأمجاد ولذائذ للجسد الفانى فى هذه الحياة القصيرة العابرة ، وخسر إلى الأبد نفسه ، وهى تلك الكينونة الروحية التى هى جوهر الإنسان ، والتى إما أن يكسبها بعد الموت فتنطلق إلى نعيم أبدى، وإما أن يخسرها فتنطلق إلى عذاب أبدى . فإذا خسر الإنسان نفسه فأى شىء يمكن أن يعوّضه عنها ؟. لاشىء فى الدنيا يمكن عندئذ أن يعوِّض الإنسان عن نفسه . ومن ثَمَّ فإن أى إنسان يخجل من المسيح ومن الاعتراف به وبالانتساب إليه أمام ذلك الجيل الفاسق الفاسد الذى كان يزدريه ويقاومه ويتآمر بالشر عليه ، أو يخجل من تعاليمه التى كان رؤساء اليهود الخبثاء المراءُون يرذلونها ويزعمون مخالفتها للشريعة وبطلانها ، فإن المسيح الذى له سلطان الدينونة بحسبانه ابن الإنسان ، متى جاء فى اليوم العظيم فى مجد أبيه مع ملائكته القدِّيسين ، سيخجل من ذلك الإنسان الذى لم يعترف به ولا بتعاليمه أمام الناس ، لأن تصرفه كان مستوجباً للخَجل، ومن ثَمَّ سيرفضه كما رفضه هو ، ولن يقبله فى ملكوته السماوىّ، فيكون مصيره الهلاك .

٨ : ٣٩

بَيْد أن مخلِّصنا وقد أنذر تلاميذه وكلَّ الذين يريدون أن يتبعوه بما سيلاقون من ضِيقات واضطهادات بسبب انتسابهم إليه ، أراد أن يخفِّف وقْع هذا الإنذار عليهم ، ويبُثَّ فى قلوبهم الطمأنينة والعزاء ، فأعلن لهم أن الفَرَج سيأتى بعد الضيق ، وأن نور الفجر سيبزغ بعد ظلام الليل . فلن يمضى وقت طويل حتى ينتصر الإنجيل على أعدائه ، ولن تلبث مبادئُ ملكوت الله التى نادى بها المسيح أن تسود قريباً ، حتى إنَّ بعض الحاضرين الذين كانوا يسمعونه فى تلك اللحظة سيرون ذلك وقد تحقَّق بصورة قوية ظاهرة . وهذا ما حدث بالفعل ، فلم تَمضِ بضع سنوات حتى عمَّ نور المسيحية العالم كله . بل إن هذا القول يمكن أن ينصرف إلى ما حظى به بعض الحاضرين من تلاميذه ، وهم بطرس ويعقوب ويوحنا ، من رؤية مجده الإلهى تجلِّيه على جبل التجلِّى ، كما سيتَّضح فيما حدث بعد ذلك مباشرة .

الفصل التاسع

٩ : ١ – ٧

فبعد ستة أيام من الحديث السابق الذى دار بين مخلّصنا وتلاميذه ، إذ كان – له المجد – قد أنبأهم فى ذلك الحديث بما سيلاقون فى العالم من تعاسة وهوان ، ووعدهم بما سيلاقون بعد ذلك فى ملكوت الله من سعادة ومجد ، أراد أن يزيد فى طمأنينتهم وعزائهم ، فشاء أن يريهم لمحة من ذلك الملكوت . ومن ثم أخذ ثلاثة منهم ، وهم بطرس ويعقوب ويوحنا ، وصعد بهم على انفراد إلى جبل مرتفع ، ثم تغيّرت هيئته متجلّياً أمامهم ، وقد أصبحت ثيابه متألّقة ناصعة البياض كالثلج ، حتى ليعجز أى قصّار على الأرض ممن ينظفون الثياب فيجعلونها بيضاء جداً ، عن أن يجعلها فى مثل بياضه . وكان – له المجد – محتفظاً بصورته التى يعرفونها ،ولكنه تحوّل إلى هيئة نورانية عظيمة المجد بالغة البهاء ، تتلألأ من خلال ثيابه فتحيلها إلى نسيج شديد الشفافية ساطع الضياء . ثم ظهر لهم موسى وإيليّا يتكلمان معه ، إذ رأياه يرفع النقاب عن مجده الإلهى المستتر وراء الجسد ، فجاءا ينوبان عن كل القدّيسين السماويين فى تحيته وتقديم التكريم اللائق برب المجد إليه . وقد بهر منظره التلاميذ وأذهلهم وملأ بالروع قلوبهم ، فقال له بطرس كمن يهذى : « يارب حسن لنا أن نكون هنا ، فلنصنع ثلاث مظالّ : واحدة لك ، وواحدة لموسى ، وواحدة لإيليّا » ، وكأنما تراءى له أنهم قد انتقلوا مع معلّمهم إلى السماء بكل ما فيها من روعة ، وأبهجه أن يظلوا هناك معه فى إقامة دائمة ، فاقترح هذا الاقتراح الساذج ، وهو أن يقيموا لكل من معلمهم وموسى وإيليّا مظلّة فى ذلك الموضع ، كأنما لا يكفل الإقامة الدائمة فيه إلا إقامة المظالّ ، وقد نسى أن الحياة فى السماء لا تحتاج إلى تلك الأشياء التى تحتاج إليها الحياة فى الأرض . ولم يلبث المجد الذى اكتنف مخلّصنا أن ظهر فى

صورته الكاملة أمام تلاميذه ، إذ كان ثمة سحابة غمرتهم وصوت جاء من السحابة يقول : « هذا هو ابنى الحبيب ، فله اسمعوا » . وهكذا سمعوا بآذانهم صوت الله الآب يعترف بأن معلمهم هو ابنه الحبيب ، فلم يعد ثمة ريبة أوخفاء فى أن هذا هو المسيح ابن الله الذى ينتظرونه . وقد جاءهم الإعلان بهذا من الله الآب صريحاً واضحاً ، فليتبعوه فى غير تردد ، وليسمعوا له فى ثقة كاملة ويقين لا يتزعزع ، ولو اقتضى ذلك منهم أن يخوضوا الأهوال ويواجهوا الموت ، لأن هذا هو السبيل الذى لا سبيل غيره إلى الحياة الأبدية فى ملكوت الله الذى رأوا الآن لمحة منه . ثم فجأة نظر التلاميذ حولهم فلم يروا معهم أحداً سوى معلمهم وحده .

٩ : ٨ – ١٢

وفيما هم نازلون من الجبل أوصاهم ألا يخبروا أحداً بما رأوا إلا متى قام هو من بين الأموات ، لأنهم إن أخبروا أحداً قبل هذه القيامة فلن يصدقهم ، إذ بهذه القيامة وحدها ستكتمل الأدلة على أنه هو المسيح ابن الله . وحتى إذا صدق أحد هذه الحقيقة فربما أساء فهمها وانتظر من المسيح أن يكون ملكاً أرضياً ، فنتج عن ذلك بلبلة فى الأفكار أو نتج عنه اضطراب قد يعطل عمل الفداء الذى كان موضوعاً على الدوام نصب عينيه . بيد أن التلاميذ أنفسهم – إذ لم تكن الأمور التى حدثهم معلمهم عنها واضحة بعد تمام الوضوح فى أذهانهم ، وكانوا لا يزالون فى حيرة من كلامه لهم عن قيامته من بين الأموات – قد راحوا يتساءلون فيما بينهم : « ما القيامة من بين الأموات ؟ » . وإذ سمعوا إعلان الله لهم صريحاً بأن هذا هو المسيح ، أربك هذا تفكيرهم ، لأن اليهود جميعاً كانوا يعرفون من نبوءات أنبيائهم أن المسيح لن يجىء ، إلا إذا جاء إيليا أولاً . ولم يكن إيليا فى اعتقادهم قد جاء بعد ، ولذلك لم يسعهم إلا أن يسألوا معلمهم قائلين : « لماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغى أن يجىء أولاً ؟ » . وقد كان التفسير الذى لقنه فقهاء اليهود لهم بصدد النبوءات عن ذلك خاطئاً ، لأنها تقول إن الذى سيجىء قبل المسيح ليس هو إيليا نفسه ،

وإنما هو نبيٌّ يجيء « بروح إيليّا وقوّته » . ولذلك أجابهم معلّمهم قائلاً لهم إن الأنبياء حقّاً تنبّأوا بأن إيليّا ينبغي أن يجيء أوّلاً ويعيد كل شيء إلى نصابه، كما تنبأوا أيضاً بأن المسيح ينبغي أن يتألم كثيراً ويُهان، فإن كانوا قد صدّقوا النبوءة الأولى الخاصّة بإيليّا ، فينبغي أن يصدّقوا كذلك النبوءة الثانية الخاصة بالمسيح . ثم صحّح لهم خطأهم قائلاً : « ولكني أقول لكم إن إيليّا قد جاء فعلاً ،وقد فعلوا به كل ما أرادوا كما هو مكتوب عنه » ، وكان يعني بذلك يوحنا المعمدان الذى قيل عنه إنه قد جاء « بروح إيليّا وقوّته »، والذى بهذه الروح وهذه القوّة مهّد الطريق للمسيح ، ثم كان جزاؤه من أمة اليهود السجن والقتل .

٩ : ١٣ - ٢٦

فلما جاء مخلّصنا إلى بقية تلاميذه الذين كان قد تركهم عند سفح الجبل ، رأى جمعاً عظيماً يحيطون بهم ، وقوماً من الكتَبة يحاورونهم ، فما إن رأوه جميعاً حتى بُهروا ، إذ يبدو أن آثاراً من مجد تجلّيه كانت واضحة عليه كما يبدو أنهم كانوا قد تغلّبوا فى الحوار على تلاميذه ، فلمّا ظهر المعلّم بوغتوا موقنين أنه سيتغلّب هو بدوره عليهم ، ومن ثم سارعوا إلى السلام عليه عساه أن يغفر لهم إساءتهم إلى تلاميذه ، فسألهم : « فِيمَ تحاورونهم ؟ » ، فأجاب واحد من الجمع قائلاً : « يا معلّم قد أتيتك بابني الذى به روحٌ أخرس ، حيثما يتملّكه يصرعه فيُزبد ويَصِرّ على أسنانه ويتصلّب . وقد طلبت من تلاميذك أن يطردوه فلم يستطيعوا » . وقد حزن مخلّصنا لأنه أدرك أن سبب إخفاق تلاميذه فى شفاء هذا الصبيّ راجع إلى عدم إيمان الجمع الواقف بقُدرة التلاميذ على القيام بأيّ معجزة ما دام معلّمهم بعيداً عنهم ،فى حين كان مخلّصنا يريد من الناس أن يضعوا ثقتهم فى أولئك التلاميذ ، لأنه لن يلبث أن يصعد إلى السماء ويترك لهم مهمّة خدمة الإنجيل وتأييد هذه الخدمة بالمعجزات . ولذلك قال للجمع : « أيها الجيل غير المؤمن ، حتى متى أكون معكم ؟حتى متى أحتملكم ؟ » . أى أنه لن يظل طويلاً معهم وإنما سيترك لهم تلاميذه فيجب أن يؤمنوا بالإنجيل عن طريقهم ، لأنه قد استاء

من عدم إيمانهم على الرغم من كل ما رأوه من آيات ومعجزات ، ثم طلب إليهم أن يُحضروا الصبيّ فأحضروه إليه، فما إن رآه الروح النجس الذى يسيطر عليه حتى تهيّج واشتدّ غضبه فصرع الصبيّ ، كأنه أراد أن يستعرض قوّته ويتحدّى المسيح ، فسقط الصبي على الأرض يتمرّغ ويُزبِد، مما يدل على شراسته وعلى أنه سيطر على الصبيّ منذ زمان طويل وقد تمكّن منه . ولذا سأل مخلصنا أبا الصبيّ : « منذ متى حدث له هذا ؟ » فقال « منذ طفولته ، وكثيراً ما ألقى به فى النار وفى الماء ليهلكه. فإن كنت تستطيع أن تفعل شيئاً فأشفق علينا وأعِنّا ». وقد دلّ بذلك على ضعف إيمانه بقدرة المسيح بعد ما رآه من إخفاق تلاميذه، ومن ثَمّ قال له معلّمنا : « إن كنت تستطيع أنت أن تؤمن ، فكل شيء مستطاع للمؤمن » ، فأفهمه بذلك أن سبب الإخفاق لا يرجع إلى عدم قدرة التلاميذ أو قدرة معلّمهم ، وإنما يرجع إلى عدم إيمانه هو ، لأنه بعدم إيمان الإنسان لايمكن أن يتحقق له شيء ، وبإيمانه يمكن أن يتحقق له كل شيء ، مهما بدا مستحيلاً ، وإذ عرف أبو الصبيّ ذلك صاح على الفور والدموع تنهمر من عينيه : « أؤمن يارب ، فأعِن عدم إيمانى » ، ضارعاً إليه بذلك أن يعينه على التغلّب على كل شك يراوده ، وعلى كل سبب لهذا الشك ، سواء أكان ناتجاً من وسوسة الشياطين أم من تحريض أعداء المسيح الذين لايقلّون شرّاً ولايقلّون خطراً عن الشياطين . وقد رأى مخلّصنا الناس مُقبلين وهم يركضون معاً ليروا ما عساه أن يفعل ، فلم يشأ أن يجعلهم ينتظرون طويلاً ، ومن ثم انتهر الروح النجس قائلاً له : « أيها الروح الأخرس الأصم . إنى آمرك فاخرج منه ولا تعُد تدخله مرة أخرى » ، فوبّخ بذلك الشيطان لأنه أجرم فى حق الصبيّ المسكين إذ أصابه بالخرَس والصَّمم ، ثم أصدر إليه أمراً لايصدر إلا ممن يملك السلطان على الشياطين وهو الله ، فهاج الشيطان وماج، ولكنه لم يسَعْه إلا أن ينصاع للأمر على الفور صاغراً ، إذ صرخ وصرع الصبىّ فى عنف وحنق حتى بدا كأنه مات ، ثم خرج منه ، فأمسك مخلّصنا بيَد الصبى المطروح على الأرض وأقامه فنهض وقد تمّ شفاؤه .

٩ : ٢٧ – ٢٨

ثم لما جاء إلى البيت سأله تلاميذه على انفراد قائلين : « لماذا لم نستطع نحن أن نخرجه ؟» فقال لهم : « إن هذا الجنس لا يمكن إخراجه إلا بالصلاة والصوم » ، أى أن هذا الشيطان قدسيطر على الصبيّ منذ زمن بعيد فتقَوَيت قبضته عليه وازداد مع الوقت تشبُّثاً به ، حتى أصبح إخراجه يتطلَّب منهم قدراً أكبر من المجهود والقوَّة الروحية التى لا يمكن اكتسابها إلا بأعمال التقوى وهى الصلاة والصوم . وأما هو – له المجد – فلا حاجة به إلى شىء من ذلك ، وإنما تكفى منه كلمة واحدة ليتحقَّق فى الحال ما يريد . وهذا دليل واضح على لاهوت ربنا يسوع المسيح .

٩ : ٢٩ – ٣١

ثم مضى مخلِّصنا من هناك مع تلاميذه، مجتازين إقليم الجليل، وهو لا يريد أن يعلم بأمره هناك أحد ، لأنه صنع لأهل الجليل خيراً كثيراً ، وأظهر فى وسطهم آيات كثيرة ، ولكنهم لعنادهم وعمَى قلوبهم لم يؤمنوا به ، فلم يجد أى جدوى – أمام إصرارهم على ضلالهم – فى أن يعمل مرة أخرى على هدايتهم ، ولأنه كان عالماً أن وقت آلامه قد اقترب فأراد أن ينفرد بتلاميذه ليُهيِّئهم للتجربة التى تنتظرهم . ومن ثَمَّ أخذ يعلِّمهم قائلاً لهم: « إن ابن الإنسان سوف يُسلَّم إلى أيدى الناس فيقتلونه ، وفى اليوم الثالث يقوم » ، وقد سبق له أن حدَّثهم عن ذلك ، ثم كرَّره الآن فى عبارات واضحة لاغموض فيها ، ولكنهم مع ذلك لم يفهموا هذا القول ، لأنهم كانوا لا يتصوَّرونه ، وكانوا غير مستعدِّين لقبوله ، إذ كيف يمكنهم أن يَعقِلوا أن معلِّمهم الذى آمنوا بأنه المسيح ملك اليهود ، والذى عقدوا عليه الآمال فى أن يجلس على عرش إسرائيل ، ينتهى به الأمر إلى أن يمسكه الناس ويقتلوه ، على الرغم من أنه قال إنه سيقوم بعد ذلك ، ولكنهم لم يكونوا يفهمون ما هى القيامة التى يعنيها، إذ كانت هذه الحقيقة فوق مستوى عقولهم، وقد ظنوا كلامه مجرَّد مثال أو تشبيه ينطوى على معنى رمزىّ كتلك الأمثال والتشابيه التى اعتاد أن يستخدمها

فى تعليمهم ، ولكنهم تهيَّبوا أن يسألوا عن مغزى ما يقول خشية أن يوبخهم على عدم فهمهم .

٩ : ٣٢ - ٣٤

وقد كان الحديث الذى دار بين التلاميذ فى الطريق بعد ذلك دليلاً على أنهم كانوا لا يزالون بعيدين كل البعد عن فهم رسالة معلِّمهم على وجهها الصحيح ، وكان هذا ما أدَّى بهم إلى الخطأ فى فهم كلامه معهم عن موته وقيامته ، إذ كانوا لا يزالون يعتقدون أنه سيكون ملكاً أرضياً يشبه ملوك الأرض ، وأن مملكته ستكون مملكة أرضية تشبه ممالك الأرض ، ولذلك تجادلوا فيما بينهم عمن هو الأعظم فيهم ليكون هو الأحق بأن يتولى أعظم المناصب فى تلك المملكة . حتى إذا بلغوا كفرناحوم ودخلوا البيت سألهم معلمهم سؤال العليم بما فى ذات الصدور قائلاً لهم : « فيمَ كنتم تتجادلون فى الطريق فيما بينكم؟ » ، ولكنهم خافوا أن يوبخهم على أنانيتهم ومحبتهم للمجد الباطل فصمتوا ، وإذ رأى أنهم ما زالوا فى حاجة إلى التعليم وإلى تصحيح أفكارهم الخاطئة وتقويم طبائعهم المنحرفة ، جلس ودعاهم جميعاً إليه وقال لهم : « مَن أراد أن يكون الأولَ فليكن آخِر الكل وخادم الكل » ، أى يجب أن يعدَّ نفسه أقل الجميع شأناً حتى لا يجد غضاضة فى أن يكون خادماً لهم ، لأن خدمته لهم هى التى تجعله نافعاً بينهم ، وهذا وحده هو الامتياز الذى يجعله مستحقاً لأن يتقدمهم جميعاً حتى يصبح أولهم فى المكانة والفضل .

٩ : ٣٥ - ٣٦

ثم أخذ مخلِّصنا طفلاً وأقامه فى وسط تلاميذه الاثنى عشر واحتضنه قائلاً : « مَن قَبِلَ واحداً من الأطفال مثل هذا باسمى فقد قَبِلنى ، ومن قَبِلنى ، فقد قَبِلَ لا إياى وإنما الذى أرسلنى » ، أى أن من اتَّصف ببراءة الأطفال ونقاء قلوبهم من الكبرياء والطمع ، وأحبَّ هذه الصفات فى غيره ، إنما يحب بذلك المسيح ،

لأن هذا هو جوهر إنجيله ، ومَن أحبَّ المسيحَ الابن ، فقد أحبَّ بذلك الله الآب ، لأن إنجيل الابن هو إنجيل الآب .

٩ : ٣٧ - ٤١

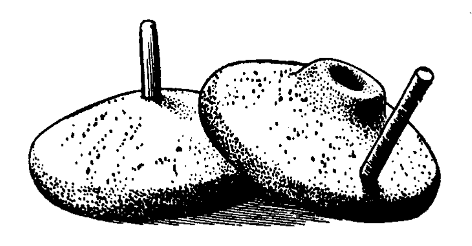
وعندئذ قال يوحنا : « يا معلِّم قد رأينا واحداً يطرد الشياطين باسمك فمنعناه ، لأنه من غير أتباعنا » ، ولعلَّ هذا القول من التلاميذ كان غيرة منهم على معلِّمهم ظنًّا منهم أن هذا الذى يطرد الشياطين باسمه قد يأخذ بذلك مجد سيِّدهم . لكن سيِّدهم وبَّخهم قائلاً : « لاتمنعوه ، لأنه ما من أحد يصنع معجزة باسمى يكون فى وسْعِه أن يبادر فيتكلَّم بالسوء عنِّى ، إذ أن من ليس علينا فهو معنا» ، ذلك أنه من غير المنتظر أو المعقول أن مَن يؤمن بالمسيح ويستعين باسمه فى صنع المعجزات يَكفُر فى الوقت نفسه به وينكر سلطانه ويذكره بالسوء كما كان يفعل الكَتَبة والفرِّيسيون ، وما دام لا ينضمّ إلى أعداء المسيح ولا يقف ضدَّه فهو إذن معه وفى صفِّه ، ومن ثم فلا ينبغى مقاومته أو منعه عن الخدمة التى يؤدِّيها بمحض اختياره ورغبته ، لأنه وإن لم يكن ملازماً للمسيح كتلاميذه ، فإنه على الأقل ينتمى إليه ويجاهر بتبعيَّته له ، فهو يستحق الشكر والمكافأة كالتلاميذ أنفسهم . ومَن يعمل على مساعدته أو مساعدة أى تلميذ من تلاميذ المسيح أقل مساعدة من أجل خاطر المسيح يستحق أجمل وأجزل ثواب . وأمَّا مَن يتعمّد إزعاجه أو إزعاج أى تلميذ من تلاميذ المسيح أو يحاول تثبيط همته أو منعه من عمل الخير ، أو تحريضه على عمل الشر ، فيستحق أشد وأقسى عقاب . وهذا ما عناه مخلِّصنا إذ قال عند ذاك لتلاميذه : « ومن ثم فإن من سقاكم كأس ماء باسمى على اعتبار أنكم تنتمون إلى المسيح فالحق أقول لكم إنه لن يضيع أجره ، ومن يعرِّض للخطيئة أحد هؤلاء الصغار المؤمنين به ، فأجدر به أن يُعلَّق فى عنقه حجر الرَّحا ويُطرح فى البحر » .



موسى النبى (مرقس ٩ : ٤)
بريشة الرسام العالمى فريدريك شيلدز



إيليا النبى (مرقس ٩ : ٤)
بريشة الرسام العالمى فريدريك شيلدز



ثم بعد أن حذّر معلّمنا سامعيه من أن يدفعوا إلى الخطيئة غيرهم من المسيحيين، حذّرهم . من أن يرتكبوا هم الخطيئة بأنفسهم، قائلاً لهم: « فإن جعلتك يدك تخطئ فاقطعها لأنه خير لك أن تدخل الحياة مقطوع اليد من أن تكون لك يدان وتمضى إلى جهنم ، إلى النار التى لا تنطفئ أبداً، حيث دودهم لا يموت والنار لا تنطفئ. وإن جعلتك قدمك تخطئ فاقطعها، لأنه خير لك أن تدخل الحياة أعرج من أن تكون لك قدمان وتُطرح فى النار التى لا تنطفئ أبداً ، حيث دودهم لايموت والنار لا تنطفئ . وإن جعلتك عينك تخطئ فاقلعها لأنه خير لك أن تدخل ملكوت الله بعين واحدة من أن تكون لك عينان وتُطرح فى جهنم ، حيث دودهم لا يموت ، والنار لا تنطفئ » . فما يحرّض الإنسان على الخطيئة فى هذه الحالة ليس غيره من الناس ، وإنما بعض أعضائه هو نفسه . فيده قد تشتهى فتحرّضه على أن يخطئ ، وقدمه قد تشتهى فتحرّضه على أن يخطئ، وعينه قد تشتهى فتحرّضه على أن يخطئ . وليس ما يطلبه مخلّصنا من الإنسان فى هذه الحالة أن يقطع يده بالفعل ، أو أن يقطع قدمه بالفعل ، أو أن يقلع عينه بالفعل ، وإنما أن يقطع أعضاءه عن الأفعال الأثيمة ، بمعنى أنه يمنعها عنها ، أى أنه يستأصل الشهوة الصادرة عن كلٍّ من هذه الأعضاء مهما كان مشغوفاً بها حريصاً عليها. فهل الأفضل أن يكون الإنسان محروماً من شهوة يده أو من شهوة قدمه أو من شهوة عينه ، أو محروماً من كل شهوة على الإطلاق مهما وجد فيها من لذة دنيوية ومهما تكبّد فى سبيل مقاومتها وقمعها واستئصالها من ألم موقوت أو مشقّة لا تستمر إلا بقدر ما تستمر حياته القصيرة على الأرض ، ثم يتمتع بعد ذلك إلى الأبد بالحياة الخالدة والنعيم الذى لا ينتهى فى ملكوت السماوات ، أو الأفضل أن يتمسك الإنسان بهذه الشهوات الأرضية ويحرص على أن يتمتع بها طوال فترة حياته التى مهما

امتدّت لا تكاد تساوي شيئاً بالنسبة للزمان الأبدى، ثم يكون مصيره بعد ذلك العذاب الذى لا آخر له فى جهنّم التى لا تنطفئ نارها ، والتى تظل فيها نفس الإنسان فاسدة متعفنة ينهشها على الدوام ألم متصل وغيظ لا ينقطع أبداً ، كالدود الذى ينهش الجثة الميّتة، ولكنه دود خالد لايموت؟. ما من شك فى أن استئصال الشهوات فى الأرض مع التمتُّع بالحياة الأبدية خير للإنسان من التمتع بالشهوات فى الأرض ، مع العذاب الأبدىّ فى السماء . ولا ينصبُّ هذا على الشهوات وحدها ، وإنما ينصبُّ كذلك على كل رابطة أو علاقة قرابة أو صداقة تدفع بالإنسان إلى الإثم، أو تعوق خلاصه الأبدى، فيجب على الإنسان المبادرة إلى قطع هذه الرابطة أو العلاقة ما دامت تؤدى به إلى هذا المصير . ومن ثَمّ ختم مخلّصنا نصيحته لتلاميذه قائلاً : « لأن كلّ إنسان يُملّح بالنار، وكل ذبيحة تُملّح بالملح . إن الملح جيّد، فإن فَقَد ملوحته فأى شيء يردُّه ملحاً من جديد ؟ فليكن لكم ملح فى أنفسكم، وليُسالم بعضُكم بعضاً » . أى أنه كما كان كهنة اليهود لا يقدّمون أى ذبيحة لله إلا بعد تمليحها بالملح لتطهيرها مما قد يكون بها من نجاسة ، هكذا يجب قبل مثول الإنسان فى يوم الدينونة بين يدى الله أن يطهّر نفسه من كل الشهوات التى تنجّسها ، وذلك بالخضوع لوصايا الإنجيل التى هى لازمة للنفس لزوم الملح للذبيحة ولكلّ طعام ، والتى قد تقتضى قسوة الإنسان على نفسه ليتطهّر كما تتطهّر المعادن بلهيب النار . فإن فَقَدت هذه الوصايا أثرها فى الإنسان ، لم يعُد شيء يصلح لتطهيره وجعله صالحاً لملكوت السماوات . ومن ثَمّ يجب على الإنسان أن يحتفظ فى قرارة نفسه بوصايا الإنجيل التى هى بمثابة الملح المطهّر له ، لتكون وسيلته فى استئصال الشهوات الفاسدة التى تراوده ، والتى من شأنها أن تؤدّى به إلى الهلاك . وأولى هذه الوصايا أن يُسالم الناس بعضهم بعضاً، لأن ذلك هو أساس كل طهارة وصلاح.

الفصل العاشر

١٠ : ١ - ١٢

وإذ قَصَدَ مخلِّصنا أن يعلن بشارته لكل أنحاء فلسطين، ظل ينتقل فى أرجائها من مكان إلى مكان ، وقد سبق أن رأيناه يصل إلى أقصى حدودها الغربيَّة حتى بلغ تخوم صور وصَيْدا . والآن نراه يصل إلى أقصى حدودها الشرقية حتى بلغ نواحى اليهودية وعبر الأردن . وكما كان يحدث فى كل مكان يذهب إليه احتشدت حوله الجموع هنا أيضاً ، فأخذ كعادته يعلِّمهم، مبشِّراً إياهم بكلمة الإنجيل . بيد أن الفرِّيسيين كانوا يقفون له بالمرصاد أينما ذهب ، محاولين بسبب حسدهم له وحقدهم عليه أن يعطِّلوه عن أداء رسالته وينالوا من مكانته فى أعيُن الشعب ، فجاء إليه بعضهم متظاهرين بأنهم يريدون أن يتعلَّموا منه ، ولكنهم كانوا فى الحقيقة يقصدون إحراجه واصطياد تهمة يوجهونها إليه ، فقالوا له : « أيَحلّ للرجل أن يطلِّق زوجته ؟» . وقد كان هذا السؤال بريئاً فى ظاهره ، ولكنه فى الواقع ينطوى على شَرَك يُضمرون له أن يقع فيه، لأنه إن قال إنَّه يحلُّ للرجل أن يطلِّق زوجته اتهموه بأن تعليمه يشجِّع على التحلُّل من المبادئ السامية والمثلُ العليا، وإن قال إن ذلك لا يحلّ اتهموه بأنه يخالف الشريعة التى أباحت الطلاق . بيد أنه أدرك خبث مقصدهم فسألهم قائلاً : « بماذا أوصاكم موسى ؟ » . قالوا : « إن موسى قد أذن بكتابة وثيقة طلاق وإخلاء سبيلها » ، فقال لهم : « إنه بسبب قسوة قلوبكم كتب لكم هذه الوصيَّة ، ولكن الله منذ بدء الخليقة جعلهما ذكراً وأنثى ، ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويرتبط بزوجته ، فيصير الاثنان جسداً واحداً، فلا يكونان بعدُ اثنين، وإنما جسداً واحداً . ومن ثَمَّ فما جمعه الله لاينبغى أن يفرِّقه الإنسان » . فموسى إذن لم يجعل الطلاق قاعدة لأنه ذكر فى شريعته

أن الله فى الأصل خلق ذكراً واحداً هو آدم وأنثى واحدة هى حوّاء ، وقد جعل كلاً منهما مكمّلا للآخر ، أى جعل الاثنين واحداً متكاملاً لا سبيل إلى تحويله إلى اثنين ، أو تفريق أحدهما عن الآخر بحيث يصيران اثنين ، أو بحيث يمكن لأحدهما أن يرتبط بغير الآخر ، ولو أنهما أرادا ذلك لما أمكن ، لأن آدم ما كان ليجد أنثى أخرى غير حواء ، ولأن حواء لم تكن لتجد ذكراً آخر غير آدم . فإن كان الله قد خلقهما هكذا ، وجعل هذا أساس العلاقة بينهما ، فينبغى أن يكون هذا هو الشأن بالنسبة لكل ذكر وأنثى رَبَط بينهما الزواج ، إذ شاءت حكمة الله أن يكون هذا الرباط وثيقاً غير قابل للانحلال باعتبارهما قد صارا به واحداً ، كما كان آدم وحواء . ولا يملك إنسان أن ينقض ما أسَّسه الله . أما إن كان موسى قد سمح بالطلاق فلم يكن ذلك إلا بسبب ما رآه من قسوة قلوب اليهود وفظاظتهم وشراستهم فى معاملة زوجاتهم بحيث يغدو فى الجمع بينهما من الضرر أكثر مما فى التفريق بينهما ، وربما أدَّت كراهية الزوج لزوجته إلى أن يقتلها أو يصيبها بضرر بالغ كما كان يحدث كثيراً ، فكان الطلاق من ثَمَّ أهون الشرَّين . بيد أنه استثناءٌ لا ينبغى اللجوء إليه إلا عند الضرورة القصوى. وأما القاعدة فهى قدسيَّة الزواج ودوام رابطته . وقد كان هذا التعليم أسمَى من أن يفهمه اليهود الماديُّون الدنيويون ، حتى إن تلاميذ مخلِّصنا أنفسهم — مع أن ملازمتهم له قد هذَّبت من مشاعرهم ورفعت من مستوى تفكيرهم — عادوا فطلبوا إليه فى البيت أن يزيدهم إيضاحاً فى هذا الشأن ، فأكَّد لهم ما سبق أن ذكره للفرِّيسيين قائلاً : « إن طلَّق رجل زوجته وتزوّج بأخرى فقد زنى فى حقها ، وإن طلَّقت امرأة زوجها وتزوجت آخر فقد زنت » ، لأن الرجل الذى يتزوج بغير زوجته يسىء إليها ويسىء إلى الله الذى جمع بينه وبينها ، ولأن المرأة التى تتزوج بغير زوجها تسىء إليه وتسىء إلى الله الذى جمع بينها وبينه ، فتطليق أحد الزوجين للآخر خيانة له ، وخيانة لله فى الوقت نفسه ، وتمرُّد عليه .

١٠ : ١٣ – ١٦

وقدّم البعض إلى مخلّصنا أطفالهم ليلمسهم ، لا لأن بأجسامهم مرضاً يريدون شفاءه وإنما لمجرّد أن ينالوا بركته فتنتعش وتنتفع بذلك أرواحهم . بيد أن تلاميذ مخلّصنا أساءوا فهم هذا المعنى معتقدين أنه لاداعى لإزعاج معلّمهم بتقديم أولئك الصغار إليه ما داموا غير مرضَى ، ولا سيما أن الناس فى تلك الأيام كانوا ينظرون إلى الأطفال لا نظرة عطف ومحبة ، وإنما نظرة ازدراء ونفور ، حتى لقد كانت كثير من الشعوب تقتل أطفالها لمجرد التخلّص من الإنفاق عليهم ، وكانت كثير منها تحرق أطفالها بالنار قرباناً وتقرّباً للآلهة الوثنية . وكان اليهود أنفسهم يفعلون ذلك فى بعض مراحل تاريخهم . أما معلّمنا فحين رأى أن تلاميذه فعلوا ذلك استاء جدّاً ، وقال لهم : « دعوا الأطفال يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله » . فهم بطهارتهم وبراءتهم أعضاء محبوبون فى ملكوت الله ، بل إن ملكوت الله ليس إلا لأمثالهم فى الطهر والبراءة ، ولذلك قال لهم : « الحق أقول لكم إنّ من لا يقبل ملكوت الله مثل طفل فلن يدخله » ، فالذين يريدون أن يدخلوا هذا الملكوت يجب أن تتوافر فيهم صفات وطباع وميول الأطفال فى تواضعهم وصفاء نفوسهم ونقاء قلوبهم من الشرّ والمكر وحبّهم لوالديهم وطاعتهم لهم واعتمادهم عليهم وانتفاعهم بتعليمهم وإرشادهم وحكمتهم . وعلى هذا الأساس رحّب مخلّصنا بالأطفال واحتضنهم كعلامة لمحبته لهم وعطفه عليهم واهتمامه بهم ووضع يده عليهم وباركهم كرغبة آبائهم ، فتحققت بذلك نبوءة إشعياء النبيّ عنه إذ قال : إنه « بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها » (إشعياء ٤٠ : ١١) .

١٠ : ١٧ – ٢٧

وفيما كان مخلّصنا خارجاً إلى الطريق أسرع إليه رجل قال عنه القديس متّى إنه كان شابّاً (متى ١٩ : ٢٠) ، وقال عنه القديس لوقا إنه كان رئيساً (لوقا ١٨ : ١٨) أى ذا مركز رفيع . ومع ذلك أبدى أمام المعلّم كل تواضع وقدّم له كل

تعظيم ، إذ سجد له ، معبراً بذلك عن إيمانه العظيم بمكانته ومقدرته وعن رغبته الصادقة فى الخضوع له والانصياع لتعاليمه ، ثم وجَّه إليه السؤال الذى يشغل باله وينطوى على هدفه النبيل ، إذ قال له : « أيها المعلِّم الصالح ماذا أعمل كى أرث الحياة الأبدية ؟ » . وإذ رأى مخلِّصنا ما يتَّصف به الشاب من إخلاص ورغبة فى المعرفة ، أراد أن يفتح عينيه على حقيقة شخصيته الإلهية ، فاستدرجه إلى ذلك بقوله : « لماذا تدعونى الصالح ، فإنه ليس صالحاً إلا واحد هو الله ؟» ، وبذلك أراد أن يقول له إنه ما دام هو صالحاً ، وما دام الصالح هو الله وحده ، فيخلُص من ذلك أنه هو الله . ثم أرشده إلى الإجابة عن سؤاله قائلاً : « أنت تعرف الوصايا : لا تقتل، لا تزن ، لا تسرق ، لا تشهد بالزور ، لا تؤذِ أحداً ، أكرم أباك وأمك ؟ » . وكانت تلك هى وصايا الشريعة الموسويَّة ، فأجاب الشابُّ وقال له : « يا معلِّم ، كلّ هذا قد حفظته منذ حداثتى » . وقد ظنّ أنه بذلك قد استوفى كل ما يطلبه منه الدين كى يكون كاملاً ويرث الحياة الأبدية، وقد تطلَّع إليه مخلِّصنا وأحبَّه لصِدقه وإخلاصه، ولذلك صارحه بأن هذا الذى حفظه لايكفى فى الشريعة المسيحية لتحقيق ما يصبو إليه ، إذ قال له : « أتريد أن تكون كاملاً ؟ يُعوِزك شيء واحد: اذهب بِع كل ما تملك وأعطه الفقراء ، فتقتنى لك كنزاً فى السماء ، وتعال اتبعنى واحمل الصليب » ، أى أنه إن كان يؤمن حقًّا بقيمة الحياة الأبدية فى السماء فليحتقر فى سبيل الوصول إليها كل قيمة للحياة المؤقتة على الأرض ، وإذ كانت قيمة الحياة الأرضية تتمثل فى المال ، فليبذله فى سبيل عمل الخير ، أى مساعدة الفقراء والمحتاجين ، لأن هذه هى الوسيلة إلى الحياة السمائية ، وهى نعمة مدّخرة له بمثابة الكنز فى السماء . وإن كان يؤمن حقًّا بقيمة الحياة الأبدية فليحتمل فى سبيل الوصول إليها كل مشقَّة يقتضيها منه الإيمان بالمسيح والتمثُّل به والطاعة لوصاياه ، ولو أدّى به ذلك لأن يحمل الصليب ثم يموت عليه كما حمل المسيح الصليب ثم مات عليه . بيد أن الشاب — وقد كان يعتقد أن الوصول إلى الغاية التى يسعى إليها لن يكلِّفه كل ذلك — اكتأب

من هذا القول ومضى حزيناً لأنه كان ذا أملاك كثيرة، وكانت أملاكه عزيزة عليه . ولعلّه كان متصوِّراً أن فى إمكانه أن يحتفظ برضى الله وأن يحتفظ بالمال فى الوقت نفسه، ولكنه تبيّن له الآن أن هذا غير ممكن وأنه أضعف من أن يتخلّى عن المال، فتخلّى عن رضَى الله ، وإن كان ذلك قد أحزَنه . وقد عرف مخلِّصنا مشكلته هذه فتلفّت إلى تلاميذه وقال لهم : « كم هو عسير على ذوى الأموال الكثيرة أن يدخلوا ملكوت الله » ، لأنهم يبذلون كل جهدهم فى جمع هذه الأموال على أساس أنها هى التى ستوفِّر لهم السعادة والاستقرار فى الحياة ، حتى إذا جمعوا كثيراً منها كانوا حريصين عليها بقدر ما بذلوا من جهد فى جمعها ، وبقدْر ما يعتقدون أنها تضمن لهم الحياة الرغيدة المطمئنّة ، وقد أصبحت هى سندهم الوحيد الذى يستندون إليه ، وعائلهم الوحيد الذى يتّكلون عليه ، فإذا جاءهم بعد ذلك مَن يطلب منهم التخلِّى عنها ولو أغراهم نظير ذلك بالنعيم الأبدى فى ملكوت الله ، كان التخلِّى عنها عسيرا عليهم، ومن ثَمّ كان عسيراً عليهم بالتالى دخول ذلك الملكوت . بيد أن هذا القول كان غريباً على أسماع التلاميذ فدهشوا منه لأن الفكرة التى كانت سائدة فى مجتمعهم أن الأغنياء هم الفئة الممتازة فى الدنيا والآخرة ، وهم القادرون أكثر من غيرهم على عمل الخير الذى يؤهِّلهم للكرامة على الأرض وفى السماء . ولذلك أراد مخلِّصنا أن يصحِّح هذه الفكرة الخاطئة فى أذهان تلاميذه، ومن ثَمّ أخذ يؤكِّد لهم عبارته السابقة قائلاً لهم : « يا أبنائى كم هو عسير على أولئك الذين يتّكلون على الأموال أن يدخلوا ملكوت الله . إنه لأسهل أن يدخل الجمل فى ثقب الإبرة من أن يدخل غنىٌّ فى ملكوت الله » ، ومن ثَمّ أوضح لهم أن العقَبة التى تحول دون خلاص الأغنياء ليست هى أموالهم نفسها وإنما اتّكالهم عليها وعدم اتكالهم على الله ، بل عبادتهم لها ولو أدى بهم ذلك إلى النكوص عن عبادة الله، لأن حِرْصهم على أموالهم أصبح كالغريزة فيهم، فأصبح إقناعهم بالتخلِّى عنها عسيراً كدخول الجمل فى ثقب الإبرة ، ومن ثمّ أصبح عسيراً بالقدْر نفسه دخولهم ملكوت الله . ولقدْ ظن بعض المفسِّرين أن المقصود بالجمل فى هذه

العبارة هو « الحبل الغليظ» لا الحيوان المعروف . لأن الحبل الغليظ — فى رأيهم — هو الأكثر مناسبة لثقب الإبرة من الحيوان ، لا سيما وأن كلمة الجمل فى بعض اللغات الساميّة تحتمل هذا المعنى — غير أنه بالرجوع إلى اللغات القديمة التى تُرجم إليها الإنجيل ، ومنها اليونانية والقبطية، واللغات الحديثة الحيّة ، تبيّن أنها أجمعت على أن المقصود هو الحيوان المعروف بالجمل . ومهما يكن من أمر ،فإن مخلّصنا يبيّن بهذا التشبيه صعوبة دخول الأغنياء المتّكلين على أموالهم إلى ملكوت الله بأكثر مما هو عسير على الجمل أن يدخل من ثقب الإبرة على الرغم من ضخامة حجمه بإزاء ضيق ثقب الإبرة . ولكنّ التلاميذ ازدادوا دهشة أمام هذه الحقيقة التى كانت غريبة على مداركهم ومفاهيمهم وقالوا لمعلّمهم: « فمن يستطيع إذن أن يخلُص ؟ » ، فأجابهم قائلاً : « إن هذا عند الناس غير مستطاع . أما عند الله فغير ذلك ، لأنّ كل شيء عند الله مستطاع » ، أى أنه إن كان فى غير استطاعة الناس أن يتغلّبوا على شهوة الحرص على المال وعبادته وأن يتفادوا ما يؤدّى إليه ذلك من هلاك أبدى ، فإن الله يستطيع مالا يستطيعه الناس ، وهو قادر على أن يأخذ بيَد الأغنياء ويعينهم على التغلّب على ضعفهم إزاء المال، ومن ثَمّ يسيطرون هم عليه ويصبحون سادته ، بدل أن يسيطر هو عليهم ويستعبدهم ، ويستخدمونه هم فى عمل الخير فيؤدى بهم ذلك إلى الخلاص فى ملكوت الله ، بدل أن يستخدمهم هو فى عمل الشرّ فيؤدى بهم ذلك إلى الهلاك فى هاوية جهنّم .

١٠ : ٢٨ — ٣١

وهنا أخذ القدّيس بطرس يقول لمعلّمه: « ها نحن أولاء قد تركنا كل شيء وتبعناك »، وقد كان الذى تركوه قليلاً جدّا لأنهم كانوا قوماً فقراء، ومع ذلك أجاب قائلاً : « الحق أقول لكم إنّه ما من أحد ترك بيتاً أو إخوة أو أخوات أو أمّا أو أباً أو أبناء أو حقولاً من أجلى ومن أجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف ينالها الآن فى هذا الدهر بيوتاً وإخوة وأخوات وأمّهات وآباء وأبناء وحقولاً مع اضطهادات .



السيد المسيح يبارك الأطفال (مرقس ١٠ : ١٣ – ١٦)

بريشة الرسام العالمى سير إيستليك

أما فى الدهر الآتى فحياة أبدية » . وهكذا أكّد لهم أنهم إذ تركوا كل شيء وتبعوه فسيكون أجرهم عظيماً ، وأن أى إنسان غيرهم إذا ترك كل شيء وتبعه فسيكون أجره عظيماً أيضاً : فإن ترك بيوتاً أو حقولاً أو أى نوع من الأملاك أو الأموال من أجل المسيح ومن أجل إنجيل المسيح فسيأخذ فى هذه الحياة تعويضاً عنها يعادلها مائة مرة من البركات والتعزيات التى لا تُقدَّر بثمن ولا تضاهيها أى أملاك أو أموال . وإن ترك أحبَّاء أو أقرباء وإن كانوا من أحبِّ الأحياء وأقرب الأقرباء من أجل المسيح ومن أجل إنجيل المسيح فسيأخذ فى هذه الحياة أيضاً تعويضاً عن حبِّهم وحنانهم ما يعادله مائة مرة من الحبِّ والحنان الذى يهيِّئه الله لهم فى قلوب الأبرار من الناس الذين يرحِّبون بهم ، ويصبحون أحبَّ وأقرب إليهم من الأحبَّاء والأقرباء الجسديين. ولكنهم مع هذا التعويض السخى فى هذا العالم عمَّا فقدوا سيتعرضون لكثير من الاضطهادات من أجل المسيح ومن أجل إنجيل المسيح ، لأن هذا هو ثمن الخلاص ، وهذا هو الطريق إلى التعويض الأعظم والأكرم والأبقى عمَّا فقدوا فى هذه الحياة المؤقتة ، وهو الوسيلة لنيل المكافأة الأخيرة والخالدة التى تتوِّج جهادهم ، وهى النعيم الدائم فى الحياة الأبدية . وهكذا ملأ مخلِّصنا قلوب تلاميذه بالطمأنينة ، ولكنه لكى لا تمتلئ قلوبهم كذلك بالغرور ، قال لهم : « ولكنَّ كثيرين من الأوَّلين سيكونون آخِرين ، ومن الآخِرين سيكونون أوَّلين » ، أى لا تظنوا أنكم — إذ كنتم أوَّل الذين ضحوا بكل شيء من أجلى — ستكونون أعظم الجميع أجراً ، لأن كثيرين ممن سيأتون بعدكم ، إذا كانت تضحيتهم أعظم من تضحيتكم ، فسيكون أجرهم أعظم من أجركم ، ومن ثم يتقدمونكم .

١٠ : ٣٢ — ٣٤

وكانوا فى الطريق صاعدين إلى أورشليم ، وكان فادينا يتقدَّمهم ، وهو عالم أنه إنما يتقدَّم إلى الموت الذى ينتظره فى تلك المدينة ، وكان تلاميذه يشعرون شعوراً مبهماً بالخطر الذى يتهدَّد معلمهم ويتهدَّدهم. ولذلك كانوا يتبعونه مضطربين

خائفين ، ومن ثَـمَّ أراد أن يصارحهم بما ينتظره وينتظرهم، إذ جاءت اللحظة المناسبة لذلك ، وإذ أراد ألا تفاجئهم الأحداث فتكون الصدمة شديدة عليهم، كما أراد أن يشجّعهم على تلقّى تلك الصدمة وهم على ثقة بأن المحنة ستنتهى بالنصر، إنتحى بهم بعيداً عن غيرهم ممن كانوا يتبعونه ، وراح ينبئهم بما سيحدث له قائلاً لهم : « ها نحن أولاء صاعدون إلى أورشليم ولسوف يسلَّم ابن الإنسان إلى رؤساء الكهنة وإلى الكتَبة فيحكمون عليه بالموت ويسلّمونه إلى الوثنيين فيهزأون به ويبصقون عليه ويجلدونه ثم يقتلونه ، وفى اليوم الثالث يقوم » ، وقد دلّ قوله هذا على أنه كان يعلم مراحل آلامه مرحلة مرحلة، وأنه كان مُقبِلا عليها بحسبانها أمراً مقرَّراً لابد أن يكون ، وبحسبانها أمراً قد ارتضاه بإرادته ، فهو ذاهب بمحض رغبته ليتمّمه، مقدّماً نفسه ذبيحة عن البشَر ليفديهم ويخلّصهم من الهلاك المحكوم به عليهم ، ولسوف يُخضع نفسه للموت ويظل فى القبر ثلاثة أيام ، ولكنه فى اليوم الثالث ينتصر على الموت ويقوم إلى الحياة ، ليقوم البشر معه من الموت إلى الحياة ، لأنه من أجل هذا قد جاء إلى العالم .

١٠ : ٣٥ – ٤٠

ولكنّ تلاميذه كانوا حتى هذه اللحظة لا يدركون هذا التدبير الإلهى على وجهه الصحيح ، لأنه كان فوق مداركهم ، ولأن غشاوة هذا العالم كانت لا تزال تحُول بين عيونهم وبين أن ترى الذات الإلهية لمعلّمهم ، فلم يكونوا يرون فيه إلا الإنسان البشرى . ولذلك حين كلّمهم فى نهاية الحديث الحزين عن انتصاره ، ظنوا أنه سيكون انتصاراً أرضياً يؤدى به إلى مملكة يكون فيها هو الملك ، ويكونون هم الوزراء والعظماء، ولذلك سرعان ما تقدّم إليه اثنان منهم كانا من أحبّهم إليه وهما يعقوب ويوحنا ابنا زبَدى، وقالا له: «يا معلّم نريد أن تصنع لنا ما نطلب»، وقد كان يعلم ما يطلبان ولكنه أراد أن يدفعهما لأن يذكراه علانية أمام زملائهما عسى أن يخجلا فيرجعا عمّا يطلبان فقال لهما: « ماذا تريدان أن أصنع لكما ؟ »

قالا : « أعطِنا أن نجلس أحدنا عن يمينك والآخر عن يسارك فى مجدك » ، وكانا يقصدان أنه حين يصبح ملكاً يجعل أحدهما رئيساً لوزرائه والآخر تالياً له فى المجد والسلطان كما اعتاد ملوك الأرض أن يفعلوا للمقرَّبين إليهم ، ولكنهما إذ كانا مخطئين فى فهمهما حقيقة ما سيحدث له وفى إدراكهما طبيعة ملكوته قال لهما : « إنكما لا تدريان ما هو الذى تطلبان . أفتستطيعان أن تشربا الكأس التى سأشربها أنا ، وأن تصطبغا بالصبغة التى سأصطبغ أنا بها ؟ » ، وكان يتكلم عن آلامه وموته ، ولكنهما لم يفهما ذلك فقالا له : « نستطيع » ، فقال لهما : « أمَّا الكأس التى أنا أشربها فستشربانها ، وبالصبغة التى أصطبغ بها ستصطبغان . وأما الجلوس عن يمينى وعن يسارى فليس لى أن أعطيه إلا الذين أُعِدَّ لهم »، وبذلك أنبأهم بالآلام التى سيتعرَّضان لها ، وأما المجد الذى يطلبانه فلم يصرِّح لهما عنه بشىء ، لأن الواجب عليهما أن يعملا ويتحمَّلا المتاعب والضيقات والآلام ، ثم يتركا له بعد ذلك تقدير عملهما الذى أدَّياه وتدبير درجة المجد التى يستحقَّانها فى الوقت الذى يحدِّده فلا يليق بهما أن يتدخَّلا فى ذلك بأى حال .

١٠ : ٤١ — ٤٥

ولما سمع العشرة التلاميذ الباقون ذلك من يعقوب ويوحنا اغتاظوا منهما ، إذ طلبا الرئاسة لنفسيهما ، لا لأنهم رأوا أن ذلك لا يليق بتلاميذ المسيح ، وإنما لأنَّ كلاًّ من الباقين كان يطلب الرئاسة لنفسه هو ، فكانوا فى الطمع سواء ، وكانوا فى عدم فهمهم طبيعة ملكوت المسيح والمبادئ المسيحية متماثلين ، ومن ثَمَّ دعاهم معلِّمهم وقال لهم : « أنتم تعلمون أن الذين يُعدُّون رؤساء للوثنيين يستعبدونهم وأن عظماءهم يتسلَّطون عليهم ، أما أنتم فلا ينبغى أن يكون هكذا فيما بينكم ، وإنما من أراد أن يكون رئيساً فيكم فليكن للجميع عبداً ، ومن أراد أن يكون الأوَّل بينكم فليكن لكم خادماً، فإن ابن الإنسان نفسه لم يأت لِيُخدَم بل لِيَخدِم، وليبذل ذاته فِدية عن كثيرينْ » . فلئن كان الوثنيون يفهمون الرئاسة على أنها

استعباد للمرءوسين واستبداد بهم ، ويفهمون العظمة على أنها تسلّط على الضعفاء وإذلال لهم ، فإن ذلك لاينبغى أن يكون مفهوم الرئاسة والعظمة عند تلاميذ المسيح ، فإن الرئاسة فى التعاليم المسيحية ليست هى استعباد الناس وإنما التفانى فى رعاية مصالحهم حتى ليبدو الرئيس بين مرءوسيه وكأنه عبدهم ، والعظمة — أى التطلّع إلى المركز الأول بين الناس — ليست هى تلقّى الخدمة من الناس وإنما تقديم الخدمة لهم ، حتى ليبدو العظيم بين تابعيه وكأنه خادمهم . ولعل أسطع برهان على ذلك أن المسيح نفسه وهو رئيس الكل وأعظم الكل لم يأت للعالم ليستعبد الناس ويقسرهم على خدمته ، وإنما جاء ليبذل ذاته عن الناس ويخدمهم ، فليتّخذوا منه مثلاً ، وليكن لهم فيه أسوة .

١٠ : ٤٦ — ٥٢

ثم جاءوا إلى أريحا ، وفيما كان فادينا خارجاً من أريحا مع تلاميذه يصحبهم جمع غفير ، كان ثمة أعمى يسمى بارتيماوس بن تيماوس جالساً على جانب الطريق يستعطى ، فما إن سمع أن القادم هو يسوع الناصرى الذى سبق له أن سمع كثيراً عن معجزاته حتى طفق يصرخ قائلاً : « يا يسوع بن داود ارحمنى » . وقد دلّ قوله هذا على أنه آمن بأن هذا هو المسيح الذى ينتظره اليهود ، لأنه كان معروفاً لديهم أن المسيح سيأتى من نسل الملك داود ، وأنه حين يجىء سيفتح أعين العمى (إشعياء ٣٥ : ٣) . وإذ كان الرجل يصرخ بلجاجة انتهره كثيرون ليسكت معتقدين أنه يزعج المعلّم ، ولكنه راح يصرخ أكثر وأكثر قائلاً : « يا ابن داود ارحمنى » ، فوقف فادينا وقال : « ادعوه » ، فدعوا الأعمى قائلين : « اطمئن . قم وتعال ، فإنه يدعوك » ، أى أنه ما دام قد دعاه ، فليطمئن لأنه حتماً سيفتح عينيه ، فوثب طارحاً عنه رداءه كى لا يعطّله عن الإسراع إليه ، فقال له : « ماذا تريد أن أفعل لك ؟ » قال له الأعمى : « ياربُّ أن أبصر » ، فقال له : « اذهب فإن إيمانك قد خلّصك » ، فأبصر على الفور وتبعه فى الطريق بدون حاجة إلى من يقوده ، وقد أصبح منذ تلك الساعة من أتباع المسيح .

الفصل الحادى عشر



« بيت عنيا »

١١ : ١ — ١٠

وقد كان فادينا يعلم أن أعداءه فى أورشليم سيقتلونه بعد خمسة أيام ، ولكنه مع ذلك اتـَّجه إلى هذه المدينة ودخلها ، لا متخفّـياً ولا مختبئاً ، وإنما جهراً وعلانية . وليس فى أى مظهر من مظاهر التخاذُل والهزيمة ، وإنما فى احتفال يدلّ على الظفر والنصر ، وذلك ليُثبت أن موته سيكون لا بإرادة أعدائه وإنما بإرادته هو ، فهو مُقبل عليه ، لا فى شجاعة وثبات فحسب ، وإنما كذلك فى غبطة وسرور ، لأنه عالم أنه هو ملك أورشليم الإلهى ، فهو يدخلها دخول الملك . وهو عالم أنه سيخوض فيها معركة ضد قوى الشر العالمية وسينتصر فيها ، ولذلك يدخلها دخول

المنتصر . ومع ذلك كانت مظاهر هذا الدخول الملكى الانتصارى متواضعة أشدّ التواضع ، شأنها شأن حياته كلها على الأرض . فهو لم يتنازل عن تواضعه حتى فى إظهار عظمته ومجده ، ومن ثمّ فإنه حين اقترب من أورشليم مع تلاميذه ، وجاءوا إلى بيتَ فاجى وبيتَ عنيا عند جبل الزيتون أرسل اثنين من تلاميذه قائلاً لهما : « اذهبا إلى القرية التى تجاهكما، فما إن تدخلانها حتى تجدا جحشاً مربوطاً لم يركبه أحد من قبل، فحلاّه وأتيا به ، فإن قال لكما أحد لماذا تفعلان ذلك فقولا إن الرب محتاج إليه . ففى الحال يرسله إلى هنا » ، فذهبا ووجدا الجحش مربوطاً لدى أحد الأبواب عند ملتقى طريقين ، فحلاّه ، فقال لهما بعض الواقفين هناك : « ماذا تفعلان ؟ لماذا تحلاّن الجحش ؟ » ، فقالا لهم كما أوصاهم معلّمهم ، فتركوهما وشأنهما ، فجاءا إليه بالجحش . وهكذا ارتضى رب المجد فى تواضعه أن تكون وسيلته فى دخول مدينته التى هو ملكها ، حيواناً كان هو أحقر وسائل الانتقال التى يستعملها البشَر ، ولم يكن هو الذى يملكه لأنه لم يكن يملك شيئاً، وإنما استعاره من شخص غريب لم يكن يعرفه ولكنه أعطاه إيّاه . بيد أنه حتى فى هذا أظهر مجده ، إذ دلّ على علمه الإلهى بالأشياء البعيدة وعلى سلطانه الإلهى على نفوس البشَر فى كل مكان . وإذ كان التلميذان فقيرين كمعلّمهما ، ولم يكن لديهما ما يضعانه على الجحش ليصبح صالحاً للركوب ، وضعا عليه رداءيهما فركبه . وإذ كان الذين يتبعونه ويؤلّفون موكبه فقراء كذلك ولم يكن لديهم من وسائل التعظيم والتكريم ما يحيطونه به ، بسط كثيرون ثيابهم فى الطريق أمامه ، تعبيراً عن عمق محبتهم وولائهم ، وقطع آخرون أغصاناً من الشجر وفرشوها فى الطريق أمامه كذلك . وكان الذين يسيرون أمامه والذين يسيرون خلفه يهتفون قائلين : « المجد لمخلّصنا . مبارك الآتى باسم الرب . مباركة مملكة أبينا داود الآتية باسم الرب . المجد لمخلّصنا فى الأعالى » . وقد كانوا بهذا الهتاف يقرّرون أن الذى يحيّونه ويحتفلون به هو المسيح ابن الله المخلّص الذى ينتظره اليهود، فهم يقرّون له بالمجد لألوهيته، وهم يعدّونه مباركاً لمجيئه باسم الرب حسب المواعيد المعطاة من

الله لأنبيائهم . وهم يسبغون هذه البركة على مملكته التى كانوا يعتقدون أنه جاء ليؤسسها فى العالم مستعيداً مجد مملكة داود التى كانوا يفخرون بها ويحلمون بعودتها، وهم يؤمنون بأن هذا الإنسان المتواضع الذى يحتفلون به الآن قد جاء من الأعالى ، ولا يزال على الرغم من تجسده مقيماً فى الأعالى، ولذلك فهم يمجدونه ويسبحون له بحسبانه فى الأعالى لا فى هذه الأرض .



١١ : ١١

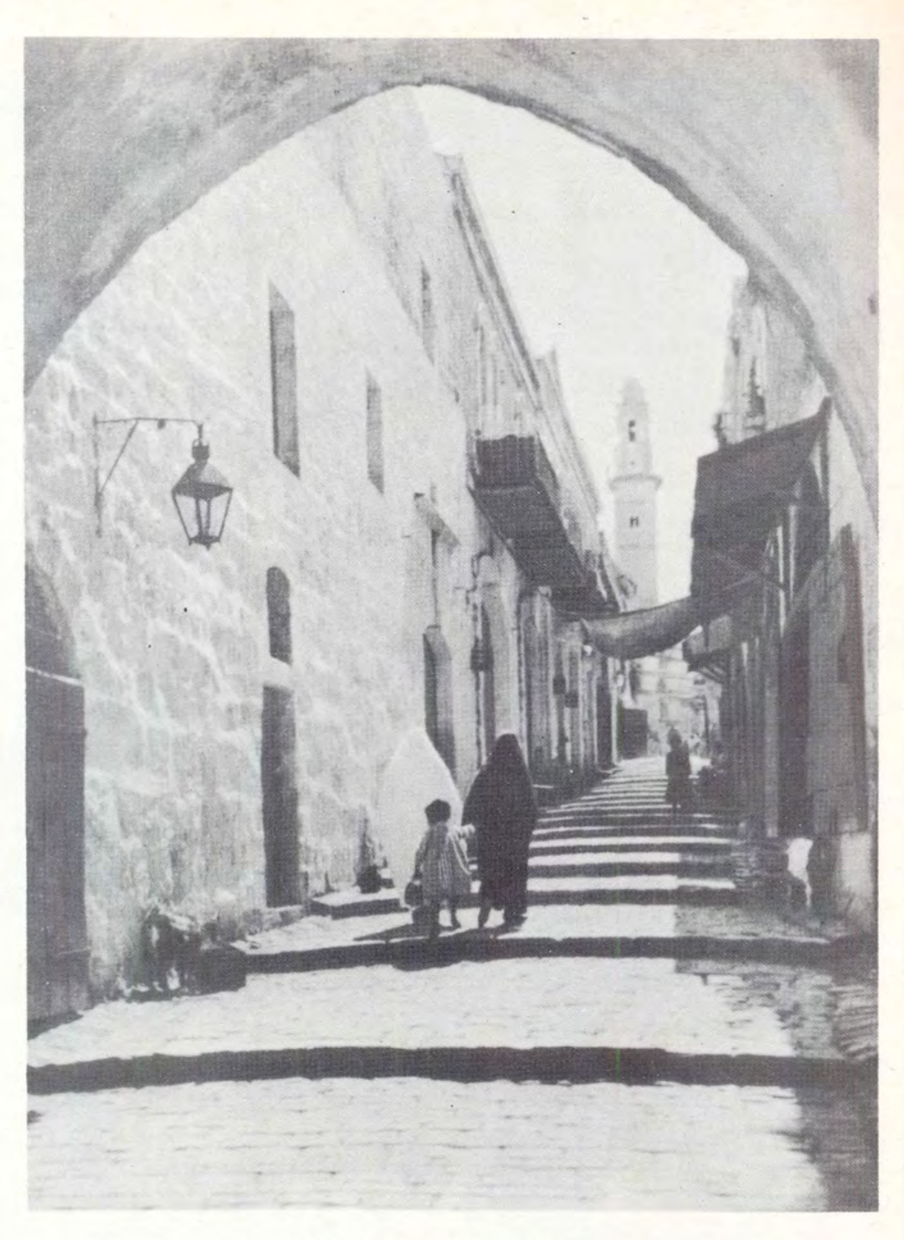
وفى هذا الموكب المتواضع جداً فى صورته ، والعظيم جداً فى دلالته ، دخل فادينا أورشليم . ولكى يدل على أن مملكته ليست من هذا العالم ، لم يتجه إلى أى قصر ملكى كما ينبغى لأى ملك من ملوك العالم ، وإنما اتجه إلى مملكته الحقيقية ، التى لا يتمجد فيها سوى اسم الله ، فدخل هيكل الله ، وتفقد كل ما به ، كما يفعل صاحب البيت فى بيته ، حتى إذا حل المساء خرج عائداً إلى بيت عنيا مع تلاميذه الاثنى عشر ، كى يبيتوا هناك .

١١ : ١٢ — ١٤

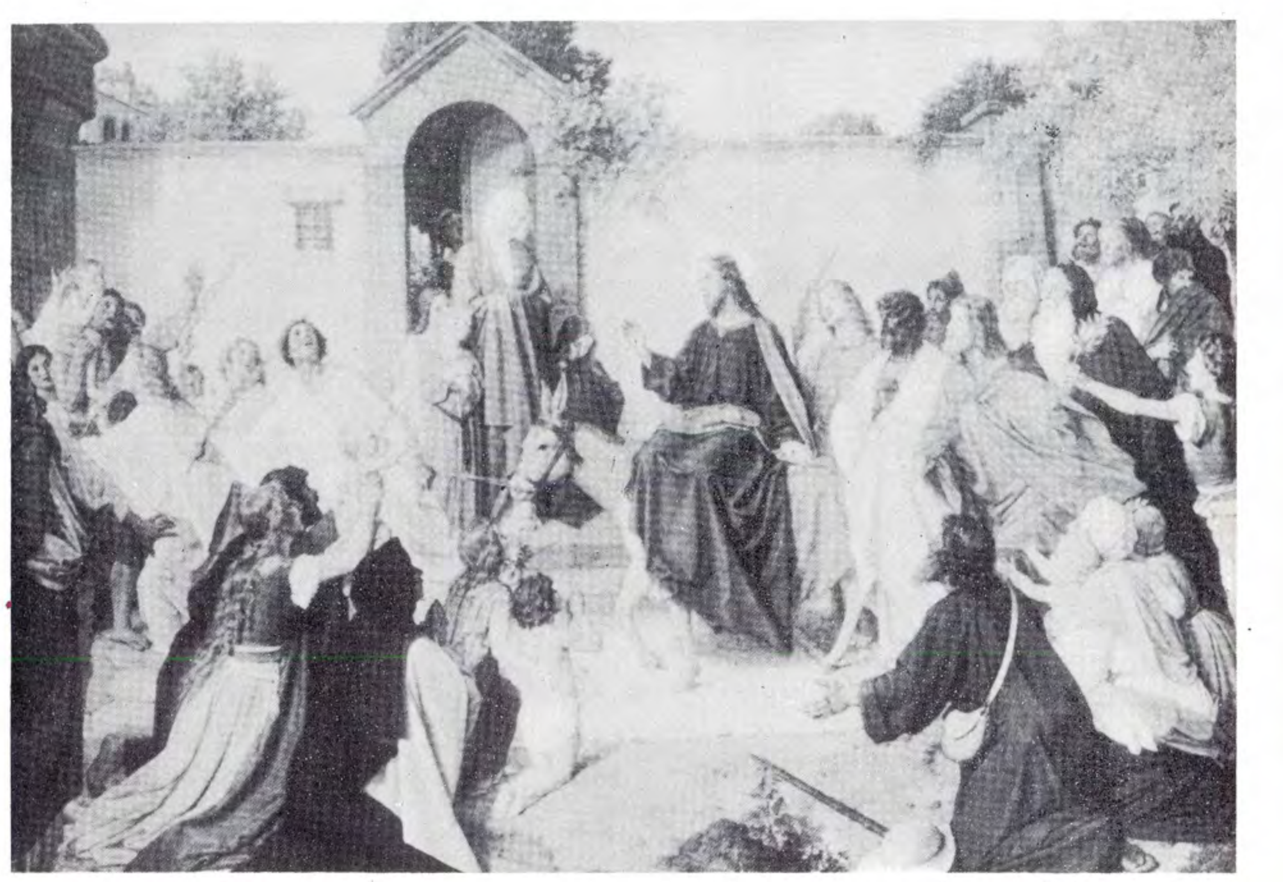
وفى الغد لم يكن قد تناول طعاماً حين غادر بيت عنيا مع تلاميذه، ومن ثم جاع فى الطريق ، وإذ رأى عن بعد شجرة تين مورقة اتجه إليها لعله يجد فيها شيئاً . بيد أنه حين دنا منها لم يجد فيها إلا الورق . ولم يكن أوان جمع التين قد جاء بعد حتى يمكن القول إنها قد أثمرت ثم جمعوا ثمارها فى أوانى الجمع . ومن ثم فإن هذه الشجرة لم تكن قد أثمرت ، ولذلك غضب عليها مخلصنا



« شجرة التين التى استحقت لعنة السيد المسيح » (مرقس ١١ : ١٣ و ١٤)



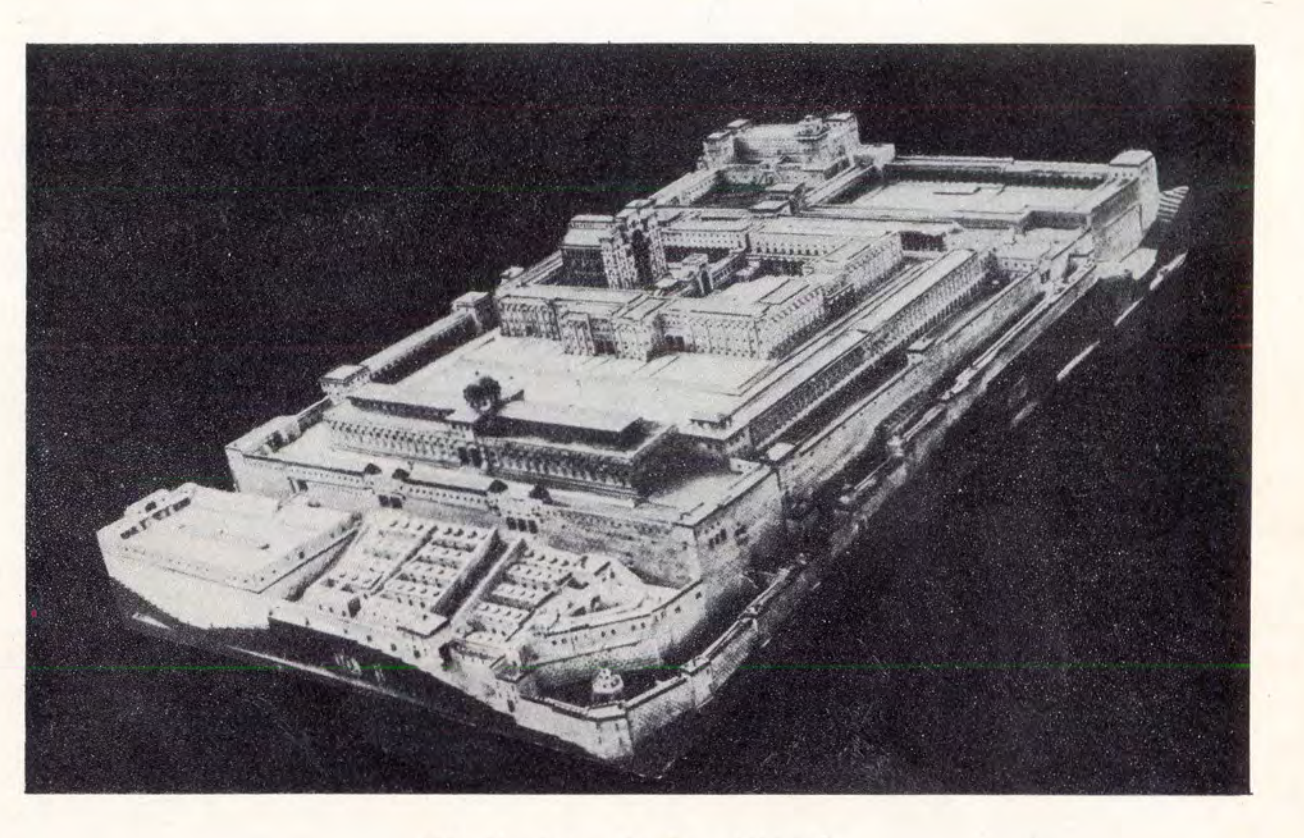
شارع فى اورشليم (مرقس ١٠ : ٣٢)



السيد المسيح يدخل أورشليم (مرقس ١١ : ١ – ١١) — بريشة الرسام العالمى إرنست ديجر



أحد أبواب أورشليم (مرقس ١١ : ١١)



هيكل سليمان فى عهد السيد المسيح (مرقس ١١ : ١١)

وقال لها : « لا يأكلنّ أحد منك ثمراً بعدُ إلى الأبد » . ومع أن أعماله التى أجراها على الأرض كانت كلها تنطوى على منح البركة ، فقد كانت لعنته هذه للتينة غير المثمرة دليلاً على أنه مع قدرته على مَنْح البَركة قادر أيضاً على إنزال اللعنة فى يوم الدينونة ، وكذلك لكى يكون ذلك رمزاً للعنة التى صبَّها على الأمة اليهودية، لأنها بدلاً من أن تعطى ثمراً طيِّباً كما كان يجب عليها اكتفت بالمظهر الخلاَّب الذى يشبه مظهر الشجرة المورقة ، ولكنها عقمت فلم تعط أى ثمر مما يجب أن يعطيه الشجر الذى يستحق البقاء ، فكان الجزاء الحق لها هو الفناء .

١١ : ١٥ - ١٩

وجاء فادينا مع تلاميذه إلى أورشليم فدخل الهيكل ، وإذ دخله هذه المرّة بحسبانه رب البيت ، راح يفعل ما يفعله رب البيت حين يجد فى بيته ما لا يصحُّ أن يكون فيه . إذ كان هيكل أورشليم من أضخم وأفخم الأبنية فى عصره ، بيد أن اليهود اعتدوا على قدسيَّة هذا الهيكل، فلم يلبثوا أن أحالوه إلى سوق للبيع والشراء ، يتزاحم فى ساحته بائعو الثيران والكباش والحمام ، كما كانت تكتنفه مكاتب الصيارفة ،وإذ كان الكهنة فى الأعياد يَجمعون الفريضة المقدَّسة القديمة ، وهى نصف الشاقل المفروض سنويًّا على كل يهودىّ فدية عن نفسه . ولم يكن قانونيًّا أن يؤتَى بهذه الفدية من عملة أجنبية منقوشة بصور وثنية ، فكان اليهود يضطرون لأن يُبدِّلوا نقودهم إلى العملة التى يرتضيها الكهنة وهى الشاقل الفضى . ومن ثَمَّ احتلَّ الصيارفة مداخل الهيكل للقيام بعملية استبدال العملة اليهودية بالعملات الأجنبية . وكان الكتَبة والكهنة يقاسمون الجميع فى أرباحهم . فإذ رأى مخلِّصنا كل ذلك غضب غضباً شديداً وراح يطرد الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل ، وقلَّب مناضد الصيارفة ومقاعد باعة الحمام . وقد كان الناس يستهينون بقدسيَّة الهيكل حتى لقد كانوا كى يختصروا طريقهم يمرُّون بما يحملون من أمتعة عبر أبواب الهيكل من شارع إلى شارع ، فلم يدعهم — له المجد — يفعلون

ذلك ، قائلاً للجميع : « أليس مكتوباً أن بيتى يُدعى بيت الصلاة عند جميع الأمم ؟ أمّا أنتم فجعلتموه مغارة لصوص » ، وقد كان بذلك يشير إلى قول إشعياء النبي « لأن بيتى يُدعى بيت الصلاة عند جميع الأمم » (إشعياء ٥٦:٧) . ولكن التجّار والكتبة والكهنة الذين يقاسمونهم أرباحهم جعلوه ميداناً للكسب الحرام فتحوّلوا بذلك إلى لصوص وحوّلوا الهيكل إلى مغارة يزاولون فيها حرفتهم المشينة . فلما سمع الكتبة ورؤساء الكهنة ذلك القول من مخلّصنا تملّكهم الغضب والغيظ وراحوا يفكرون فى طريقة يهلكونه بها ، لأنه من جهة وصمهم باللصوصية أمام الشعب الذى كانوا يتظاهرون أمامه بالورع والتقوى ، ويتلقّون منه نظير ذلك التوقير والاحترام ، ولأنه من الجهة الأخرى قد اكتسب حب الشعب له وإعجابه به ، إذ كان الشعب كله مبهوتاً من تعليمه ، ومن ثمّ أصبح يهدّد مكانة الكتبة والكهنة وسلطانهم ، بل أصبح يهدّد كيانهم من أساسه ، فأصبحوا يحسدونه ويبغضونه ويريدون القضاء عليه ، ولكنهم فى الوقت نفسه يخافونه ويخافون من الشعب الذى يلتفّ حوله والذى بلغ من ولائه له أنه أصبح على استعداد لأن يفتك بكل من يمسه بسوء . ومن ثمّ ظل فادينا يعلّم فى الهيكل النهار كله بدون أن يجرؤ أحد على معارضته أو التعرّض له ، حتى إذا جاء المساء خرج من أورشليم مع تلاميذه وعادوا كاليوم السابق إلى بيت عنيا ليبيتوا هناك .



وفى الصباح إذ كانوا عابرين رأوا شجرة التين وقد يبست من جذورها ، بعد أن لعنها فى اليوم السابق ذلك الذى يملك البركة واللعنة . وقد أدّت لعنته إياها إلى هلاكها هلاكاً تامّاً وأبديّاً ، فلم تعُد قادرة على أن تعطى ثمراً فحسب ، وإنما لم تعُد قادرة على أن تعطى ورقاً كذلك لئلاّ ينخدع بها الناس ، فإنها قد جفّ عودها من أصوله فلم يعد فيها أى حياة على الإطلاق ، وإنما أصبحت حطباً يابساً لايصلح إلا لأن يكون وقوداً للنار . فكانَ هذا رمزاً لما سيحلُّ بأمّة اليهود بعد أن لعنّها المسيح . وكان هذا رمزاً لما سيحلُّ بكل كائن يلعنه له المجد فى يوم الدينونة . وقد تذكّر بطرس ما كان بالأمس فقال لمخلّصنا : « يا معلّم ها إنّ شجرة التين التى لعنّتها قد يبست » . وقد دهش بطرس كما دهش سائر التلاميذ من القوة التى صاحبت كلمة معلّمهم حتى أدّت إلى هذه النتيجة السريعة ، فجعل مخلّصنا من ذلك مناسبة ليبيّن لهم قوة وفاعليّة الإيمان بالله ، وقوة وفاعليّة الصلاة المقرونة بالإيمان إلى الله ، قائلاً لهم : « فليكن لكم إيمان بالله ، إذ الحق أقول لكم إنّ من قال لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر بدون أن يخامره الشك فى قلبه ، بل يؤمن بأن ما يقوله سيكون ، فإنه يتم له ما يقول » ، وذلك لأن قوة الله غير محدودة ، ومن ثم فإن القوة التى يمنحها لمن يؤمن به تكون غير محدودة كذلك ، فهو يصنع بواسطتها ما يريد وإن بدا هذا الذى يريده مستحيلاً بالنسبة للعقل البشرىّ المحدود . كما أن الله بقوّته تلك غير المحدودة قادر على أن يستجيب لأى طلب يطلبه الإنسان مهما بدا هذا الذى يطلبه مستحيلاً كذلك بالنسبة للعقل البشرىّ المحدود . ومن ثم قال مخلّصنا لتلاميذه : « لذلك أقول لكم إن كلّ ما تطلبونه فى الصلاة آمِنوا بأنكم ستنالونه فيكون لكم » . بيد أنه جعل لهذه الصلاة المستجابة شرطاً ، إذ قال لهم « ومتى قمتم للصلاة وكان لكم على أحد شىء فاغفروا له ، لكى يغفر لكم أنتم أيضاً أبوكم الذى فى السماوات زلاّتكم .

فإنْ لم تغفروا فلن يغفر لكم أيضاً أبوكم الذى فى السماوات زلاّتكم» ، وذلك لأن الإيمان بالله الذى تتوقّف عليه الاستجابة للصلاة لا يكون كاملاً فى قلب المؤمن إن كان هذا القلب ينطوى على ضغينة لأحد أو حقد على أحد ، وإنما يجب أن يكون نقيًّا كل النقاء صافياً كل الصفاء . فقبل أن يقف الإنسان ليصلّى يجب أن يغفر للآخرين زلاّتهم حتى يغفر الله له هو زلاّته وحتى يقف أمام الله نقىّ السَّريرة ، صافى القلب ، بريئاً من كل ذنب ، وإلا فلن يغفر الله له زلاّته ، ومن ثم لن يستجيب لصلاته .

١١ : ٢٧ - ٣٣

ثم جاء فادينا ثانية مع تلاميذه إلى أورشليم . وفيما كان يجول فى الهيكل معلّماً الجموع المحتشدة هناك أقبل إليه رؤساء الكهنة والكتَبة والشيوخ ، وكان هؤلاء هم الذين يتكوّن منهم مجلس السَّنهدريم أعلى سلطة دينية عند اليهود ، وكانوا قد رأوا الفادى فى اليوم السابق يتصرّف فى الهيكل تصرُّف صاحب البيت ، فيطرد مَن يطرد وينهر مَن ينهر ، ثم رأوه اليوم يتوسّط الجموع معلّماً إيّاهم وهم ينصتون إليه خاشعين منبهرين ، فأكلت قلوبهم الغيرة وأطار عقولهم الحسَد ، وأعماهم الحقد ، فخاطبوه فى غضب وغيظ قائلين : « بأىّ سلطان تفعل هذا ؟ بل مَن أعطاك ذلك السلطان لتفعل هذا ؟ » . وقد كانوا يأملون أن يجدوا فى إجابته ثغرة يستغلّونها لإثبات أنه ليس مرسَلاً من الله ، وللحَطّ من مكانته لدى الشعب . ولكنه أدرك خبثهم ، فوجّه إليهم سؤالا يفضح هذا الخبث ، إذ قال لهم : « وأنا كذلك أسألكم أمراً واحداً ، فأجيبونى ، وأنا أقول لكم بأىّ سلطان أفعل هذا : أكانت معمودية يوحنا من السماء أم من الناس ؟ أجيبونى » . ففكّروا فيما بينهم قائلين : « إن قلنا من السماء يَقُل لنا فلماذا إذن لم تؤمنوا به ؟ وإن قلنا من الناس فإننا نخاف من الشعب » ، لأنهم جميعاً كانوا يعدّون يوحنا بالحقيقة نبيًّا ، ومن ثم أجابوا قائلين : « لا ندرى » ، فأجاب مخلّصنا وقال لهم : « ولا أنا أيضاً أقول

لكم بأى سلطان أفعل هذا » ، بيد أنه بهذا الحوار نفسه قد أجاب عن سؤالهم ، لأنهم كانوا متأكدين أن يوحنا مُرسَل من السماء ومع ذلك لم يؤمنوا به ، فلو أنه هو قال لهم إنه مُرسَل من السماء لما آمنوا به كذلك على الرغم من أنهم متأكدون أنه فعلا مُرسَل من السماء ، ولذلك فمن العبث أن يجيب عن سؤالهم ، كما أنهم لا يستحقون أن يجيب عن سؤالهم ، لأنهم رأوا من معجزاته التى صنعها ما لا يمكن أن يصنعه بشر ، ومع ذلك رفضوه ، فمن العدل أن يرفضهم .

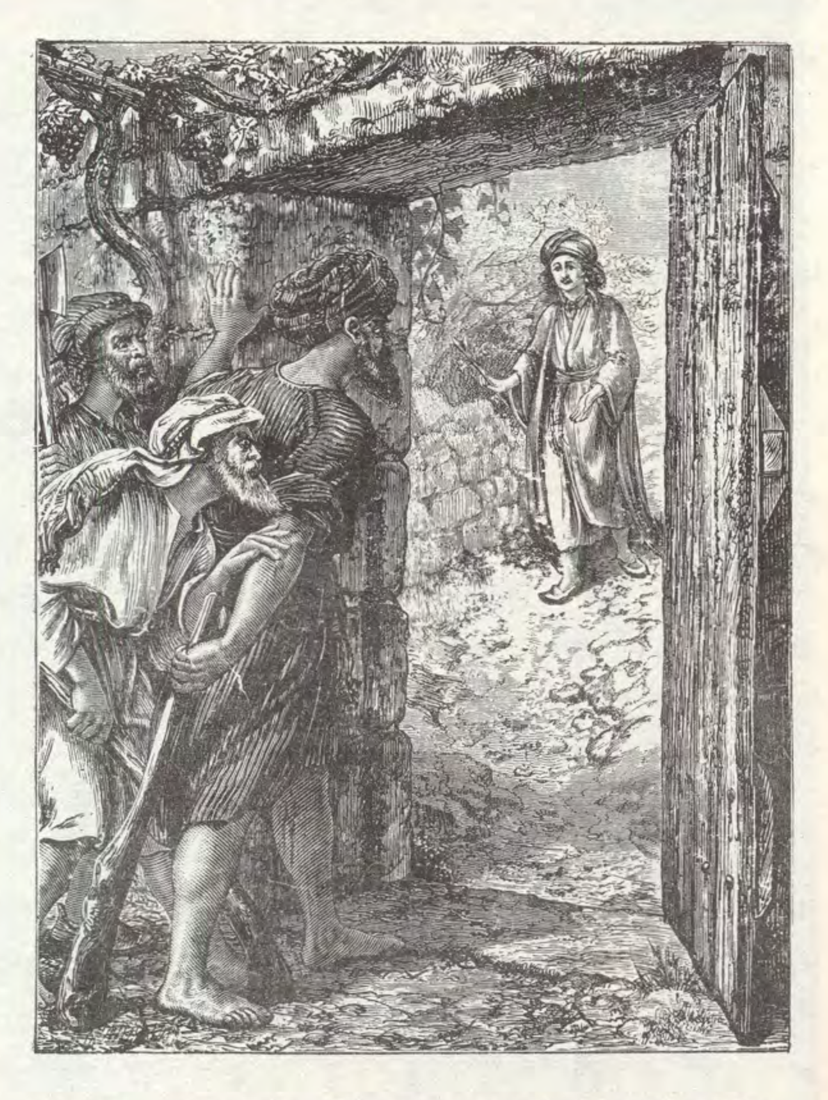
الفصل الثانى عشر

١٢ : ١ - ١٢

ولم يرفض مخلِّصنا رؤساء اليهود وحدهم ، وإنما رفض الأمَّة اليهودية كلَّها وحكم عليها بالهلاك . وقد ذكر ذلك لأعضاء السنهدريم بعد أن امتنع عن أن يذكر لهم مصدر سلطانه ، إذ ضرب لهم مثلاً قائلاً : « غرس رجل كرماً وأحاطه بسياج ، وحفر فيه معصرة وبنى برجاً ثم أجَّره لكرّامين وسافر ، حتى إذا حان وقت الثمر أرسل إلى الكرَّامين خادماً ليتسلَّم منهم نصيبه من ثمر الكرم ، فأمسكوه وضربوه وأرسلوه فارغاً ، فعاد وأرسل إليهم خادماً آخر ، فشجُّوا رأسه وأهانوه ، فأرسل آخر كذلك ، فقتلوه . ثم أرسل كثيرين آخرين ، فرجموا بعضهم ، وقتلوا بعضهم الآخر . وكان له ابن وحيد حبيب إليه فأرسله إليهم أخيراً قائلاً إنهم سيهابون ابنى ، ولكنَّ أولئك الكرَّامين قالوا بعضهم لبعض هو ذا الوارث هلمُّوا نقتله فيصير الميراث لنا . ثم أمسكوه وقتلوه وألقوا به خارج الكرم ». وواضح أن الرجل الذى غرس الكرم يرمز إلى الله الآب الذى أقام كنيسة له ، ثم أقام اليهود وكلاء عليها لخدمتها والعمل على نموِّها وازدهارها ، وكما يصنع صاحب الكرم حين يأتى أوان الثمر ويصبح لزاماً على المستأجرين منه أن يقدموا حساباً إليه ، أرسل الله إلى اليهود

نبيًّا يحاسبهم على ما فعلوا فى كنيسته ، فأمسكه اليهود وضربوه فرجع بغير نتيجة، فعاد الله وأرسل إليهم نبيًّا آخر فشجُّوا رأسه وأهانوه ، فأرسل آخر كذلك فقتلوه ، ثم أرسل كثيرين آخَرين من أنبياء العهد القديم، فرجموا بعضهم ، وقتلوا بعضهم الآخر . وأخيراً أرسل إليهم ابنه الوحيد الحبيب إليه يسوع المسيح عسى أن يهابوه بحسبانه ابن الله ويقدِّموا إليه حساب وكالتهم على كنيسة الله التى أودعها بين أيديهم، ولكنهم بدلاً من أن يرحِّبوا به ويبجِّلُوه نظرًا لمكانته، حسدوه على هذه المكانة وطمعوا فى أن يستأثروا بها لأنفسهم ، فقالوا بعضهم لبعض كما قال الكرَّامون الخائنون: « هُوَذا الوارث هلمُّوا نقتله فيصير الميراث لنا » ، ثم أمسكوه وقتلوه على خشبة الصليب ، وعدُّوه منبوذاً من الكنيسة اليهودية . وبعد أن ضرب مخلِّصنا هذا المثَل لأعضاء السنهدريم وهم يجادلونه فى الهيكل أوضح لهم مصير أمَّتهم جزاء ما فعلَت، إذ قال لهم : « فماذا يفعل ربُّ الكرم ؟ إنه يأتى فيهلك الكرَّامين ويعطى آخرين الكرم » ، أى أن الله سيحكم بالهلاك على اليهود ويأخذ منهم كنيسته ويعطيها وكلاء غيرهم يخدمونها بأمانة وإخلاص . ثم قال لهم : « أوَلم تقرأوا هذا المكتوب أن الحجر الذى نبذه البناءون هو الذى أصبح رأس الزاوية . من عند الربّ كان هذا ، وهو عجيب فى أعيننا ؟ ». وقد أشار إلى هذه العبارة التى وردت فى المزامير لأنها تنطبق عليه وتنطبق على ما فعله اليهود معه ، لأنهم نبذوه خارج كنيستهم ، كما ينبذ البنَّاءون حجرًا لا يصلح للبناء ملقين إياه خارجاً، ولكنه لم يلبث أن أصبح رأس الزاوية الذى ترتكز الكنيسة كلها عليه. ومهما بدا ذلك عجيباً فى أعين اليهود، فهو من تدبير الله الذى شاء بِعَدْلِه أن يكون مصير اليهود هو الهلاك ، وأن يرتفع ذلك الذى اضطهدوه ورفضوه فيصبح هو قمَّة





« الكرامون الخائنون يتآمرون على قتل ابن صاحب الكرم » (مرقس ١٢ : ١ – ١٢)

المجد وتاج الحياة . وقد أدرك رؤساء الكهنة والكتَبة والشيوخ أن مخلّصنا يعنيهم بهذا المثَل الذى ضربه لهم فثارت ثائرتهم، وحاولوا أن يمسكوه ليقتلوه ، ولكنهم خافوا من الشعب الذى كان متعلّقاً به ملتفّاً حوله ، فتركوه ومضوا .

١٢ : ١٣ – ١٧

بيد أنهم راحوا يبذلون كل ما فى وسعهم لاصطياد كلمة من مخلّصنا تؤدّى إلى إغضاب السلطات الحاكمة منه من ناحية، أو اصطياد كلمة منه تؤدى إلى إغضاب الشعب منه من ناحية أخرى ، عسى أن يتمكنوا بذلك من التخلّص منه بأى وسيلة من الوسائل .

ومن ثَمّ أرسلوا إليه قوماً من الفرّيسيّين والهيرودسيّين فقالوا له : « يا مُعلّم نحن نعلم أنك صادق ولا تُبالى أحداً ، لأنك لا تحابى وجه إنسان ، وإنما تعلّم طريق الله بالحق . أيحلّ دفع الجزية لقيصر أم لا يحل؟ أندفعها أم لا ندفعها ؟» . وقد كان الفرّيسيّون خصوماً للهيرودسيّين ، وكانوا يختلفون فى أمور كثيرة ، ولكنهم اتفقوا ضدّ مخلّصنا لأن الطائفتين كلتيهما خافتا على مركزهما وسلطانهما إزاء ما أصبح له من مركز وسلطان بين الشعب ، وقد اختارت الطائفتان موضوع الجزية بالذات لتسألاه بصدده لأنهما كانتا تختلفان فى أمره ، فكان الفرّيسيّون يتظاهرون بالحرص على تحرير اليهود من ربقة الرومان، فكانوا لا يوافقون على دفع الجزية لقيصر ، فى حين كان الهيرودسيون يجاهرون بتأييد السلطة الرومانية ، فكانوا يحبّذون دفع الجزية لقيصر ، ومن ثَمّ تظاهر الفريقان بأنهما يعرضان خلافهما على مخلّصنا ليفصل فيه برأى ، متذرّعين لذلك فى مكر بامتداح صدقه وشجاعته، وهما فى الحقيقة يقصدان دَفْعه إلى الفخ الذى نصباه له . لأنه لو نصح بدفع الجزية لقيصر أثار الفرّيسيّون عليه غضب الشعب وأظهروه أمامه بمظهر المعادى له . ولو نصح بالامتناع عن دفع الجزية لقيصر أثار الهيرودسيون عليه غضب الرومان وأظهروه أمامهم بمظهر المتمرّد عليهم . بيد أنه إذ كان يعرف رياءهم قال لهم : « لماذا



أغسطس قيصر (مرقس ١٢ : ١٦ و ١٧)

تخاتلوننى ؟ هاتوا لى ديناراً لأراه » ، فأتوه به ، فقال لهم : « لمن هذه الصورة وهذه الكتابة ؟ » قالوا : « لقيصر » ، فأجاب وقال لهم « أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » . وبذلك جعلهم يعترفون بأن العُملة التى ارتضوا هم أنفسهم استعمالها فى بلادهم هى العملة الرومانية التى تحمل صورة قيصر على أحد وجهيها وتحمل اسمه على الوجه الآخر ، ومن ثم فقد سلَّموا بسلطة قيصر عليهم ، وبحقِّه فى اقتضاء الجزية منهم. بيد أن سلطته هذه وحقه هذا عليهم إنما يتَّصل بحياتهم المدنية فحسب . وأما حياتهم الدينية فالسلطة فيها لله والحق فيها له وحده . فليعطوا إذن قيصر ما لقيصر من الناحية المدنية طالما كانوا خاضعين لسلطته المدنية، وليعطوا الله ما لله من الناحية الدينية طالما كانوا خاضعين لسلطته الدينية . وهكذا تفادى مخلِّصنا الفخ الذى نصبه أعداؤه له ، فوقعوا هم أنفسهم فى حبائله ، وقد هزمهم وألجمهم بهذا الجواب المفحم ، فدهشوا من حكمته ، ومضوا عنه متخاذلين .

١٢ : ١٨ - ٢٧

ولكنَّ أعداءه لم ييأسوا من نصب الفخاخ له عسى أن ينالوا من مكانته لدى الشعب. فلم يلبث أن جاء إليه قوم من الصدُّوقيِّين الذين لا يؤمنون بالقيامة ولا بالثواب والعقاب بعد الموت ، كما لا يؤمنون بالأرواح ولا بالملائكة ، فى حين كانت هذه من الحقائق الجوهرية التى تنطوى عليها تعاليم مخلِّصنا ، ومن ثم أرادوا مهاجمته ومهاجمة تعاليمه، فأتوا إليه بافتراض سخيف لفَّقوه تلفيقاً ليرتِّبوا عليه النتيجة التى أرادوا الوصول إليها . فقالوا له : « يا معلِّم ، كتَب لنا موسى أنه إن مات لأحد أخ وترك زوجته من بعده ولم يخلف ولداً، فليتزوج أخوه بأرملته ليقيم نسلاً لأخيه . وقد كان لدينا سبعة إخوة ، تزوَّج أولهم امرأة ، ثم مات ولم يخلف نسلاً ، فأخذها الثانى ومات ولم يخلف نسلاً ، وكذلك الثالث وهكذا حتى السابع ، ولم يخلفوا نسلاً . ثم آخر الكل ماتت الزوجة أيضاً . ومن ثم ففى القيامة حين يقومون لمن من السبعة تكون زوجة ، إذ أن السبعة تزوَّجوها ؟ » . وهكذا افترضوا أنه إن كانت

هناك قيامة للناس فإن حياتهم بعدها ستكون مشابهة لحياتهم على الأرض ، وستكون استمراراً لها ، وعندئذ تنشأ هذه المشكلة بالنسبة لتلك المرأة التى تزوجها فى حياتها سبعة أشخاص ، ففى القيامة سيتعذر أن تكون لواحد منهم . وقد تصوروا أن قيام مثل هذه المشكلة يدل على أن القيامة أمر غير معقول ، وأنها من ثم لا وجود لها . وعلى الرغم من أن مخلصنا كان يعلم أنهم إنما يقصدون إلى التهكم والسخرية من عقيدة القيامة ومن تعليمه بشأنها ، فإنه نظراً لأهمية هذه العقيدة أراد أن يوضح الحقيقة فى أمرها ليكون الإيمان بها ثابتاً ، إن لم يكن فى قلوب أولئك المتهكمين الساخرين، ففى قلوب غيرهم ممن يريدون أن يتعلموا فى جدية وإخلاص. ومن ثم قال لهم: « ألستم إذن على ضلال إذ لا تعرفون الكتب ولا قدرة الله ؟ فإنهم حين يقومون من بين الأموات لا الرجال يتزوجون ولا النساء يتخذن زوجات ، وإنما يكونون كالملائكة فى السماء . وأما أن الأموات يقومون أفما قرأتم فى كتاب موسى كيف خاطبه الله من فوق العليقة قائلاً أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب ؟ فليس الله إله أموات وإنما هو إله أحياء . فأنتم إذن على ضلال عظيم » . فأثبت لهم بذلك أن ضلالهم فيما يتعلق بعقيدة القيامة ناشئ عن عدم معرفتهم وعدم فهمهم لكتبهم المقدسة التى جاء بها أن الله قال لموسى : « أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب » ، مع أن هؤلاء الثلاثة كانوا قد ماتوا منذ زمن بعيد ، مما يدل على أن أرواحهم لا تزال باقية متمتعة بالحياة ، لأن الله لا يمكن أن ينسب إلى نفسه الأموات وإنما الأحياء . كما أن ضلالهم ناشئ عن عدم إيمانهم بقدرة الله غير المحدودة ، فلئن بدا لهم أن قيامة الإنسان بعد موته واجتماع روحه وجسده معاً فى يوم من الأيام أمراً مستحيلاً ، فإن الله قادر على أن يحقق ذلك ، ولكن الناس حين يقومون من بعد الموت وتجتمع أرواحهم وأجسادهم مرة أخرى لايعودون ذوى طبيعة بشرية كما كانوا على الأرض ، وإنما يصبحون ذوى طبيعة روحية كالملائكة فى السماء ، فهم لايتزوجون كالبشر ، ومن ثم فلن تنشأ تلك المشكلة التى تصوروها بصدد المرأة ذات السبعة الأزواج ، لأنها لن تتزوج فى القيامة أبداً ، فهم إذ

ينكرون القيامة ، أو يتخيّلونها على تلك الصورة التى وصفوها ، إنما يبرهنون على جهلهم وضلالهم .

١٢ : ٢٨ – ٣٤

وقد كان من نتيجة هذه المناقشة التى أفحم فيها مخلّصنا الصدّوقيين أن أحد الكتَبة المتفقهين فى الشريعة لم يسعه إلا أن يُبدى إعجابه بحكمته ويعترف بفضله على الرغم من أن سائر الكتَبة كانوا يناصبونه العداء ويضمرون له الشر . وقد تقدّم ذلك الكاتب إلى مخلّصنا يلتمس منه النصيحة ويستهدف الانتفاع برأيه ، فسأله قائلاً : « أية وصية هى الأولى بين الكل ؟ » أى ما هى الوصية التى يجب الاهتمام بها أكثر من غيرها بين الوصايا العشر . وقد كان هذا موضع جدَل دائم بين كتَبة اليهود . وكان الاختلاف بينهم بصدده عظيماً . وقد أجابه مخلّصنا قائلاً : « إن أولى الوصايا كلها هى : « اسمع يا إسرائيل : إن الرب إلهنا هو رب واحد . فلتحبّ الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك . هذه هى الوصية الأولى . والثانية مثلها هى أن تحبّ قريبك حبك لنفسك . فما من وصية أخرى أعظم من هاتين » . فالوصية الأولى التى تتضمّن فى ذاتها كل الوصايا هى أن يؤمن الإنسان بوحدانية الله وأن يحبه من كل قلبه ، لأنه إن أحبّ الله معتقداً أنه لا إله سواه أطاع كل وصاياه ، وإن لم يحبه أو اعتقد أن هناك من يستحق العبادة معه أو دونه كان ذلك يتضمّن التمرّد عليه وعلى كل وصاياه . وأما الوصية الثانية التى لها نفس الأثر الذى للوصية الأولى فهى أن يحبّ الإنسان قريبه — أى كل إنسان من جنسه — حبه لنفسه ، لأنه إن أحب الله وأحب الناس عاش فى سلام مع الله وعاش فى سلام مع الناس ، ومن ثم وجد نفسه مطيعاً لكل الوصايا الأخرى بطبيعة الحال ؛ فهو عندئذ لن يعبد غير الله ، ولن ينطق باسمه باطلاً ، وسيخصّص يوماً مقدّساً لعبادته . وهو عندئذ سيكرم أباه وأمه ، ولن يعتدى على أحد من الناس ، فلن يقتل ولن يزنى ولن يسرق ، ولن يشهد على

إنسان شهادة زور ، ولن يشتهى بيت إنسان ولا زوجته ولا شيئاً مما يملكه . ففى طاعة هاتين الوصيتين إذن طاعة لسائر الوصايا ، وفيهما تنطوى كل الشريعة ، وعليهما يرتكز كل صلاح وكل كمال . وإذ كان الكاتب الذى سأل مخلِّصنا حسن القصد سليم الطويَّة، اقتنع بهذه الإجابة وأبدى إعجابه بها قائلاً : « حسناً يا معلِّم قد أصبت إذ قلت إن الله واحد وليس آخر سواه ، وأن يحبه الإنسان من كل قلبه ومن كل نفسه ومن كل فكره ومن كل قدرته وأن يحب قريبه حبه لنفسه ، ذلك أفضل من جميع المحرقات والذبائح » . فلما رأى مخلِّصنا أنه أجاب بفطنة قال له : « لست بعيداً عن ملكوت الله » ، أى أنه بفهمه هذا لجوهر الديانة ليس بعيداً عن الفهم الصحيح الذى يتفق مع مبادئ المسيح السائدة فى ملكوت الله، ولو أنَّه تقدم خطوة أخرى لأصبح مسيحيًّا بالفعل . وهكذا أقنع مخلِّصنا كل الذين سألوه سواء أكانوا قاصدين شرًّا أم خيراً ، فلم يجسر أحد بعد ذلك من معانديه على أن يوجِّه إليه أى سؤال .

١٢ : ٣٥ - ٣٧

وفيما كان فادينا يعلِّم فى الهيكل أراد أن يبيِّن للشعب كيف كان الكتَبة عاجزين عن فهم آيات العهد القديم ، وكيف كانوا من ثَمَّ عاجزين عن فهم أن المسيح الذى تنبَّأ الأنبياء بأنه سيكون من نسل داود ، أى ابن داود ، هو فى الوقت نفسه ابن الله . ومن ثم علَّموا الشعب أن المسيح سيأتى بصفته ابن داود ليعيد إلى أمة اليهود مجد مملكة داود فى الأرض ، ولم يعلِّموهم أنه سيأتى بصفته ابن الله ليؤسِّس مملكة الله التى هى ملكوت السماوات . وهكذا جعلوا تطلُّعات اليهود ماديَّة أرضيَّة خالصة ، فى حين كان يجب أن يجعلوها روحية سماوية خالصة . فكانت هذه هى العلَّة فى رفض اليهود للمسيح عندما جاء إليهم كملك سماوى لا كملك أرضى ولذلك قال مخلِّصنا مندِّداً بضآلة علم الكتبة وضلال تعليمهم : « كيف يقول الكتَبة إن المسيح هو ابن داود ، فى حين أن داود نفسه يقول بالروح القدس : قال

الربُّ لربِّى : اجلس عن يمينى حتى أجعل أعداءك تحت قدميك . فداود نفسه يقول عنه إنه الربُّ ، فكيف يكون ابنه ؟ » . والمعنى فى هذه العبارة واضح فإن المسيح هو ابنِ داود بالجسد كإنسان ، ولكنه ربه بحسبانه ابن الله . بيد أن فادينا لم يشأ أن يوضِّح هذه الحقيقة عندئذ للشعب ، وإنما تركهم ليدركوها بأنفسهم بعد أيام قليلة حين يموت ، ثم فى اليوم الثالث يقوم من بين الأموات ، ثم يصعد إلى السماء ، مبرهناً بذلك أمام العالم كله على أن الإنسان ابن داود هو نفسه الكلمة ابن الله . ومع أن الجمع الكبير من الناس الذين كانوا ملتفِّين حوله لم يفهموا قوله هذا فى تلك اللحظة ، فإنهم كانوا يستمعون إليه فى سرور ، لأن كلامه كان حلواً ، ولأن النعمة كانت تفيض من شفتيه .

١٢ : ٣٨ — ٤٠

وبعد أن ندَّد مخلِّصنا بفساد تعليم الكتَبَة، ندَّد بفساد أخلاقهم ، وحذَّر المستمعين إليه من أن يتمثَّلوا بهم قائلاً لهم : « احذروا من الكتَبَة الذين يحبون الاختيال بالحُلل الضافية ، وتلقِّى تحيات التكريم فى الشوارع والأسواق ، والمقاعد الأمامية فى المجامع ، والمجالس الأولى فى الولائم ، وهم يأكلون بيوت الأرامل بحُجة أنهم يطيلون الصلوات . فهؤلاء سينالون دينونة أعظم » . إذ كان الكتَبَة محبين للكبرياء مجبولين على الرياء ، وقد كانت كبرياؤهم تتمثَّل فى غرامهم بالثياب الضافية والحُلل الفضفاضة التى تظهرهم وسط الشعب فى مظهر الأمراء المتعالين والكبراء المبجَّلين الذين يتلقَّاهم الناس بتحيات التكريم فى الشوارع والأسواق ، ويقدِّمون إليهم المقاعد الأمامية فى المجامع ويخصُّونهم بالمجالس الأولى فى الولائم ، فيجدون فى ذلك إمتاعاً لشعورهم وإشباعاً لغرورهم. وكان رياؤهم يتمثَّل فى إطالتهم للصلوات على مشهد من الناس ، لا بدافع التقى والورَع ، ولا من فرط الخشوع لله والاستغراق فى التعبُّد له ، وإنما لكى يعتقد الناس فيهم الصلاح ، فيثقون فيهم ويأمنون لهم، ومِن ثَمَّ يعهدون إليهم بإدارة ما تحتاج إدارته إلى الثقة

والأمانة من أعمالهم ، فيكون فى ذلك منافع جزيلة لهم . ولطالما خدعوا بصلاحهم الكاذب الذى يتظاهرون به كثيراً من الناس ولاسيما الأرامل اللاتى فقدن أزواجهن ولم يعُد لهنَّ من يستثمر أموالهن ويتكفَّل ببيوتهن، فحسبن أن خير من يلجأن إليه هم الكتَبَة الذين اشتهروا بصلاحهم ، فخان هؤلاء الأمانة ، واستولوا لأنفسهم على أموال تلكم النسوة الضعيفات وأكلوا موارد بيوتهن وتركوهن مع أطفالهن فريسة للعوز والجوع والشقاء ، فكان إثمهم مضاعفاً ، إذ ارتكبوا الخيانة تحت ستار الأمانة ، واقترفوا الشرَّ تحت ستار التقوى ، ومِن ثَمَّ يكون عقابهم فى يوم الدينونة أشد من عقاب أولئك الذين لا يتظاهرون بالصلاة والصلاح ، وإنما يجاهرون بما فيهم من فجور وفساد .

١٢ : ٤١ – ٤٤

وقد كان فى الهيكل خزانة مخصَّصة لمساعدة الفقراء ، فكان الناس يأتون إليها ويلقون فيها ما يتبرّعون به من النقود، كلٌّ على قدر مقدرته ، وكلٌّ على قدر رغبته فى الإحسان . وقد اتفق أن جلس مخلِّصنا تجاه هذه الخزانة . فرأى كيف يلقى الناس النقود فيها . وكان أغنياء كثيرون يلقون فيها مبالغ كبيرة ، ثم جاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين يساويان مليماً واحداً ، فدعا تلاميذه وقال لهم : « الحق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا فى الخزانة ، لأنهم جميعاً ألقوا مما فَضل عندهم ، وأما هى فمن عَوزها ألقت كل ما تملك . ألقت كل معيشتها » . وقد مدح مخلِّصنا هذه الأرملة الفقيرة لأنها أثبتت بما فعلت أنها على الرغم من فقرها أفضل من كل الأغنياء الذين أجزلوا العطاء، لأن تصدُّقها بالقليل الذى لا تملك سواه يدلُّ على أنها تنطوى على قلب رحيم مملوء بالمحبة ، لم يمكن أن ينزع الفقر منه رحمته أو يمنعه من أن يبدى محبته . والرحمة والمحبة هما دعامتان من أهم دعائم الحياة المسيحية الحقيقية .

الفصل الثالث عشر

١٣ : ١ - ٢

وبينما كان فادينا خارجاً من الهيكل مع تلاميذه ، وكان يغادره لآخر مرة ، استلفتت ضخامة مبانى الهيكل وفخامتها نظر التلاميذ ، إذ كانوا قوماً بسطاء ، ويبدو أنهم رأوا معلّمهم غاضباً مما رآه فى الهيكل من نجاسات ورجاسات ملأه بها اليهود وكهنتهم ، فأرادوا أن يستعيدوا رضاه عن الهيكل ؛ متعلّلين بما هو عليه من بهاء ورواء ، فقال له واحد منهم : « انظر يامعلّم . يالها من حجارة عظيمة ويالها من أبنية ! » ، ولكن المعلّم لم يكن يحفل بالمظاهر الخارجية لأى كائن بقدر ما يحفل بطهارته الداخلية التى بدونها يستحق ذلك الكائن الاندثار والهلاك ، ولذلك أجاب قائلاً : « أترى هذه الأبنية العظيمة ؟ إنها لن يُترك فيها حجر على حجر لا يُهدم » .

١٣ : ٣ - ١٩

وبينما كان جالساً على جبل الزيتون تجاه الهيكل سأله بطرس ويعقوب ويوحنا وأندراوس على انفراد قائلين : « قل لنا متى يكون هذا ؟ وما العلامة على كل هذا حين يوشك أن يكون ؟ » ، فقد آلمهم أن يسمعوا أن هذا الهيكل سيحل به الخراب ، وقد كانوا يظنون أنه سيكون القصر الملكى لمعلّمهم ، حيث يجلس على عرشه ويكونون هم وزراء مملكته وعظماءها ، ومن ثم أرادوا أن يعرفوا وقت هذا الخراب ، عسى أن يكون بعد زمان طويل ، فلا يحول دون تحقيق أحلامهم فى السطوة والسلطان . كما أرادوا أن يعرفوا العلامة التى إذا رأوها ، عرفوا أن الخراب سيحل بالهيكل . فأراد معلّمهم أن يحذّرهم من إساءة فهم الأحداث التى ستقع فى المستقبل

ومنها خراب الهيكل ، كما أراد أن يحذِّرهم من الانزعاج بسبب هذه الأحداث وأن يبصِّرهم بما يجب أن يفعلوا إزاءها. فأخبرهم أن كثيرين سيأتون منتحلين اسمه ، وكل منهم يدَّعى أنه هو المسيح فيضلُّون كثيرين، فليحذروا من أن يضلَّهم أحد ، هم الذين آمنوا بالمسيح الحقيقى وتتلمذوا له وتعلَّموا منه ورأوا بأعينهم الآيات التى تُثبت حقيقة شخصيته . وأخبرهم بأنهم سيسمعون بحروب وبشائعات عن حروب ، وسوف تقوم أمة على أمة ، ومملكة على مملكة ، وتكون زلازل ومجاعات واضطرابات فى أماكن شتى ، فلا ينبغى أن يجزعوا ظانِّين أن هذا كلَّه سيعوق عملهم أو يهدِّد رسالتهم ، فإن هذا لابد أن يكون ، لأنه بتدبير من الله ، ولا ينبغى أن يعتقدوا أن هذا كله سيقضى على العالم ، أو أنه سيكون علامة على اقتراب نهاية العالم ، لأن النهاية المقررة لدى القدرة الإلهية لن تأتى عندئذ وإنما عندما تكون الترتيبات الموضوعة لذلك قد تمَّت ، كما أنهم لا ينبغى أن يعتقدوا أن هذا كله سيكون هو كل ما سيلاقونه من متاعب وآلام ، لأنه لن يكون إلا بمثابة بداية الأوجاع بالنسبة للمرأة عند مخاضها، فبدلاً من أن يرتاعوا ، عليهم أن يستعدُّوا لما ستأتيهم به الأيام القادمة من ضيقات واضطهادات، لأنهم سيقدِّمونهم إلى المحاكم ويضربونهم فى المجامع ويأتون بهم أمام وُلاة وملوك من أجل اسم المسيح، لأنهم سيسمُّونهم مسيحيين ، وسيكون هذا هو سبب التضييق عليهم واضطهادهم ، بيد أن هذا فى ذاته سيتيح لهم فرصة التبشير بالمسيح لدى أولئك الذين يحاكمونهم ، وسيكون ثباتهم على الإيمان بالمسيح على الرغم مما يلاقون عندئذ من ألوان التنكيل والتعذيب، شهادة عملية أبلغ من الشهادة الكلامية ، وفى الوقت نفسه سيكون شهادة ضد الذين يحاكمونهم إذا حكموا ظلماً عليهم . لأن الإنجيل إذا قَبِله الناس كان فى اليوم العظيم شهادة لهم ، وإذا رفضوه أو اضطهدوه كان فى ذلك اليوم شهادة ضدهم . غير أنه مهما لاقى الإنجيل من رفض واضطهاد فإنه يجب إعلانه إلى كل الأمم ، مهما كثرت العقبات ومهما ساءت الظروف ، ولسوف يتدخَّل التدبير الإلهى فى نجاحه وانتصاره ، فلا ينبغى للتلاميذ متى ساقوهم إلى المحاكم أو أسلموهم للولاة والملوك -

أن يشغلهم الهمُّ مقدَّماً بشأن ما عساهم أن يقولوا دفاعاً عن الإنجيل أوعن أنفسهم ، لأن الروح القدس عندئذ سيلهمهم ما يقولون ، فما يلهمهم فليتكلموا به ، لأنهم لن يكونوا هم المتكلِّمين وإنما الروح القدس ، ومهما لاقوا من الصِّعاب وألوان العذاب فلا ينبغى أن يجزعوا أو يتزعزعوا ، لأنه حقَّاً فى تلك الأيام ستكون فتنة عظيمة وستشتدّ الخصومة بين الذين يؤمنون بالمسيح والذين لايؤمنون به ، حتى داخل البيت الواحد وبين أفراد الأسرة الواحدة ، فيسلم الأخ أخاه إلى الموت ، بل يسلم الأب ابنه ، ويقوم الأبناء على آبائهم فيقتلونهم ، ويكون المسيحيُّون مكروهين من الجميع لأنهم يحملون اسم المسيح ، ولكن الذى يصمد إلى النهاية هو الذى يخلُص . وسيكون خلاصه فيما يتبقى له من الحياة على الأرض ، ولكن خلاصه الأعظم والأهم هو الذى سيكون فى الحياة الأبدية التى سيتمتع بها فى السماء . وأما الذى يضعف وينهار وينكر المسيح وإنجيل المسيح فمصيره الهلاك . ثم أخبر مخلِّصنا تلاميذه عن العلامة التى تأتى قبل خراب الهيكل مباشرة ، قائلاً لهم إنهم متى رأوا علامة النجاسة والخراب ، أو رجسة الخراب التى قيل عنها بفم دانيال النبى قائمة حيث لاينبغى أن تكون ، فليفهموا أن خراب الهيكل وشيك الوقوع . وقد أشار بذلك إلى نبوءة دانيال النبى التى تنبأ فيها بأن الهيكل سيحلُّ به الرجس أى النجاسة وسيحلُّ به الخراب فى الوقت نفسه ، فتبطل منذ ذلك الحين الذبيحة والتَّقدمة (دانيال ٩ : ٢٧) . وقد تحقَّقت هذه النبوءة بعد أربعين سنة من نطق مخلِّصنا بها ، إذ حاصرت الجيوش الرومانية أورشليم ثم اقتحمتها ودخلت الهيكل وأشاعت فيه الخراب . وبعد أن دكَّته دكَّاً أشعلت فيه النار . ولما كان الرومان وثنيين فإن اليهود يعدُّونهم نجسين ، ويعدّون أن دخولهم الهيكل ينجِّسه ، ومن ثَمَّ فإن الرومان مصداقاً للنبوءة قد جلبوا النجاسة للهيكل ، فكان هذا هو العلامة على ما سيحلُّ به سريعاً من خراب . وقد أوضح مخلِّصنا لتلاميذه ما يجب أن يفعلوه وما يجب أن يفعله كل المسيحيين حين يرون الجيوش الرومانية قد حاصرت أورشليم ، وقد أصبح الخراب وشيك الوقوع . فليهرب إلى الجبال الذين يكونون

فى اليهودية منهم ، إذ لا جدوى من مقاومة الرومان لأنهم أقوياء جداً ، ولا جدوى من مسالمتهم لأنهم متوحشون جداً ، ولاجدوى من الاختباء من وجههم فى أى مدينة لأنهم سيلاحقونهم ويفتكون بهم . وليكن هروبهم إلى الجبال بأسرع ما يستطيعون حتى لايداهمهم الأعداء فجأة . فإن كان أحدهم على سطح بيته فلا ينبغى أن يشغل نفسه بالنزول والدخول إلى الحجرات ليأخذ منها شيئاً من أمتعته لأن الوقت سيكون ضيقاً ولن يحتمل ذلك ، وإنما يجب أن يكون نزوله إلى الطرقات ثم إلى الجبال مباشرة . وإن كان أحدهم فى الحقل فلا ينبغى أن يرجع إلى المدينة ليأخذ رداءه ، وإنما ليهرب من الحقل مباشرة لينجو بحياته ، وأما الحبالى والمرضعات فما أتعسهن فى تلك الأيام ، لأنهن سيعانين مشقة عظيمة فى الهرب بسبب حبلهن وبسبب الأطفال الذين يرضعنهم ، فهن لن يستطعن أن يسرن إلا ببطء متثاقلات مرتبكات ، فى حين يلاحقهن الأعداء ، ويحتاج الهرب من وجههم إلى سرعة وخفة وعدم ارتباك . وقد أوصى مخلصنا تلاميذه بأن يصلوا ضارعين إلى الله ألا يحدث هجوم الأعداء عليهم وهربهم من وجههم فى الشتاء ، لأن البرد عندئذ يكون قارساً والمطر غزيراً والطرق موحلة ، فيكون السير فى شعاب الجبال التى يهربون إليها مؤذياً شاقاً . فلسوف تكون فى تلك الأيام محنة لم يكن مثلها منذ ابتداء الخليقة التى خلقها الله إلى ذلك الحين ولن يكون . وفعلاً لم يذكر التاريخ حادثاً أفظع من خراب أورشليم وسائر اليهودية حين تحققت هذه النبوءة ، إذ دك الرومان أورشليم دكاً وذبحوا كل من وجدوه بها حتى أصبحت دماء القتلى كالبحيرات فى الشوارع وتكومت الجثث أكداساً مكدسة فى كل مكان . وقد ذكر « يوسيفوس » أن الرومان كانوا يأتون باليهود ويصلبونهم بالمئات فى هزء وسخرية ، حتى ضاقت الساحات بالصلبان ، وضاقت الصلبان بالجثث ، وعض الأمهات الجوع فأكلن أطفالهن . وقد هلك فى هذا الحصار مليون ومائة ألف رجل ، وحتى الكهنة الذين كانوا يرتدون الملابس المقدسة ويرأسون الصلوات العامة وكانوا موضع التبجيل من الناس جميعاً ، طرحوا عراة فى الوحل وصاروا مأكلاً للكلاب وطعاماً للحيوانات

المفترسة » . وقد اكتسحت المذابح كذلك منطقة الجليل ومحتها محواً . ويقول يوسيفوس فى ذلك : « حقاً إن الله هو الذى سخَّر الرومان لمعاقبة الجليليين وإبادتهم مدينة بعد أخرى ، وقد قُتِل فيها عشرات الألوف ، فبعضهم ذُبح بالسيف ، وبعضهم الآخر طُعِن بالحراب ، حتى إذا أراد البعض منهم أن ينجوا بأنفسهم سابحين فى البحيرة كانت النبال تلحق بهم فتشجُّ رؤوسهم ، وإذا تشبَّثوا بالسفن الرومانية بُتِرت أيديهم أو قُطعت رقابهم حتى غدت البحيرة مغطاة بالدماء ، ومكتظَّة بالجثث . وقد كانت العين ترى على الشاطئ فى الأيام التالية منظراً بشعاً يملأ النفس رعباً وفزعاً ، إذ اكتظت الخلجان بالجثث المنتفخة ، وقد ضربتها الشمس ، فانبعثت منها رائحة الموت ، وتساقطت عليها الطيور تنهشها وتبعثر فى كل الأرجاء أشلاءها » .

١٣ : ٢٠

ثم قال مخلِّصنا : « فما لم يكن الرب قد جعل تلك الأيام قليلة فلن يَخلُص أحد. إلا أنه من أجل المختارين الذين اختارهم قد جعل تلك الأيام قليلة » . فلو أن حصار الرومان لأورشليم قد طال أمده أو استمر هجومهم على البلاد وتخريبهم لها أكثر مما كان لَمَا بقى يهودى واحد على قيد الحياة . ولكن الله من أجل مختاريه القليلين الذين آمنوا بالمسيح ، قد وضع حداً للحصار وللدمار قبل أن يقضى على الجميع ، كى ينقذ كنيسته المسيحية بعد أن قضى بهلاك الكنيسة اليهودية .

١٣ : ٢١ — ٢٣

وبعد أن أوصى مخلِّصنا تلاميذه بتجنُّب الخطر الذى سيؤدِّى إلى خراب اليهودية ، أوصاهم بتجنُّب ماهو أخطر من الخراب وهو الضلال ، لأنه سيظهر أناس يدَّعى كل منهم أنه هو المسيح ، أو يدَّعى أنه نبىٌّ يبشر بأحد أولئك المسحاء الكَذَبَة ، حتى يضلُّوا — لو أمكنْ — الذين سبق لهم أن آمنوا بالمسيح الحقيقى فأصبحوا

مختارين لملكوت السماوات. وسيؤيِّد أولئك المُسَحاء والأنبياء المزيَّفون ادّعاءاتهم بأن يأتوا بآيات وأعاجيب ربما تدفع البسطاء إلى الانخداع بهم وتصديقهم ، فلا ينبغي أن يحدث هذا بالنسبة للتلاميذ والمسيحيين المخلصين ، وإنما إن قال لهم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا يصدِّقونه ، لأن المسيح قد جاء بالفعل وقد صعد إلى السماء ، فلن يأتى ثانية إلا فى آخر الأيام ليدين العالم ، ثم أكَّد مخلِّصنا تحذيراته ووصاياه لتلاميذه، قائلاً لهم: « فاحذروا أنتم . وهأنذا قد سبقت وأخبرتكم بكل شىء »، فلم يعُد لهم عذر إن هم جانَبوا الحذر أو وقعوا فى الخطأ أو الضلال ، لأنه قد أعذر من أنذر .

١٣ : ٢٤ — ٢٧

وقد أدرك مخلِّصنا أن تلاميذه يخلطون بين خراب الهيكل وخراب العالم ، إذ كانوا يعتقدون أن خراب الهيكل معناه خراب العالم، ولذلك فإنه بعد أن بيَّن لهم علامات خراب الهيكل، بدأ يبيِّن لهم علامات خراب العالم، فقال لهم إن ذلك يكون بانحلال العالم فى صورته الحاضرة ، إذ تظلم الشمس ولا يعطى القمر ضوءه وتتساقط نجوم السماء ، وتتزعزع القوّات التى فى السماء ، وهى الأجرام السماوية . حتى إذا فنى التركيب المنظور للعالم على النحو الذى نراه به الآن ، فسيظهر حينئذ الرب يسوع المسيح فى صورة ابن الإنسان آتياً على السحاب بقوة عظيمة ومجد ، ليدين العالم ، لأنه بصفة كونه ابن الإنسان قد لاقَ أن تكون له سلطة دينونة كلّ بنى الإنسان ، فقد قال له المجد : « لأنه كما أن الآب له حياة فى ذاته ، كذلك أعطى الابن أيضاً أن تكون له حياة فى ذاته ، وأعطاه سلطاناً أن يدين أيضاً لأنه ابن الإنسان » (يوحنا ٥ : ٢٧) . وقال أيضاً : « كما أسمع أدين ودينونتى عادلة » (يوحنا ٥ : ٣٠) ، وقال : « إن الآب لايدين أحداً ، وإن سلطان الحكم يُنسَب للابن فقط » (يوحنا ٥ : ٢٢) — وسيرسل له المجد ملائكته فيجمع مختاريه من الرياح الأربع ، من أقاصى الأرض إلى أقاصى السماء .

ثم علّم مخلّصنا تلاميذه كيف يستنبطون النتائج من المقدّمات ، وكيف يستخلصون الأحداث المستقبلة من العلامات التي تدلّ عليها وتنبئ بها في الوقت الحاضر ، إذ قال لهم : « فمن شجرة التين خذوا لكم مثلاً ، إذ أنها متى لانت أغصانها ونبتت أوراقها علمتم أن الصيف قريب. هكذا أنتم متى رأيتم كل هذا ، فاعلموا أن ابن الإنسان قريب على الأبواب » ، أي متى رأيتم الأمة اليهودية وقد دهمتها الحروب وظهر فيها المُسَحاء الكذَبَة والأنبياء الكذَبَة ، وبدأ رؤساؤها يكرهونكم ويضطهدونكم من أجل اسم المسيح ، فاعلموا أن المسيح سيحكم قريباً على اليهود وأمّتهم بالهلاك . فيكون حكمه عليهم مشابهاً لحكمه في يوم الدينونة على كل من يستحقون الهلاك . ولن يتمّ هذا كله في وقت بعيد ، وإنما سيكون قريباً حتى إن شباب الجيل الذى عاصر المسيح سيرونه . وفعلاً تحقق هذا القول بعد أربعين سنة من نُطق مخلّصنا به وقد رآه من كان عندئذ في سن الشباب . فلم يكن كلام مخلّصنا لمجرد الإرهاب والتخويف ، أو الوعيد والتهديد ، وإنما كان أمراً مقرّراً لابد أن يقع ، لأن السماء والأرض تزولان وتسقطان ، وأمّا كلام مخلّصنا فلايزول أو يسقط حرف واحد منه بدون أن يتحقق بحذافيره في الوقت المحدّد له ، لأنه هو ابن الله ، وهو الله ذاته ، فقراراته نافذة لا محالة ، في جملتها وفي أدق تفاصيلها ، بحتميّة لامناص منها ، وبتوقيت دقيق لايتقدم لحظة ولا يتأخر لحظة . بيد أن فادينا أراد ألاّ يسأل تلاميذه أو أن يسأل أحد على الإطلاق عن موعد نهاية العالم ، لأن أمره سرٌّ من الأسرار الإلهية ، وهو — وإن كان محدّداً في مشورة الله — غير مُعلن في أي كلمة من كلام الله . فهو لحكمة إلهية لم يشأ أن يعلنه للناس ولا للملائكة . كما أن مخلّصنا على الرغم من مشاركته الإلهية في معرفة ذلك السرّ لم يشأ أن يقول إنه يعرفه حرصاً على صيانته ، وليحول دون أن يسأله أحد عنه ، فهو بهذا المعنى لا يعلم ذلك السر علماً يُباح به . ولذا قال

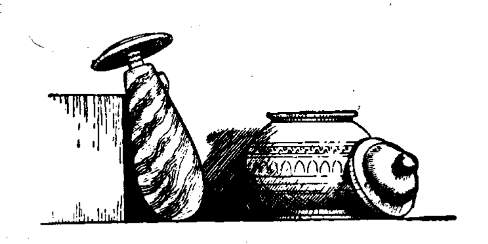
لتلاميذه : « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمهما أحد، لا الملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلاّ الآب». ثم نصح فادينا تلاميذه بأن يكونوا يقظين على الدوام، فليحذروا وليسهروا وليصلُّوا لأنهم لايعلمون متى يكون الوقت الذى ينتهى فيه العالم ويجىء يوم الدينونة ، فقد يجىء فى أى يوم، وقد يباغتهم فى أى لحظة . فليكونوا إذن فى كل يوم وفى كل لحظة مستعدِّين لتقديم الحساب عن أعمالهم ، لأنه له المجد قد ارتحل بعض الوقت بالجسد وعهَد لكل إنسان بعمل يؤديه على حسب استعداده وقدرته . ولسوف يجىء بغتة فى ذلك اليوم العظيم الذى لا يعلم أحد موعده ليحاسب كل إنسان عن العمل الذى عهَد فيه إليه. فليحذر الناس أن يأتى ذلك اليوم فيجدهم غافلين عنه غير متأهِّبين له برصيد كافٍ من صالح الأعمال. ولكى يتيح سيِّدنا لتلاميذه فهْم ذلك وضَّحه بمَثَل قائلاً : « إن مَثَل ذلك كمَثَل رجل سافر وترك بيته وأعطى سلطة لخدَمه ، ولكل واحد عمله ، ثم أوصى البوّاب أن يسهر ، فاسهروا إذن لأنكم لاتعلمون متى يجىء رب البيت ، أفى المساء أم فى منتصف الليل أم عند صياح الديك أم فى الصباح ، لئلاّ يجىء بغتة فيجدكم نياماً » . فليسهر التلاميذ إذن متيقظين متنبهين حذرين قائمين بعملهم الذى كلَّفهم به سيِّدهم فى غير تكاسل أو تواكل ، متوقِّعين أن يأتى فى أى لحظة ليحاسبهم عليه . وليفعل الناس جميعاً هكذا ، إذ ختم له المجد نصيحته لتلاميذه قائلاً : « وما أقوله لكم أقوله للجميع : اسهروا » ، أى اتَّقوا الله دائماً فيما تعملون ، لاتغفلوا عن ذلك لحظة واحدة .

الفصل الرابع عشر

١٤ : ١ — ٢

ولم يكن قد تبقَّى غير يومين على عيد الفصح، ومعناه العبور ، إذ كان هذا العيد هو ذكرى خروج اليهود من مصر وعبورهم البحر الأحمر . وكان يُسمَّى

أيضاً عيد الفطير ، إذ كان أهم تقليد لديهم فى ذلك العيد هو ذبح خروف يأكلونه مع فطير ، أى خبز غير مختمر ، ومع أعشاب مُرَّة ، كما فعلوا ليلة خروجهم من مصر . وإذ كان رؤساء الكهنة والكتبَة قد بلغ حقدهم على مخلّصنا أقصى مداه راحوا يتآمرون فيما بينهم مفكّرين فى خدعة يمسكونه بها غدراً ويقتلونه. ولكنهم إذ كانوا يعلمون أن عامة الشعب يحبّونه ، قالوا : « لانفعل ذلك فى العيد لئلا يحدث اضطراب بين الشعب » ، فربما ثار الشعب وخلّصه من أيديهم ، أو ربما أوقع بهم الأذى دفاعاً عنه .



١٤ : ٣ - ٩

وفيما كان رؤساء الكهنة والكتبَة يتآمرون ضد مخلّصنا ليقتلوه كان هو مدعوًّا إلى العشاء فى بيت رجل من بيت عنيا يُسمّى سمعان الأبرص، ولابد أن مخلّصنا كان قد شفاه من برَصِه وإلا ما كان يمكن أن يخالط الناس . ومع أن فادينا كان يعلم أن أعداءه سيقتلونه قريبًا فإنه استمر فى أداء رسالته ومشاركة أحبّائه فى مجالسهم ومآدبهم . وقد حدث بينما هو جالس إلى المائدة أن جاءت امرأة معها قارورة من طِيب الناردين الخالص الغالى الثمن ، ثم كسرت القارورة وسكبت الطِّيب على رأسه ، إكرامًا له ، وتعبيراً عن ولائها العظيم نحوه . وقد أساء بعض الجالسين فَهْم ما ينطوى عليه تصرفها من معنى نبيل ، فتذمّروا فيما بينهم قائلين : « لماذا هذا الإتلاف للطِّيب ؟ لقد كان يمكن أن يباع بأكثر من ثلثمائة دينار يُعطاها الفقراء » ، وراحوا يؤنّبونها حتى بدا الانزعاج عليها ، فقال لهم مخلّصنا : « دعوها . ما بالكم

تزعجونها ؟ إنها صنعَت بى صنيعًا حسنًا ، لأن الفقراء هم عندكم فى كل حين ، فتقدرون أن تحسنوا إليهم متى شئتم . وأما أنا فلست عندكم فى كل حين » ، أى أنه يوشك أن يغادرهم بالجسد فلا تعود ثمة فرصة لإكرامه بالصورة التى أكرمته المرأة بها . وأما الإحسان إلى الفقراء فميسور فى كل وقت ، لأن ثمة فقراء فى كل وقت. ثم أسبغ فادينا على ما فعلته المرأة معنى أبعد وأعمق من مجرَّد التكريم ، مشيراً إلى اقتراب موته إذ قال : « لقد فعلَت ما فى وسعها ، وقد دهنت جسدى بالطِّيب مقدَّمًا لدفنى » ، أى أنها فعلت كل ما تستطيع أن تفعل إزاء الحوادث الآتية قريبًا ، إذ يقبض أعداؤه عليه ويهينونه ويقتلونه ، فليس فى وسعها فى ضعفها أن تحول دون شىء من ذلك وإنما كل ما فى وسعها هو أن تدهن جسده بالطِّيب تكفينًا له ، وهذا هو ما فعلته مقدَّمًا. وقد أشاد بالمشاعر السامية التى دفعتها إلى هذا العمل المنطوى على تكريمه وسط كل الإهانات التى سيلاقيها ، حاسباً هذه المشاعر جديرة بخلود الذكر بين الناس ، فقال : « الحق أقول لكم إنه حيثما يبَشَّر بهذا الإنجيل فى العالم كله، يُحدَّث أيضًا بما فعلته هذه المرأة ، إحياء لذكرها » . فمن يُكرم المسيحَ يكرمه المسيح .

١٤ : ١٠ - ١١

ولم يلبث رؤساء الكهنة والكتَبَة أن ساقت إليهم الأقدار حليفًا لهم ضد مخلِّصنا لم يكن يخطر لهم على بال . بل لم يكن يخطر على بال أحد على الإطلاق ، لأنه كان واحداً من أقرب الناس إلى الفادى ، إذ كان أحد الاثنى عشر تلميذاً الذين اصطفاهم ليكونوا ملازمين له وليلقِّنهم تعاليمه ويجعلهم بعد صعوده وكلاءه على الأرض فى رعاية كنيسته ، وذلك هو يهوذا الأسخريوطى الذى ظل يبدى لمعلِّمه المحبة والولاء إلى آخر لحظة ، فى حين كان قلبه — وقد سكنه الشيطان — يضطرم عداوة وحسَداً وحقداً ، فكان هو الدليل الحىّ على وجود الخيانة بين البشر حتى من أقرب الأقربين وممن يبدو أنهم أحبّ المحبِّين . وقد ذهب يهوذا

إلى رؤساء الكهنة عارضاً أن يسلّم إليهم معلّمه غدراً وهو فى خلوته بعيداً عن أنظار الشعب ، وهذا هو عين ما كانوا يسعون إلى تحقيقه . ولذلك فإنهم لما سمعوا هذا العرض من ذلك التلميذ الخائن فرحوا لأنهم لم يكونوا يتوقعونه ، ووعدوا بأن يعطوه قدراً من النقود الفضية ثمناً لخيانته ، وكان هذا هو كل ما طمع فيه ، إذ يبدو من تصرّفه أنه لم يطلب شيئاً غير المال حين عرضوه عليه ، وقد وافق فوراً على عرْضهم ، فأخذ يترقّب فرصة ليسلّم معلّمه إليهم .

١٤ : ١٢ – ١٦

وفى أول أيام العيد المسمّى بِعيد الفصح أو الفطير ، حين كان اليهود يذبحون خروف الفصح كعادتهم ، قال التلاميذ لفادينا : « أين تريد أن نمضى ونُعدّ لك لتأكل الفصح ؟». فأرسل اثنين من تلاميذه قائلاً لهما : « اذهبا إلى المدينة . وهناك سيلقاكما رجل يحمل جرّة ماء فاتبعاه ، وحيث يدخل قولا لربّ البيت إنّ المعلّم يقول أين المكان الذى سآكل فيه الفصح مع تلاميذى ؟ ولسوف يريكما قاعة عُليا مؤثّثة ومهيّأة فأعِدّا لنا هناك » . وكان يجب أن يؤكل الفصح فى أورشليم ، ولذلك أرسل مخلصنا تلميذيه إلى تلك المدينة ، وقد دلّهما على المكان الذى يريد أن يأكل فيه الفصح بطريقة تدلُّ على علمه بكل شىء ، فلم يذكر لهما مكاناً محدّداً ، وإنما أعطاهما علامة ترشدهما إلى ذلك المكان ، فأنبأهما بالرجل الذى يحمل جرّة الماء وطلب إليهما أن يتبعاه ، لأن الدار التى سيدخلها هى المكان الذى يريده ، وفعلا وجدا هذا الرجل حين أتيا إلى المدينة وتبعاه ، وحيث دخل أعدّا الفصح .

١٤ : ١٧ – ٢١

وفى المساء جاء مع تلاميذه الاثنى عشر ، ومن بينهم يهوذا ، وقد كان يتظاهر بأنه لا يزال على ولائه لمعلّمه ، فى حين كان معلّمه يدرك ما يضمره له ، ولكنه تركه مع ذلك يشترك فى الاحتفال بالفِصح مع باقى التلاميذ الذين

لم يكونوا يعلـّمون حقيقة نواياه وإلا أبعدوه عنهم ، لأن الإنسان لا يمكنه أن يطـّلع على قلب إنسان ، ولذلك لا ينبغى أن يدينه ، وإنما ليترك الدينونة فى اليوم الأخير لله الذى يفحص القلوب . وقد احتفل مخلـّصنا بالفصح مع تلاميذه احتفالاً بهيجاً كما هى العادة فى ذلك العيد . ولكنه كان يجب فى النهاية أن يصارحهم بالحقيقة المؤلمة التى كانت خافية عليهم . ففيما كانوا جُلُوساً إلى المائدة يأكلون قال لهم : « الحق أقول لكم إن واحداً منكم يا من تأكلون معى سيسلـّمنى » ، وكان قد سبق له أن أنبأهم مراراً بتسليمه وصَلْبِه ، فأخذ الحزن يستولى عليهم وراحوا يقولون له جزعين واحداً بعد الآخر : « أهو أنا ؟» ، وكأنما خشى كل منهم أن يضطره الشيطان فى ساعة ضعف إلى ارتكاب هذه الفعلة النكراء ، ولكنه أجاب وقال لهم : « إنه واحد من الاثنى عشر ، وهو الذى يغمس يده معى فى القصعة » ، أى أن الذى سيسلـّمه — وإن تعجـّبوا — واحد منهم هم الاثنا عشر ، وليس إنساناً من خارجهم ، ثم حدّده لهم بأنه هو الذى كان فى تلك اللحظة يغمس يده معه فى القصعة ، وكان هو يهوذا الأسخريوطى . ثم قال لهم : « إن ابن الإنسان لابد أن يذهب كما هو مكتوب عنه ، ولكن الويل لذلك الرجل الذى بواسطته يُسلَّم ابن الإنسان . كان خيراً لذلك الرجل لو لم يُولد » ، أى أن حادثة تسليم المسيح كانت بمقتضى الترتيب الإلهى لابد أن تقع ، ولكن الذى تقع على يديه يتحمل وزرها كاملاً لأنه ارتكبها بإرادة حُرّة قاصداً أثرها السيئ ، فلم يقسره عليها أحد ولم يدفعه إليها إلا الشرّ الكامن فى نفسه ، ومن ثـَمَّ فجزاؤه عنها سيكون رهيباً ، حتى إنه كان الأفضل له لو لم يولد أو يوجد على الإطلاق ، من أن يقع تحت طائلة ذلك الجزاء الذى سيجعل وجوده عذاباً أبدياً متـّصلاً لا ينقطع ولا ينتهى .

١٤ : ٢٢ — ٢٦

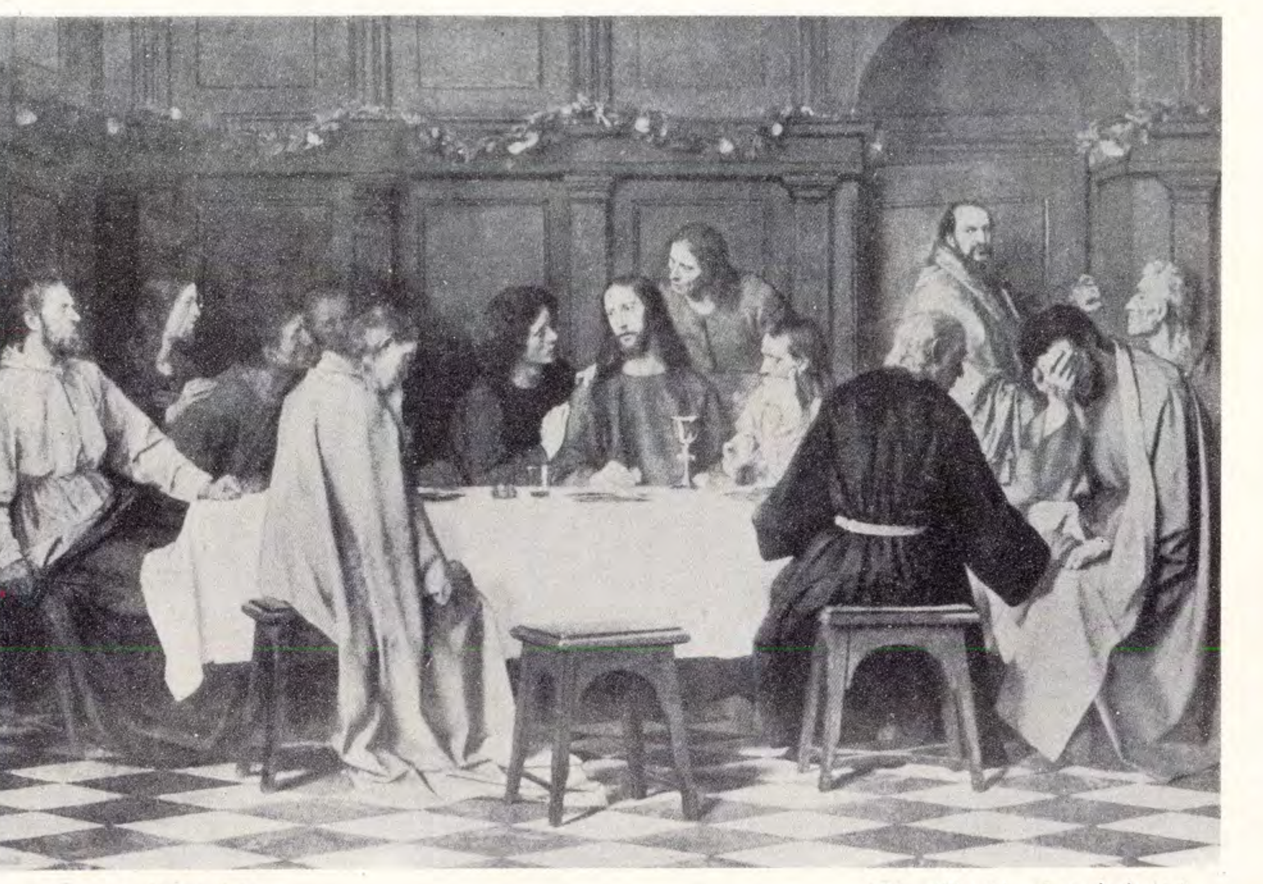
وبعد أن أكلوا الفصح اليهودى قام مخلـّصنا بتأسيس العشاء الربّانى ، الذى

ليس طعامًا جسديًّا أو ماديًّا ، بل طعامًا روحيًّا ، إذ أخذ خبزاً وباركه وقسّمه وناول تلاميذه قائلاً : « خذوا هذا هو جسدى » ، ثم أخذ كأسًا وشكر وناولهم فشربوا منها كلُّهم ، وقال لهم : « هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يُسفك عن كثيرين لمغفرة خطاياهم . الحق أقول لكم إننى لن أشرب من نتاج الكرمة هذا حتى اليوم الذى فيه أشربه جديداً فى ملكوت الله » . وقد أسّس مخلِّصنا بهذا سرّ القربان المقدّس الذى يتغذّى به المؤمن روحيًّا بجسد المسيح إلهنا وبدمه الكريم تحت أعراض الخبز والخمر ، قوتًا لروحه . وبه ينال غفران خطاياه ، لأن الخبز هو جسده الذى مات على الصليب ، والخمر هى دمه الذى سُفِك تكفيراً عن خطايا البشر . فالقربان المقدّس الذى يتكوّن من الخبز والخمر هو ذبيحة الصليب نفسها ، فمن يأكل جسد المسيح المصلوب تحت أعراض الخبز ويشرب دمه تحت أعراض الخمر فقد قَبِله مخلِّصًا له ، ونال غفران خطاياه. أما معنى قوله — له المجد — إنه لن يشرب من نتاج الكرمة حتى اليوم الذى فيه يشربه جديداً فى ملكوت الله ، فهو أنه لن يشرب الخمر الماديّة بعد هذه المرّة ، لأنه بعد وقت وجيز سيموت على الصليب ثم يقوم فى اليوم الثالث من بين الأموات ويصعد إلى السماء حيث المسرّات الروحية الخالدة التى هى جديدة ومتجدّدة على الدوام وإلى الأبد . كما أن معنى قوله هذا أنه لن يتمّم الفصح اليهودى بعد هذه المرة ، لأنه قد رسم بدلاً من ذلك العهد القديم عهداً جديداً قائماً إلى الأبد فى ملكوت الله . ثم رتّل مخلِّصنا بعد ذلك مع تلاميذه بعض التسابيح التى ختموا بها هذا الحفل المقدّس ، ثم خرجوا إلى جبل الزيتون .

١٤ : ٢٧ — ٣١

وفيما كانوا فى الطريق أنبأ الفادى تلاميذه بالأحداث المؤلمة التى توشك أن تقع لكى لا تفاجئهم فينهاروا ويغلبهم اليأس على أمرهم ، إذ قال لهم : « كلُّكم سيستولى عليكم الشكّ من نحوى هذه الليلة ، لأنه مكتوب أنى سأضرب الراعى

فتتبدّد الخراف » . فلسوف يرونه مقبوضاً عليه مُهاناً يصفعه بعضٌ ويبصق على وجهه بعضٌ آخر ، والجنود يهوون عليه بسياطهم ويضربونه بقبضات أيديهم ويهزأون به ويتهكّمون عليه وهو ساكت مستسلم كأنه لا حول له ولا قوة ولا اقتدار ، بل سيرونه معلّقاً على الصليب ، رمز الهوان والعار ، فلا يحاول أن ينقذ نفسه بمعجزة من المعجزات التي طالما أنقذ بها الآخرين ، بل يترك نفسه لجلاّديه يعذّبونه ويكيلون له مزيداً من عبارات السخرية والتحقير حتى يلفظ نفسه الأخير ، فعندئذ يبدأ تلاميذه يتساءلون : هل حقّاً هذا هو المسيح الذى آمنّا به ؟ أيمكن أن يضعف ابن الله أمام الناس إلى هذا الحدّ ، وأن يتعرّض منهم لكل هذا الهوان ، ثم لا يفعل شيئاً أو يدعو أباه لأن يفعل شيئاً ، وإنما يترك نفسه كالذبيحة فى يد ذابحها ؟ وهكذا يلعب الشكّ بنفوس التلاميذ من نحو معلّمهم مع أنه سبق أن كشف لهم ذلك السر الإلهى العجيب ، فقال لهم مراراً إن المسيح يجب أن يموت من أجل البشر ، ثم بعد ذلك تحدث المعجزة الكبرى ، إذ يقوم من بين الأموات ثم يصعد إلى السماء . فيكون البرهان على أنه هو المسيح لا أنه مات وإنما أنه انتصر على الموت وقام من بين الأموات . ولكن التلاميذ أمام هول الأحداث ينسون كل هذا ولا يذكرون إلا ما يرون بأعينهم من بطش بمعلّمهم فيهربون مصداقاً لقول الكتاب : « إنى سأضرب الراعى فتتبدّد الخراف »، ومع ذلك يكرر لهم مخلّصنا الآن أيضاً ما سبق أن ذكره لهم أكثر من مرة قائلاً : « ولكننى بعد قيامتى سأسبقكم إلى الجليل »، مؤكّداً بذلك لهم أنه — وإن مات — سيقوم ويجتمع بهم مرة أخرى فى الموضع الذى اعتاد أن يجتمع بهم فيه طوال المدة السابقة وهو الجليل . بيد أن بطرس كان شديد الثقة فى نفسه وفى حبّه لمعلّمه ، موقناً أنه يفوق فى ذلك كل زملائه ، فقال له : « إن شكّ فيك الجميع فأنا لن أشكّ أبداً » . ولم يكن يعلم أنه أقل التلاميذ شجاعة وأضعفهم عزيمة وأنه سيكون أسوأهم تصرّفاً وأردأهم موقفاً . ولكن معلّمه علم ذلك فقال له : « الحق أقول لك إنك اليوم فى هذه الليلة قبل أن يصيح الديك مرتين ستنكرنى ثلاث مرات » ، أى



العشاء الربانى (مرقس ١٤ : ٢٢ — ٢٥)

بريشة الرسام العالمى فون جبهاردت

سينكر أنه يعرفه ، أو أن له به أية علاقة ، كأنه إنسان يخجل المرء من معرفته ، أو من قيام أى علاقة تربطه به . وعلى الرغم من أن بطرس كان يعلم أن هذه نبوءة من معلّمه ، وكان يعلم أن نبوءات معلّمه تَصدُق وتتحقق بحذافيرها ، فإن حماسته فى البرهنة على شجاعته ورباطة جأشه جعلته ينساق فى إصراره قائلاً : « إننى ولو اضطررت أن أموت معك فلن أنكرك » ، أى أنه سيظل ملازماً له ولن يتخلّى عنه ولو كلّفه ذلك حياته . ولا شك أنه كان مُخلِصاً فى قوله هذا ، فلم يكن يدرك ما يمكن أن يؤدّى إليه ضعف النفس البشرية ، وما يمكن أن يؤدى إليه ضعف نفسه هو بالذات . وقد كان هذا هو حال التلاميذ جميعاً ، لأنهم قالوا كلهم نَفْس الذى قاله بطرس ، مؤكّدين أنهم لن يتخلّوا عن معلمهم ولو اضطروا أن يموتوا معه .

١٤ : ٣٢ — ٤٢

ثم جاءوا إلى ضيعة تدعى جَثْسيمانى ، فقال الفادى لتلاميذه : « اجلسوا أنتم هنا رَيثما أصلّى » . وقد كان — له المجد — يصلىّ فى كل وقت وكل مناسبة ، ولكن صلاته هذه المرة كانت مظهراً من مظاهر الآلام النفسية الرهيبة التى بدأ منذ تلك اللحظة يعانيها ، وكانت بداية الدخول فى مرحلة التنفيذ العملى لِخُطة الفداء التى ارتضاها بالمشورة الإلهية واختارها لنفسه بحسبانها السبيل الأوحد إلى خلاص البشر ونجاتهم من حكم الهلاك الصادر عليهم . وإذ كان يعلم بالأوجاع التى سيعانيها فى أثناء صلاته ، والتى ستبدو عليه بصورة لم يألفها تلاميذه من قبل ، لم يأخذ منهم معه سوى بطرس ويعقوب ويوحنا ، لأنهم كانوا قد رأوا تجلّيه فى مجده فوق الجبل ، فكان ذلك عاصماً لهم من أن يتزعزع إيمانهم به أو تتغيّر فكرتهم عنه ، وقد بدأ يرتاع ويكتئب قائلاً لهم : « إن نفسى حزينة حتى الموت . فامكثوا أنتم هنا واسهروا » . وهو لم يكن — كإنسان — مرتاعاً من الموت أو مكتئباً مما سيلاقيه من الخيانة والغدر فقط ، أو حزيناً مما سيعانيه من كل ألوان العذاب التى ستنصبّ

عليه فحسب، لأنه أقدَمَ على كل هذا بكامل اختياره، ولأنه يمكنه أن ينجو من كل هذا لو أراد، بالسهولة نفسها التى كان يصنع بها معجزاته ، ولكنه كان موشكاً أن يكَفِّر عن خطايا البشر جميعاً منذ آدم إلى تلك اللحظة ، وقد قال : « لأجل هذا أتيت إلى هذه الساعة » (يوحنا ١٢ : ٢٧) . فكان عليه أن يخوض كل أهوال العقوبة التى يستحقها البشر جميعاً . ولقد كان يعرف جيِّداً مقدار شناعة الخطايا التى كان سوف يتحمَّل آلام عقوبتها ، كما كان يعرف جيِّداً مقدار بشاعة هذه الآلام ، لأنه كما قال القدِّيس بولس قد جُعِلَ « خطية لأجلنا » (٢ كورنثوس ٥ : ٢١) ، « وصار لعنة لأجلنا » (غلاطية ٣ : ١٣) . ولذلك كان حزنه قاسياً ومُرًّا، قسوة الموت ومرارته، حتى ليمكن أن يقال إنه بدأ يتجرَّع كأس الموت منذ تلك اللحظة، لا منذ علَّقوه على الصليب . ولذلك ابتعد عن تلاميذه قليلاً وخرَّ على الأرض وصلّى لكى تعبُر عنه الساعة إن أمكن قائلاً : « أبَتِ ، أيها الآب . إن كل شىء مستطاع لك ، فأبعد عنى هذه الكأس ، ولكن لا كمشيئتى أنا ، بل كمشيئتك أنت » . فقد ارتضى له المجد أن يشرب هذه الكأس بصفته الإلهية ، وأما بصفته البشرية كإنسان وهو متأنِّس ومتجسّد ، فقد طلب ما يطلبه الإنسان من الآب السماوى ، وهو أن تعبُر عنه الشدائد ، إن ارتضت ذلك مشيئة الآب . فما من إنسان يحتمل الآلام عن طِيب خاطر ، وما من إنسان إلا يرجو الخلاص منها. فلو لم يتصرَّف مخلِّصنا على هذا الوجه لأمكن الشكُّ فى أن له جسداً من طبيعة جسد الإنسان . وحين جاء له المجد إلى تلاميذه الثلاثة وجدهم نياماً مع أنه كان قد أوصاهم أن يسهروا ، فقال لبطرس : « أنائم أنت ياسمعان ؟ أما قدرت أن تسهر معى ساعة واحدة ؟» .وقد وجَّه هذا العتاب إلى بطرس لأنه منذ قليل أكّد له أنه مستعد أن يبذل حياته من أجله إذا اقتضى الأمر ، ومع ذلك لم يستطع أن يفعل من أجله هذا الأمر البسيط ، وهو أن يسهر معه وهو فى آلامه ساعة واحدة ، ولكن فادينا مع ذلك تلطَّف معه ومع زميليه ناصحاً إياهم بقوله لهم : « اسهروا وصلُّوا لئلاَّ تدخلوا فى تجربة .

إن الروح مستعدّ وأما الجسد فضعيف» ، لأنهم إن لم يسهروا ويصلّوا ، فستكون النتيجة أن يفقدوا إيمانهم به وينفضُّوا من حوله حين يرون أنه لم يحقّق لهم آمالهم الدنيوية التى كانت تسيطر على تفكيرهم ، وإذن فلتكن أرواحهم هى المسيطرة عليهم والقائدة لهم لأنها مستعدّة قادرة على احتمال الآلام والتسامى بالآمال إلى الغايات السماوية التى تؤدى بهم إلى الخلاص ، وأما إذا تركوا أجسادهم تسيطر عليهم فإنها بطبيعتها ضعيفة تهرب من الآلام وتهبط بالآمال إلى الغايات الأرضية فتؤدّى بهم من ثَمّ إلى الهلاك .

ثم ذهب مخلّصنا ثانية وصلّى قائلاً الكلمات التى سبق له أن قالها بعينها، ثم عاد فوجد تلاميذه نياماً أيضاً ، إذ كانت أعينهم مثقّلة بالنعاس. فلم يدروا بماذا يجيبونه . ثم جاء للمرة الثالثة وقال لهم : « ناموا الآن واستريحوا. لقد قُضِى الأمر ، وقد أتت الساعة ، وها هوذا ابن الإنسان سيسلّم إلى أيدى الخطاة. قوموا ننطلق . هوَذا الذى سيسلّمنى قد اقترب» .فلم يعُد ثمة جدوى من نومهم أو يقظتهم، وقد تقرّر الأمر بصدد ما كان من أجله يصلّى، فسيشرب الكأس المُرّة حتى ثمالتها، وها قد أتت الساعة المحدّدة فى التدبير الإلهى لذلك، وسيسلّم الآن إلى أيدى الخطاة ليقتلوه ، فلا ينبغى أن ينتظرهم ، وإنما لينطلق هو إليهم ليدلّ ذلك على أن الأمر كله قد تم باختياره ورضائه هو ، بحسبانه ابن الله الذى جاء فى صورة الإنسان ليفدى الإنسان . وقد كان يعلم بقدرته الإلهية أن تلميذه الخائن يهوذا الأسخريوطى قادم الآن على رأس أعدائه ليسلّمه إليهم . وأنه قد اقترب . فتقدّم هو سائراً بقدميه إلى مذبح الفداء ، ليكون هو الذبيحة . فاتحاً بيديه باب الخلاص للبشر .

١٤ : ٤٣ – ٤٩

وفى الحال — وهو لا يزال يتكلّم — أقبل يهوذا ومعه جمع عظيم من الجنود والمأجورين والغوغاء الذين أرسلهم رؤساء الكهنة والكتَبَة والشيوخ ليمسكوه، وقد جاءوا حاملين سيوفاً وعصيّاً ، وكان يهوذا قد أعطاهم علامة يعرفونه بها قائلاً لهم : « إنه هو الذى

سأقبّله ، فامسكوه وامضوا به فى حيطة » ، ثم اتجه مباشرة نحوه وقال له : « يا معلّم » وقبّله . وهكذا استخدم هذا الخائن أنبل مظاهر الحب أداة لأحقر مؤامرات الخديعة والغدر . فقد طالما سمح له معلّمه — كما سمح لسائر تلاميذه — بأن يقبّله عند التقائه به كعلامة على المحبّة المتبادلة بين المعلّم وتلاميذه وولائهم له وثقته فيهم ، ولكن يهوذا استغل هذه السماحة الكريمة من سيّده فجعلها وسيلة لأبشع ألوان الكراهية ، وأشنع صور العقوق ، وأقبح وجوه الكفر بالنعمة ومجازاة الحسنة بالسيّئة ومقابلة الخير بالشر . وقد كان مُصِرًّا على ارتكاب جريمته مصمّمًا على إتمامها حريصًا على بلوغ غايته منها ، إذ أوصى الأئمة الذين جاءوا معه بأن يمضوا بسيّده حين يمسكوه فى حيطة حتى لا يشعر أحد من الشعب الذى يحبُّه فيعمل على إطلاق سراحه. وفعلاً قبضوا عليه وأخذوه ، فتقدّم أحد تلاميذه الواقفين معه وهو بطرس (يوحنا ١٨ : ١٠) واستلّ سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه . وقد كان حماس بطرس فى ذلك الوقت يدفعه إلى التسرّع فى أقواله وأفعاله ، فقد سبق لمعلّمه أن وبّخه فى تلك الليلة نفسها لمغالاته فى الثقة بنفسه حين تسرّع بالقول إنه — ولو أنكره الجميع — لن ينكره هو ، وهاهوذا يتسرّع الآن فيرتكب عملاً لم يطلبه معلمه منه ، بل يدلُّ على عدم معرفته حتى هذه اللحظة حقيقة شخصية معلّمه ، بحسبانه المسيح ابن الله ، وعدم فهمه مبادئه وتعاليمه ، وحقيقة الأحداث التى يجب أن تتم بناء على هذه الحقيقة . ولذلك وبّخه مخلّصنا كما جاء فى بشارة القدّيس متّى قائلاً له : « ردّ سيفك إلى مكانه ، لأن من يأخذ بالسيف ، بالسيف يهلك . أتظن أنى لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبى فيقدّم لى فى الحال أكثر من اثنى عشر جيشاً من الملائكة ؟ ولكن كيف يتحقق عندئذ قول الكتب إنّه هكذا يجب أن يكون ؟ » (متى ٢٦ : ٥٢ — ٥٤) . وقد جاء فى بشارة القديس لوقا أن مخلّصنا لمس أذن العبد وأبرأها (لوقا ٢٢ : ٥١) ، لأن رسالة مخلّصنا لم تكن هى النقمة وإنما النعمة ، ولم تكن هى الانتقام وإنما الخلاص . ولكنه مع ذلك تألم من الصورة التى جاء بها

أولئك الذين أرسلهم رؤساء اليهود للقبض عليه ، فقد جاءوا مجهزين بأسلحة كأنهم مكلفون بالقبض ، لا على ذلك المعلم النبيل الوديع المتواضع الذى طالما سحر الناس فى الهيكل بتعاليمه وعظاته وسمو صفاته ، وإنما على لص خطر شرس مسلح يقود عصابة ويسطو على الناس ، ولذلك قال لهم : « كأنكم على لص خرجتم بسيوف وعصى لتقبضوا على . كل يوم كنت معكم أعلم فى الهيكل فلم تمسكونى ، ولكن يجب أن تتم الكتب » ، أى أن كل هذا كان يجب أن يتم حسب مشورة الله المحتومة إنجازاً لعمل الفداء الذى ارتضاه مخلصنا ، وقد ورد مفصلا فى نبوءات الأنبياء التى تضمنتها الكتب المقدسة .

١٤ : ٥٠ – ٥٢

فلما رأى التلاميذ أن معلمهم قد وقع فى يد أعدائه خافوا وتركوه كلهم وهربوا ، فتحققت بذلك نبوءة زكريا النبى القائل : « إنى سأضرب الراعى فتتبدد الخراف » (زكريا ١٣ : ٧) ، كما تحقق ما تنبأ به مخلصنا نفسه فى هذه الليلة عينها ، إذ قال لتلاميذه إنهم سيتخلون فى هذه الليلة عنه . ومع أنهم أكدوا له أنهم – ولو اضطروا أن يموتوا معه – لن ينكروه أو يتركوه ، فإنهم حين وقعت التجربة بالفعل عجزوا عن احتمالها ، وتخلت عنهم شجاعتهم التى تخيلوها فى أنفسهم ، وانكشف لهم ضعفهم البشرى فانساقوا وراءه فزعين جزعين ، وتركوا معلمهم وحده . وقد كان يتبعه شاب من المؤمنين به ، يلف جسده العارى بإزار ، إذ يبدو أنه كان نائماً فى مكان قريب . فلما سمع الضجة تلفع فى عجلة بالإزار الذى كانوا يلتفون به وقت النوم . وخرج ليرى ما يحدث . فأمسكه الشبان التابعون لرؤساء الكهنة ، فترك الإزار وهرب عارياً . والراجح أن هذا الشاب هو القديس مرقس نفسه كاتب البشارة .

١٤ : ٥٣

وقد مضوا بمخلصنا إلى قيافا رئيس الكهنة ورئيس مجلس السنهدريم ، وكان

قد اجتمع عنده كل رؤساء الكهنة والشيوخ والكتبة ، وهم أعضاء ذلك المجلس الذى كان أعلى سلطة دينية عند اليهود ، وكانوا قد اجتمعوا سرًّا فى ذلك الوقت المتأخِّر من الليل ، متربِّصين تحت جنح الظلام لضحيتهم ، كالطير الكاسر يتربَّص بفريسته كى ينشب فيها مخالبه .

١٤ : ٥٤

وإذ رأى بطرس أن أحداً ممن أمسكوا سيده لم يلتفت إليه هو ، تبع سيِّده من بعيد ، حتى أدخلوه دار رئيس الكهنة ، فدخل هو أيضًا متسلِّلاً ليرى ما سيحدث ، ولكنه لكى لا يثير الشك فى أنه من أتباع الأسير المقبوض عليه جلس فى الفناء مع الخدَم يستدفئ عند النار ، وهكذا أنزله جبنه من المرتبة العالية التى رفعه إليها سيِّده ، إلى مرتبة الخدَم والعبيد ، يندسّ فى وسطهم ويتظاهر بأنه واحد منهم .

١٤ : ٥٥ — ٦١

أمَّا فى داخل الدار فكان رؤساء الكهنة ومجمع السنهدريم كلُّه يبتغون شهادة ضد مخلِّصنا ليثبتوا عليه أى جريمة يقتلونه بسببها . ولكنهم لم يجدوا على الرغم من أنهم أغروا كثيرين بأن يشهدوا ضده زوراً ، فقد كان هؤلاء تتضارب أقوالهم وتتعارض الوقائع التى يختلقونها اختلاقًا ، ومن ثم لم تكن شهاداتهم متطابقة ، بحيث يمكن عدّها أساساً شرعيًّا لإصدار الحكم على مخلِّصنا بالموت ، وبحيث يمكن إقناع الوالى الرومانى بالتصديق على هذا الحكم ، لأن هذا التصديق كان لازمًا لتنفيذه . ثم قام قوم وشهدوا عليه كذباً قائلين : « إننا سمعناه يقول إنى أهدم هذا الهيكل المصنوع بالأيدى ثم فى ثلاثة أيام أبنى آخر مصنوعًا بغير الأيدى » . وقد بنوا شهادتهم تلك على عبارة كان مخلِّصنا قد قالها منذ سنوات ، ولكنهم حرَّفوها وأضافوا إليها بما يوهم أنه هدّد بتخريب هيكلهم الذى أصبح معبوداً

لهم ، فى حين أن مخلّصنا كان يقصد فى عبارته التى قالها أنهم لو نقضوا هيكل جسده هو لأقامهُ فى ثلاثة أيام ، كما حدث بعد ذلك بالفعل . ولكن الشهود حتى بصدد هذه الواقعة لم تتطابق أقوالهم ، لأنهم إذ كانوا كاذبين ملفّقين اختلف ما قاله كل منهم عما قاله الآخر ، فبطلت شهادتهم جميعاً .

١٤ : ٦٢ – ٦٥

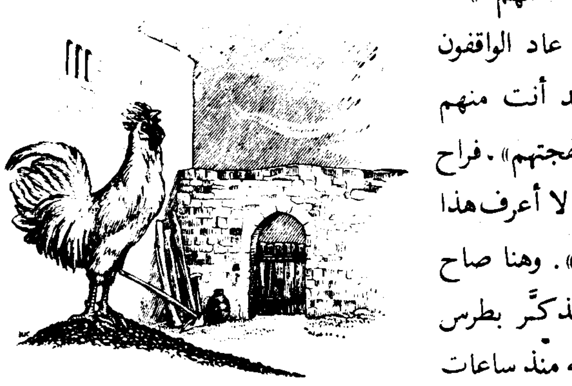
وإذ يئس أعضاء المجلس من اصطياد شهادة ضد مخلّصنا يتخذونها ذريعة للحكم عليه بالموت ، راح رئيس الكهنة يحاول اصطياد كلمة منه هو نفسه عسى أن تتضمّن اتّهاماً يوجهونه إليه ، فوقف فى وسط المجلس وسأله قائلاً : « أمَا تجيب بشىء؟ ما هذا الذى يشهد به أولئك عليك! » . ولكنه ظل صامتاً ولم يُجِب بشىء ، لأنه كان يعرف أنه يقف أمام محكمة ظالمة لايجدى أمامها قول الحق أو الاستناد إلى الحق أو الاستشهاد بالحق ، ليبرئ نفسه من جريمة لم تحدّدها تلك المحكمة ، بل إنها لا تزال تتصيّدها تصيُّداً ضد الحقيقة وضد الحق ، لأن هدفها لم يكن أن تقاضيه وإنما أن تقضى عليه ، ومن ثَمَّ حكمت عليه قبل أن تحاكمه . فالسكوت أمام مثل هذه المحكمة أبلغ من الكلام وأكرم من الكلام . بيد أن رئيس الكهنة لم يلبث أن وجّه إليه سؤالاً كان واثقاً أنه لن يسكت أو يمتنع عن الإجابة عنه ، مهما كانت الظروف وعلى الرغم من كل الأحوال ، إذ سأله قائلاً له : « أأنت المسيح ابن المبارك ؟ » فقال على الفور : « أنا هو . ولسوف ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القُدرة وآتياً على سحُب السماء » . وهكذا تكلّم حين كان يجب أن يتكلّم. فلو لم يُجِبْ عن هذا السؤال لكان سكوته يحتمل معنى الإنكار لهذه الحقيقة الجوهرية التى هى أساس كل حقيقة أخرى أعلنها له المجد ، وحاشا له أن ينكرها ، أو يحتمل معنى الخوف من التصريح بهذه الحقيقة ، وحاشا له أن يخاف من التصريح بها ، فلم يبق إلا أن يعلنها حين لم يَعُد من إعلانها بُد ، ومن ثم خرج عن سكوته وقال

فى عظمة إلهية : « أنا هو » ، وإذ كان مجده عندئذ محتجباً وراء جسد تواضعه ، وكان عسيراً على أولئك الأشرار المظلمين أن يصدّقوا أو يدركوا أن ذلك الإنسان الوديع الواقف فى وسطهم هو ابن الله العلىّ القدير ، قال لهم إنهم لا ينبغى أن ينظروا إلى تواضعه ، لأنهم سوف يرونه فى مجده الإلهى جالساً عن يمين القُدرة وآتياً على سُحُب السماء ليدين العالم ، ويدينهم هم أنفسهم . ولكنهم كانت قلوبهم صمّاء ، وأبصارهم عمياء ، وبصائرهم وضمائرهم ومشاعرهم وعقولهم محتجبة كلّها وراء سحابة كثيفة سوداء من الحقد والحماقة والشهوات والأطماع ولؤم النفوس وخسّة الطباع . وقد نسوا كل ما تنبّأ به أنبياؤهم عن المسيح ابن الله ، فلم يدركوا مما قالوه عنه من الصفات والأوصاف أنه هو بعينه هذا الواقف أمامهم يحاكمونه ويتحكّمون فيه ، ثم لم يفيقوا من غفوتهم وغفلتهم حين سمعوه يقول بنفسه : « أنا هو » ، وإنما كان كل اهتمامهم وهمّهم ينصبّ على قتله ، فاتخذوا هذا القول حجة عليه وتهمة له . وقد مزّق رئيس الكهنة ثيابه قائلاً : « ما حاجتنا بعد إلى شهود ؟ لقد سمعتم التجديف فماذا ترون ؟» ، ويدلّ وصفه لكلام مخلّصنا بالتجديف على أنه أدانه بالفعل وأصدر حكمه عليه بالموت ، لأن عقوبة المجدّف هى الموت ، ومع ذلك تظاهر بأنه يتداول مع أعضاء المجلس ليعرف رأيهم ، فحكموا عليه جميعاً بطبيعة الحال بأنه يستوجب الموت . وإذ أصبح من الناحية الشرعية مُداناً وقد صدر الحكم عليه ، صار خاضعاً لسلطانهم ، ينتقمون منه بالطريقة التى يرونها ، ويهينونه ويهزأون به بالطريقة التى تحلو لهم . وقد أطار صوابهم فرحُهم بالظفر به ، وأخرجتهم شهوة الانتقام عن وقارهم اللائق بمراكزهم وشيخوختهم ، فراح بعضهم يبصقون عليه ويغطّون وجهه ، ثم يلطمونه قائلين له : « تنبّأ لنا أيها المسيح مَن الذى لطمك الآن ؟ » . ولم يقتصر الأمر على أعضاء المجلس ، وإنما راح الخدّم أيضاً يصفعونه . وهكذا تحققت نبوءة إشعياء النبىّ عنه حين قال على لسانه : « وجهى لم أستُر عن العار والبصق » (إشعياء ٥٠ : ٦) ، وتحققت نبوءة داود النبى عنه حين قال على

لسانه : « كل الذين يرونني يستهزئون بي » (المزمور ٢٢ : ٦) . فكان هذا الهوان من أكثر آلامه إيلامًا ، ومن أقسى أوجاعه إيجاعًا ، ومن أبلغ مظاهر تضحيته من أجل البشر ، إذ سمح وهو رب المجد لأحط الناس أن يعاملوه كأحقر إنسان .

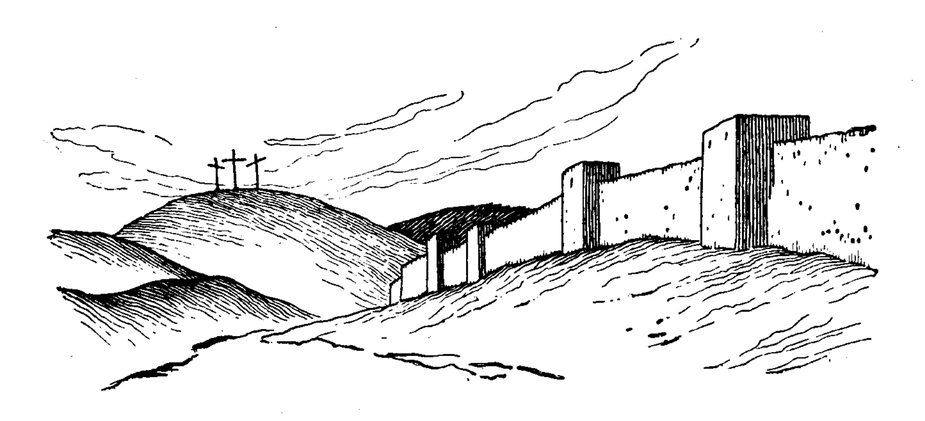
١٤ : ٦٦ – ٧٢

وبينما كان مخلِّصنا داخل دار رئيس الكهنة يتلقَّى في صمت مُرّ أدنأ صُورِ الانتقام والتشفِّي من رؤساء اليهود على هذا الوجه ، كان بطرس في فناء الدار ، لا شاهراً سيفه يدافع عن سيِّده إلى الرمق الأخير كما سبق له أن تصوَّر أنه سيفعل ، وإنما خائفًا مرتعداً يتبرَّأ في جزع من سيِّده ، نافيًا كل علاقة له به ، متبرئًا منه ، متعدِّيًا بالإهانة في حقه . إذ جاءت إحدى جواري رئيس الكهنة ، فلما رأته يستدفئ تفرَّست فيه وقالت له : « أنت أيضاً كنت مع يسوع الناصري » ، ولكنه أنكر قائلاً : « لست أدري ولا أعرف عمَّ تتكلمين » ، متظاهراً بأنه لا يعرف حتى صاحب هذا الاسم ولا أي شيء بشأنه ، فهو خالي الذهن تمامًا عمَّا تتحدَّث عنه الجارية . ثم انسلَّ مبتعداً وخرج إلى الدهليز خارج الدار ، وعندئذ صاح الديك ، إذ كان الليل قد انقضى وطلع الفجر . ثم مرة أخرى رأته جارية فراحت تقول للواقفين : « إن هذا منهم » . فأنكر ثانية . وبعد قليل عاد الواقفون فقالوا لبطرس : « بالتأكيد أنت منهم لأنك جليلي ولهجتك تشبه لهجتهم » . فراح يلعن ويحلف قائلاً : « إني لا أعرف هذا الرجل الذي عنه تتكلمون » . وهنا صاح الديك للمرة الثانية ، فتذكَّر بطرس عندئذ كلام معلِّمه إذ قال له منذ ساعات



قليلة : « إنك قبل أن يصيح الديك مرتين ستنكرني ثلاث مرات » ، فاعتصر النَّدم قلبه اعتصاراً ، وأخذ يبكي بكاءً مُرًّا ، لأنه يحب معلمه محبة قوية ، ويؤمن به إيمانًا عميقًا ، ويخلص له إخلاصًا صادقًا ، ومع ذلك تخلَّى في المحنة عنه ، ثم لم يكتفِ بذلك وإنما أنكره وتبرَّأ منه وتعدَّى بالإهانة في حقِّه، ولم يكن يتصوَّر أن ضعفه البشري سيصل به إلى هذه النهاية الشنيعة البشعة ، ولكن دموعه التي سفكها في تلك اللحظة كانت دموع التوبة ، لأنه بعد ذلك كان من أجرأ من اعترفوا بالمسيح أمام كل شعوب العالم ، وقد احتمل في سبيل التبشير به كل صنوف الاضطهاد والتعذيب ، حتى استشهد في النهاية من أجله .

الفصل الخامس عشر



١٥ : ١ – ١٥

وما إن طلع الصباح حتى اجتمع رؤساء الكهنة للتشاور مع الشيوخ والكتبة وكل أعضاء مجلس السنهدريم فيما يفعلون ليضمنوا تنفيذ الحكم على مخلِّصنا بالموت . وقد كانت الشريعة اليهودية لا تبيح الحكم بالموت على إنسان في أثناء الليل ،

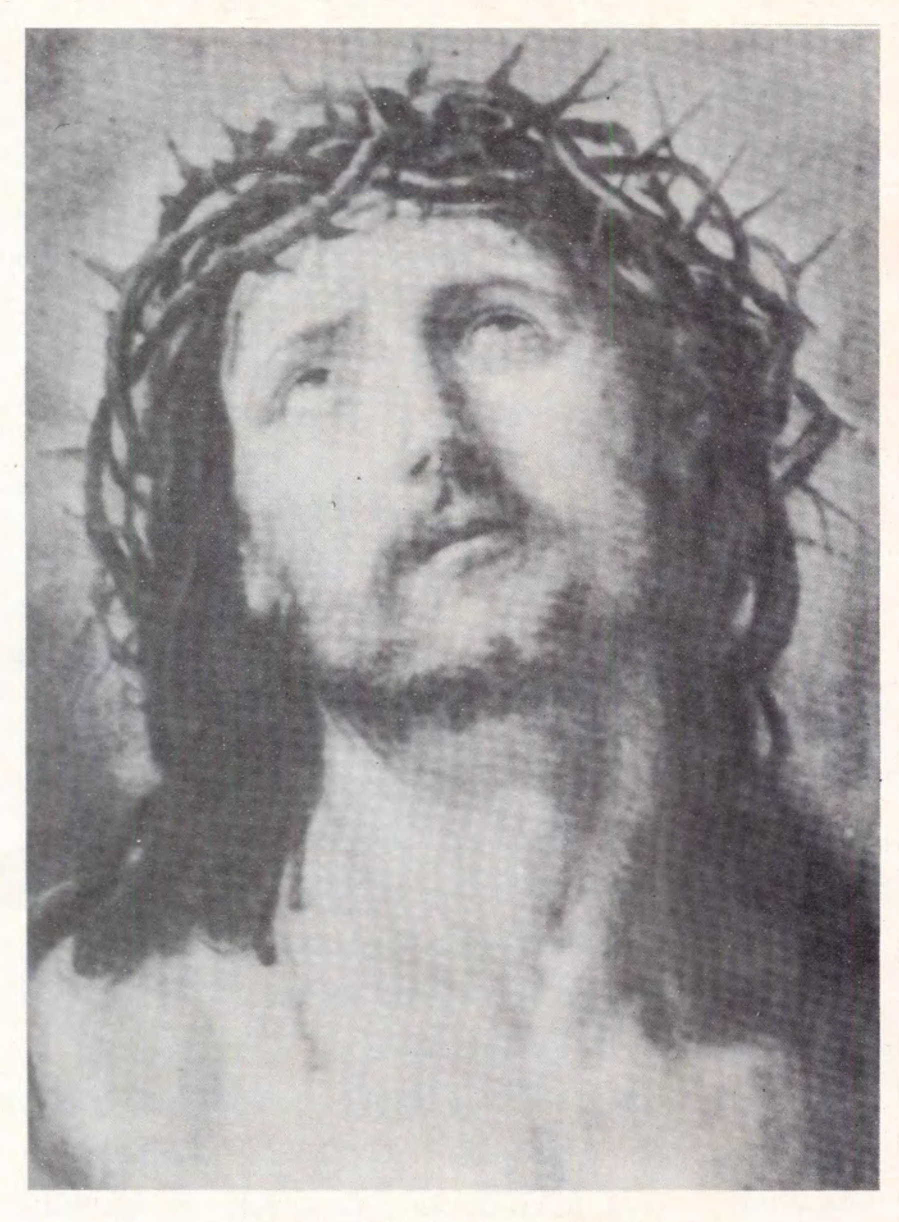
كما لا تبيح محاكمته والحكم عليه فى جلسة واحدة ، ولذلك اضطروا أن يعقدوا جلسة ثانية فى الصباح التالى وهو صباح الجمعة ليجعلوا ما حكموا به على مخلّصنا شرعيّاً . وإذ كانوا خاضعين للرومان وكان يجب أن يصدّق الوالى الرومانى على الحكم حتّى يتمكنوا من تنفيذه ، أوثقوا مخلّصنا كما تُوثق الذبيحة وساقوه فى شوارع أورشليم ليعرّضوه للهزء والسخرية والهوان ، ثم أسلموه إلى الوالى الرومانى بيلاطس البنطى . وكان قد بلغ مسامع هذا الوالى ما يردّده بعض الشعب من أن هذا هو ملك اليهود ، كما أن بعضهم اتّهموه بأنه يقول ذلك عن نفسه ليحرّضوا السلطات الرومانية ضده. ولذلك سأله بيلاطس بصدد هذه التهمة التى عدّها أهم التهم الموجهة إليه قائلاً : « أأنت ملك اليهود؟ »، وقد كان معنى هذا حسب المفهوم اليهودى: « أأنت المسيح الذى ينتظره اليهود ؟ »، لأن اليهود كانوا يعدّون المسيح الذى ينتظرونه ملكهم الذى سيعيد إليهم مجد مملكة داود . ولذلك أجابه فادينا قائلاً له : « نعم . أنا هو » ، أى أنا هو المسيح ملك اليهود ، ولم يكن يعنى بذلك أنه ملك أرضى زمنى ، إذ لم يلبث أن قال كما ذكر القديس يوحنا : « إن مملكتى ليست من هذا العالم » (يوحنا ١٨ : ٣٦) ، فهو ملك سماوى سرمدى . ومن ثم فإنه ليس ملك اليهود وحدهم وإنما ملك البشر جميعاً . وبطبيعة الحال لم يفهم بيلاطس ما كان يعنيه مخلّصنا بهذا القول ، ولكنه فهم على أى حال أنه لا ينافس قيصر الرومان فى ملكوته الأرضى ، ومن ثم انتفت هذه التهمة ضده ، وإذ رأى رؤساءُ الكهنة ذلك أخذوا يوجّهون إليه اتهامات أخرى كثيرة ، وهو لا يجيب ، لأنه لم يكن يجد أى جدوى فى الإجابة عن اتهاماتهم ، إذ كان يعلم أنهم يريدون قتله وهم واثقون من أنه برىء من أى اتهام ، وبذلك صدقت نبوءة إشعياء النبى عنه إذ قال : إنه « ظُلِمَ . أما هو فتذلّل ولم يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذبح » (إشعياء ٥٣ : ٧) . وقد أشفق عليه حتّى الوالى الرومانى بيلاطس من سكوته أمام افتراءات أعدائه فقال له : « أما تجيب بشىء ؟ انظر كم من اتهامات يوجهونها إليك ؟ » فلم يجبه فادينا

بكلمة، حتى لقد تعجَّب بيلاطس من سكوته ولا سيَّما أنه كان يعلم أنه برىء وأن رؤساء الكهنة أسلموه إليه حسداً له وحقداً عليه ، ومن ثم حاول الوالى أن يجد له بنفسه منفذاً من حكم الموت الذى قضوا به عليه . وكانت العادة قد جرت على أن يُطلِق الوالى للشعب فى عيد الفصح سراح أى سجين يريدونه . وكان يعلم أن الشعب يحب ذلك المتهم البرىء الماثل أمامه . فأراد أن يستغلَّ ذلك للضغط على رؤساء الكهنة كى يطلقوا سراحه ، فتحوّل إلى الشعب، وإذ طلبوا إليه أن يفعل ما اعتاد أن يفعله لهم فى الفصح، أجابهم بيلاطس قائلاً : « أتريدون أن أطلق لكم سراح ملك اليهود ؟» . ولكن رؤساء الكهنة حرَّضوا الجمع على أن يطلبوا إطلاق سراح مجرم يُدعى باراباس ، كان قد ارتكب مع رفاق له من المشاغبين عدداً من جرائم القتل فى أثناء فتنة أثاروها . وإذ كان الشعب واقعًا على الدوام تحت تأثير رؤساء الكهنة ، طلبوا إطلاق سراح باراباس ، فقال لهم بيلاطس فى حنق : « فماذا تريدون أن أفعل إذن بمن تسمُّونه ملك اليهود ؟ » ، وقد أراد بترديده عبارة « ملك اليهود » على مسامعهم أن يتملَّق أملهم فى أن يكون لهم ملك وهم واقعون تحت ربقة الرومان ، عسى أن يغريهم ذلك بأن يطلبوا إطلاق سراح ذلك الذى يقول إنه ملكهم ، ولكن تحريض رؤساء الكهنة لهم كان كوَسوسة الشياطين فكان أقوى من إغراء بيلاطس، ومن ثَمَّ صرخوا مرة أخرى قائلين : « اصلبه » . وإذ كان واثقاً من براءته قال لهم وقد ازداد حنقه : « لماذا ؟ أىّ شرٍّ فَعَل ؟ » ، فلم يجيبوا عن سؤاله ، لأنهم لم يكونوا يعلمون أى شرٍّ فعل ، وإنما انساقوا وراء رؤساء كهنتهم انسياقًا أعمى ، فازدادوا صراخًا قائلين : « اصلبه » . وقد كان هذا التصرف متفقًا مع طبعهم اللئيم وعادتهم الخسيسة ، إذ كان من طبع اليهود وعادتهم التى مارسوها على مدى تاريخهم الطويل أن يسيئوا إلى الذى يُحسن إليهم ويُحسنوا إلى الذى يسىء إليهم ، ويخونوا الصديق ويتملَّقوا العدوّ . ولقد طالما قتلوا أنبياءهم الذين أرادوا إصلاحهم وإسداء النصيحة إليهم ، ونافقوا الطغاة الذين أذلُّوهم واستعبدوهم . وعلى الرغم من أن بيلاطس كان مقتنعًا



محاكمة السيد المسيح أمام بيلاطس البنطى (مرقس ١٥ : ١ - ١٥)

بريشة الرسام العالمى دومونكا كسى



إكليل الشوك على راس السيد المسيح (مرقس ١٥ : ١٧)

• بريشة الرسام العالمى رينى

ببراءة ذلك البارّ الذى طلبوا منه أن يصلبه ، وقد حاول بالفعل إنقاذه من أيديهم ، فإنه كان فى الوقت نفسه جبانًا ظالماً . إذ أنه كان يملك بحكم منصبه حق التصديق على الحكم الذى أصدره السنهدريم اليهودى ، فكان يملك بالتالى حق نقضه. وكان يجب عليه من ثَمّ أن يعلن براءة المتهم ويطلق سراحه، بعد أن حقق قضيته بنفسه ، ولكنه خاف على منصبه من دسائس اليهود الذين لم يكونوا يتورّعون عن أن يتّهموه بأنه أطلق سراح رجل متمرّد على قيصر ، فخضع لهم ، ودفعه جُبْنه إلى العمل على إرضائهم، ومن ثَمّ أطلق لهم سراح باراباس، وأما الفادى فجلّده ثم سلّمه ليُصْلَبَ . وهكذا ارتكب ظلماً فادحًا إذ أبرأ المجرم وأدان البرىء .



١٥ : ١٦ — ٢٠

وقد كان من عادة الرومان أن الذى يصدُر عليه الحكم بالصلب يجلدونه قبل تنفيذ الحكم عليه . ولذلك أخذ الجنود الرومان فادينا إلى داخل دار الولاية ، وقد أرادوا أن يجعلوا منه تسليتهم لأنه — وهو الذى كان يبدو لهم رجلاً قرويًّا بسيطًا — قد قال عن نفسه إنه ملك ، فجمعوا عليه كتيبتهم كلها ، وهى تضم عدداً عظيمًا من الجنود ، ثم ألبسوه رداء أرجوانيًّا ، إذ كان من عادة ملوك ذلك الزمان أن يرتدوا ثياباً ذات لون أرجوانى . ولكى يستكملوا الصورة الهزلية للملوك ضفروا تاجًا من الشوك ووضعوه على رأسه ، فجمعوا بذلك بين المجون البذىء والقسوة الوحشية . ثم راحوا فى هزء وسخرية يجثون على ركبهم ساجدين له كما يسجد الناس للملوك ، ويحيّونه قائلين : « السلام يا ملك اليهود » ، ثم يضربونه

بقصبة على رأسه فينغرس الشوك فى جبينه وينبثق دمه ويسيل على وجنتيه ، فلا يشعرون بأى شفقة نحوه ، وإنما يبصقون على وجهه ، وهو صامت لا يتكلم ، صابر لا يشكو ولا يتذمر. حتى إذا أوسعوه سخرية نزعوا عنه الرداء الأرجوانى وألبسوه ثيابه ومضوا به ليصلبوه على خشبة . وقد كانت هذه هى أبشع وسيلة لتنفيذ حكم الموت لدى الرومان ، فلم يكونوا يقرّرونها إلا بالنسبة للعبيد ولأشنع المجرمين الذين يريدون لهم فضلاً عن شدة الألم وصمة العار . كما كان الموت بالتعليق على الصليب لدى اليهود هو موت اللعنة ، إذ جاء فى شريعتهم أن « المعلّق ملعون من الله » (التثنية ٢١ : ٢٣) . وهكذا ارتضى الممجّد رب العزة أن يموت موت العار ، وارتضى المبارك رب القداسة أن يموت موت اللعنة .

<u>١٥ : ٢١ - ٢٤</u>

وقد قاد الجنود فادينا من دار الوالى الرومانى إلى مكان الصلب ، حاملاً الصليب على كتفه ، إمعاناً فى النيل منه والتشهير به وتحقيره ، مُظهرين إياه أمام الشعب بمظهر المجرم الخطير الذى يستحق كل تنكيل ومذلّة وهوان . وقد حمله – له المجد – فى صمت وصبر ، ولكنه كان منهك الجسم مرهقاً بعد كل ما لحق به من آلام نفسيّة وجسدية مضنية طوال الليلة الماضية، فكان لايفتأ يسقط تحت عبء الصليب . ومن ثم خاف الجنود من أن يموت فى الطريق قبل أن يتمكنوا من صلبه . كما أنهم كانوا يريدون أن ينتهوا من أمره سريعاً . ومن ثم خافوا أن يعطّلهم عن ذلك بطؤه فى السير ، فسخّروا أحد المارّة بأن يحمل صليبه ، وهو رجل كان قادماً من الحقل يُدعى سمعان القيروانى ، وهو ينتمى إلى القيروان إحدى ولايات ليبيا . وقد ذكر القديس مرقس أنه أبو الإسكندر وروفوس ، مما يدلّ على أن ابنيه هذين قد اعتنقا المسيحية بعد ذلك وكانا معروفَين لدى المسيحيين . وقد حمل سمعان الصليب حتى بلغ الموكب مكاناً خارج سور المدينة ، يبدو أنه كان مخصّصاً بصلب المحكوم عليهم وطرح جثثهم بعد ذلك ، لأنه

كان يُدعى بالآرامية الْجلْجَلْثَا ، أي الجمجمة، مما يشير إلى ما كان متراكماً فيه من جماجم أولئك المصلوبين ، وإن كان بعض الآباء يعتقد أن تسمية هذا المكان بالجمجمة راجع إلى أن جمجمة آدم كانت مدفونة هناك ، فكان يجب أن يُصلَب فيه المسيح ، لأنه كما أن فى آدم الأول قد مات الجميع ، هكذا فى المسيح الذى هو آدم الثانى يُحيَا الجميع .

وكانت العادة قد جرت عند الرومان على إعطاء المحكوم عليه بالصلب قبل تنفيذ الحكم بعض الخمر لتخديره فيعينهم ذلك على صلبه بدون مقاومة منه ، كما كانت العادة قد جرت على ذلك عند اليهود، عملاً بقول الحكيم فى سفر الأمثال : « أعطوا مُسكراً لِهالِكٍ » (الأمثال ٣١ : ٦) . فعملاً بهذه العادة أعطى الجنود فادينا قبل صلبه خمراً ، وإمعاناً فى إيلامه مزجوها بالمُرِّ ، ولكنه لم يأخذها ، لأنه من ناحية لم يكن يقاوم جلّاديه ، فلم يكن هناك داع لتخديره ، ومن الناحية الأخرى لم يكن يريد أن تعينه الخمر على احتمال الآلام لأنه كان يريد أن يعانيها كاملة . كما أنه سبق أن قال لتلاميذه عندما تناول معهم العشاء الربانى : « إننى لن أشرب من نتاج الكرمة هذا حتى اليوم الذى فيه أشربه جديداً فى ملكوت الله » (مرقس ١٤ : ٢٥) .

١٥ : ٢٥

وبعد ذلك صلّبه الجنود ، وكان ذلك فى الساعة الثالثة بالتوقيت الشرقى الذى كان مستخدَماً فى ذلك الحين ، وهى تقابل الساعة التاسعة صباحاً بالتوقيت الحديث . وإذ كانت ملابس المصلوبين تعدّ أجراً لمنفّذى الحكم ، فقد اقتسم الجنود ثياب فادينا بينهم بعد أن اقترعوا عليها لمعرفة نصيب كل منهم منها ، وهكذا جعلوا اقتسام ثيابه موضوع تسليتهم ليتجنّبوا الملل وهم ينتظرون موته ، فكانوا يلهون ويعبثون فى حين كان هو يعانى أفظع الآلام على الصليب .

وبذلك تمت نبوءة داود النبي إذ قال بلسان المسيح وهو يصف آلامه : « يقتسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » (المزمور ٢٢ : ١٨) .

١٥ : ٢٦

وقد أراد بيلاطس السخرية باليهود لأنهم صلبوا ذلك الذى قال إنه ملكهم، أو إنه – وقد استخفّ به – أراد أن يبيّن لهم أنهم لا يستحقون ملكاً أفضل من هذا المصلوب ، ولكنه عن غير قصد منه قد سجّل الحقيقة إذ وضع على رأس الصليب لافتة كتب فيها « ملك اليهود » ، لأنه حقًّا ملك اليهود وملك البشرية كلها ، كما أنه قد اتضح للعالم بهذه العبارة أنه قد صُلِبَ لغير تهمة ، لأنهم لم يجدوا تهمة يلصقونها به . وأما كونه ملك اليهود فهو حقيقة وليس تهمة .

١٥ : ٢٧ – ٢٨

وإمعاناً فى تحقير فادينا وإظهاره بمظهر المجرم الأثيم صلبوا معه لِصَّين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره . وهو فى وسطهما كأنه أشنع الجميع إجراماً وأبشعهم إثماً . وهكذا تمت نبوءة إشعياء النبي القائل: « وأُحْصِيَ مع أَثَمَة » (إشعياء ٥٣ : ١٢) .

١٥ : ٢٩ – ٣٢

وكان المارّة يسبُّونه وهم يهزُّون رؤوسهم قائلين: « يا هادم الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلّص نفسك وانزل عن الصليب » . وهذا يدلُّ على أخلاق اليهود بوجه عام . فمع أن أولئك المارّة لم يكونوا خصوماً له ، ولعلّهم كانوا قبل ذلك من المعجبين به ، والمتعجّبين من معجزاته ، فإنهم لدناءة نفوسهم كانوا يشمتون بكل مهزوم ومغلوب على أمره ، فلم يكتفوا بموقف المتفرجين الذين يريدون إشباع غريزة حب الاستطلاع الكامنة فيهم ، وإنما راق لهم – فى نذالة – أن يتخذوا

موقف الخصوم من إنسان معلَّق على الصليب، معتقدين أنهم مهما أذوه فلن يؤذيهم، ومهما أهانوه فلن ينتقم لنفسه منهم . وقد استغلُّوا قول شهود الزور إنهم سمعوه يقول إنه قادر على أن يهدم الهيكل ويبنيه فى ثلاثة أيام ، فراحوا يعيِّرونه بهذا القول ويتحدّونه أن ينزل عن الصليب إن كانت له حقًّا هذه القدرة على أن يهدم الهيكل ثم يبنيه فى ذلك الوقت الوجيز . وأما رؤساء الكهنة فقد كانوا عليه أشد قسوة وأشنع شماتة ، فبدلاً من أن ينصرفوا فى ذلك اليوم إلى أداء ما عليهم من الواجبات الدينية فى الهيكل جاءوا إلى حيث كان عدوّهم مصلوبًا ليشفوا منه غليلهم ويتلذّذوا بمنظره وهو معلَّق على خشبة الهوان والعار ، يعانى الآلام ويكابد الأوجاع ، وهناك راحوا يهزأون به فيما بينهم مع الكَتَبة شركائهم فى الشر والرياء وفى الضغينة والحقد ، قائلين : « خلَّص غيره ولا يقدر أن يخلِّص نفسه ! إن كان هو المسيح ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب لنرى ونؤمن » .وكانوا فى ذلك يردِّدون المنطق نفسه الذى تكلَّم به أفراد الشعب الجهلاء ، فى حين كان يجب عليهم — وهم الفقهاء فى دراسة التوراة والنبوءات — أن يدركوا مما جاء بها أن المسيح يجب أن يُصلب وأن يموت على الصليب فداء عن البشر . وقد كان يكفى ليدركوا ذلك أن يقرأوا نبوءة واحدة من مئات النبوءات الواضحة التى تملأ كتبهم المقدسة ، ومنها على سبيل المثال قول إشعياء النبى عن المسيح الذى ينتظرونه : إنه « محتقَر ومخذول من الناس . رجل أوجاع ومختبِر الحزن ، وكمستّر عنه وجوهنا . محتقر فلم نعتدّ به . لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحمَّلها . ونحن حسبناه مُصابًا مضروبًا من الله ومذلولاً ، وهو مجروح لأجل معاصينا ، مسحوق لأجل آثامنا . تأديب سلامنا عليه ، وبحبُره (أى بجراحه) شُفينا . كلُّنا كغنم ضللنا . مِلنا كل واحد فى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا . ظُلِمَ . أما هو فتذلّل ولم يفتح فاه كشاة تُساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازّيها فلم يفتح فاه . من الضُّغطة ومن الدينونة أُخِذ . وفى جيله مَن كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء. إنه ضُرب من أجل ذنب شعبى ، وجُعل مع الأشرار قبره ، ومع غنى عند موته . على أنه لم يعمل ظلمًا ،

ولم يكن فى فمه غش . أما الرب فَسُرَّ بأن يسحقه الحزن . أن جعل نفسه ذبيحة إثم . يرى نسلاً تطول أيامه ومسرّة الرب بيده تنجح . من تعب نفسه يرى ويشبع . وعبده البار بمعرفته يبرر كثيرين . وآثامهم هو يحملها . لذلك أقسم له بين الأعزاء ، ومع العظماء يقسّم غنيمة من أجل أنه سكب للموت نفسه وأُحصِيَ مع أَثَمَة ، وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » (إشعياء ٥٣ : ٢ — ١٢) .

وكان اللّصان المصلوبان مع فادينا أيضًا يعيّرانه ، وإن كان أحدهما لم يلبث أن آمن به ، إذ سمع اللص الآخر يقول له إنه إن كان هو المسيح فليخلّص نفسه ويخلّصهما ، فانتهره وخاطب الفادى قائلاً : « اذكرنى يارب متى جئتَ فى ملكوتك » ، فقال له الفادى : « إنك اليوم تكون معى فى الفردوس » (لوقا ٢٣ : ٣٩ — ٤٣) .

١٥ : ٣٣

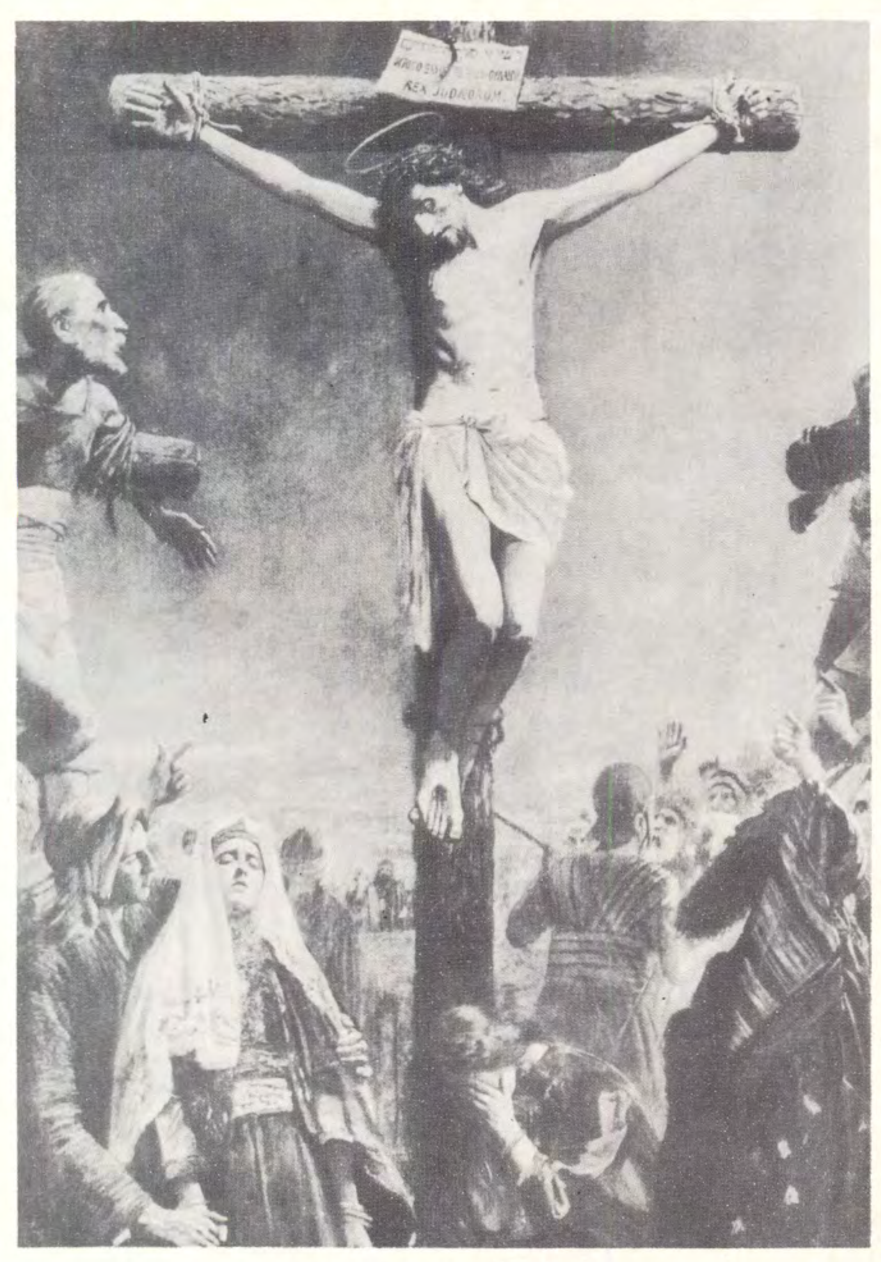
ولما صارت الساعة السادسة بالتوقيت القديم ، وهى تقابل الساعة الثانية عشرة ظهراً بتوقيتنا الحديث ، غمر الظلام الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ، وهى تقابل الساعة الثالثة بعد الظهر ، أى أن الظلام استمر ثلاث ساعات كاملة ، كان فادينا فى أثنائها يعانى أشد الآلام ، وبذلك تحققت نبوءة عاموس النبى القائل : « ويكون فى ذلك اليوم ، يقول السيد الرب ، أنىّ أغيّب الشمس فى الظهر وأقتّم الأرض فى يوم نور » (عاموس ٨ : ٩) . كما تحققت نبوءة إرميا النبى القائل : « غربت شمسها إذ بعدُ نهار » (إرميا ١٥ : ٩) . وكان ذلك الظلام معجزة إلهية ، لأنه لم ينشأ عن كسوف الشمس ، لأن كسوف الشمس لا يستمر ثلاث ساعات ، وهو لا يحدث إلا والقمر هلال ، فى حين كان ذلك اليوم يوافق عيد الفصح اليهودى وهو يقع دائماً فى اليوم الرابع عشر من الشهر ، وفيه يكون القمر بدراً كاملاً . وقد كان هذا الظلام الذى شمل الأرض كلها هو مظهر مشاركة الطبيعة لربّها فى آلامه . وقد استولت الدهشة على بعض العلماء من

هذه الظاهرة العجيبة التى لا تفسير لها ومن بين هؤلاء ديونيسيوس الأريوباغى ابن قاضى قضاة أثينا الذى كان يدرس الفلك فى مصر ، فلما رأى هذه الظاهرة العجيبة التى تعارض بدهيات علم الفلك انزعج وتولاه فزع شديد وقال عبارته المشهورة « إما أن إله الطبيعة وضابط الكون متألم، أوأن نهاية العالم قد أوشكت» . كما كان هذا الظلام علامة للظلام الذى غمر منذ تلك اللحظة الكنيسة اليهودية والأمة اليهودية ، إذ رفض اليهود شمس البر الذى جاء ينير لهم طريق الملكوت ، فحُرموا من نوره إلى الأبد . لقد أحبُّوا الظلام أكثر من النور ، فكان من العدل أن يغطِّيهم الظلام ويمكثوا فيه .

<u>١٥ : ٣٤ – ٣٦</u>

وفى الساعة التاسعة ، أى الثالثة بعد الظهر ، قبيل زوال الظلمة بقليل ، صرخ فادينا بصوت عظيم قائلاً باللهجة الآرامية الجليلية : « إيلُوى ، إيلُوى ، لِمَا شَبَقْتَنِى ؟ » أى « إلهى إلهى لماذا تخلَّيتَ عنى ؟ » ، وقد كان عندئذ فى أقسى لحظات آلامه . وقد قال « إلهى » ولم يقل « أبى » ، لأنه تكلّم عندئذ كإنسان وليس كإله . ولم يكن معنى صرخته أن الله الآب قد افترق عنه افتراقاً فى الجوهر . حاشا ، لأنه من حيث لاهوته قائم مع الآب والروح القدس فى الذات الإلهية بغير افتراق منذ الأزل وإلى الأبد . وقد قال مرات يؤكد هذه الوحدة الجوهرية بينه وبين الآب . . « إنى فى الآب ، والآب فىَّ » (يوحنا ١٤ : ١٠ و ١١ و ٢٠ ؛ ١٠ : ٣٨ ؛ ١٧ : ٢١ و ٢٣) كما قال أيضاً « أنا والآب واحد » (يوحنا ١٠ : ٣٠) أى أن الابن والآب فى جوهر واحد . وليس معنى قوله « لمـــاذا تخلَّيتَ عنى » أن اللاهوت فارق النَّاسوت ، كلا ، فلاهوته لم ولن يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ، إذ أن اتحاد اللاهوت بالناسوت اتحاد كامل تام وجوهرى، وليس عَرَضياً . ولو فارق لاهوت المسيح ناسوته وهو على الصليب ، لفشل عمل الفداء، وأمسى صلب المسيح حَدَثاً عادياً

تافهاً ويكون المصلوب فى هذه الحالة مجرّد إنسان لايكاد يفدى إلاّ واحداً (رومية ٥ : ٧) . أما الذى أعطى لصلب المسيح قيمته الأبدية لفداء كل البشرية ، وجعل قيمة دمه قيمة لانهائية ، فهو اللاهوت الذى اتحد بالنّاسوت . فكيف يفارق لاهوت المسيح ناسوته فى ساعة الصلب ، وهى الساعة التى نزل ابن الله إلى الأرض من أجلها ؟ ألم يقل « يا أبت نجّنى من هذه الساعة ، ولكن من أجل هذه الساعة أتيت » (يوحنا ١٢ : ٢٧) ؟ إن القول بمفارقة اللاهوت للناسوت إهدار للغرض الذى من أجله تجسّد كلمة الله . وإنما كان معنى قوله « لماذا تخلّيت عنى » أن الله الآب قد تركه للألم كاملاً ، ومعناه أيضاً أن اللاهوت لم يتدخّل لينقص آلام الناسوت ، وإنما على العكس أخلى السبيل للألم أن يأخذ فى الناسوت أقصى مداه . بل أن صرخة المسيح على الصليب هى فى نفس الوقت دليل على كمال ناسوته وأنه قد عانى فى الناسوت آلاماً مبرّحة . وهذا رد على من أنكروا ناسوت المسيح من الهراطقة . ومن جهة أخرى يدل على شناعة شرّ الذين صلبوا فادينا وبشاعة ما سبّبوه له من آلام ، حتى بدا كأن الله الآب قد تركه فريسة لهم . بيد أنه إذ قال : « إيلُوى ، إيلُوى » ظن بعض الواقفين أنه ينادى إيليّا » بسبب التقارب بين اللفظين ، فقالوا شامتين : « انظروا . « إنه ينادى إيليا » ، قاصدين القول بأنه ترك الله واستنجد بإيليا ، أو أن الله تركه ولذلك فهو يستنجد بإيليا ، وفى الحالتين تسقط دعواه بأنه المسيح ابن الله . وعلى الفور جرى واحد منهم وأخذ إسفنجة وملأها خلاً ووضعها على قصبة ثم سقاه قائلاً : « دعوه ولننظر هل يأتى إيليّا لينزله ؟» . وقد كان ذلك إمعاناً فى إيلامه والإساءة إليه والتشكيك فى أمره . وقد شرب فادينا فى هذه المرة من الخلّ ، لأنه لم يكن خمراً ، ولأن هذا كان جزءاً من آلامه ، وبذلك تمت نبوءة داود النبى إذ قال على لسانه : « وفى عطشى يسقوننى خلاً » (مزمور ٦٨ [٦٩] : ٢١) .



صلب السيد المسيح (مرقس ١٥ : ٢٤)
بريشة الرسام العالمى سورد

١٥ : ٣٧

ثم صرخ فادينا بصوت عظيم وأسلم الروح . وقد دلت صرخته على أنه لم يمت ضعفاً وإعياء، بل إنه كان عندئذ فى تمام قوّته وأنه لم يكن مجرد إنسان وقد استودع روحه بين يدى أبيه بمحض اختياره ، وبكامل سلطته ، وفقاً لقوله : « إنى أضع نفسى لآخذها أيضاً . ليس أحد يأخذها منى بل أضعها أنا من ذاتى . لى سلطان أن أضعها ولى سلطان أن آخذها » (يوحنا ١٠ : ١٧ و١٨) . وقد قال إشعياء النبى عنه : « إنه سكب للموت نفسه » (إشعياء ٥٣ : ١٢) . وقد اقتبل فادينا الآلام والموت فى ناسوته لأن اللاهوت لا يتألم ، ومع ذلك فنظراً لاتحاد اللاهوت بالناسوت فى المسيح تُنسب آلام الناسوت ، لا إلى الناسوت فقط ، بل إلى المسيح بصفته الإله المتأنِّس . ذلك أن الاتحاد التام بين اللاهوت والناسوت جعل ما يُنسَب للواحد يُنسَب للآخَر . وهذا هو فى الواقع سرّ تجسُّد ابن الله حتى يقبل فى جسده الحكم بالموت فيصير لموته قيمة أبدية لفداء البشرية جميعاً بسبب اتحاد اللاهوت بالناسوت . ومن غير هذا الاتحاد لا يصير للصلب والآلام قيمة أبديّة .

١٥ : ٣٨

وما إن أسلم فادينا الروح حتى انشقّ حجاب الهيكل قسمين من أعلى إلى أسفل . وقد كان ذلك نذيراً بخراب الكنيسة اليهودية ، وهلاك الأمة اليهودية ، وزوال الكهنوت اليهودى .

١٥ : ٣٩

وحين رأى قائد المائة الرومانى الذى كان واقفاً تجاه فادينا أنه صرخ هكذا وأسلم الروح ، قال : « حقّاً كان هذا الإنسان هو ابن الله » ، إذ رأى صبره فى آلامه ورأى حزن الطبيعة عليه . كما أنه كان أمراً عجيباً جدّاً أن إنساناً عانى كل هذه الآلام الرهيبة ، وقد أوشك أن يسلم الروح ، يكون قادراً على أن يصرخ

هكذا بصوت عظيم ، وقد سبق لذلك القائد أن شهد محاكمة ذلك المصلوب وسمعه يقول إنه هو ابن الله ، فأيقن الآن أنه حقّاً هو ابن الله . ويضيف القدّيس متّى سبباً آخر لإيمان قائد المائة بأن المسيح ابن الله فيقول « أما قائد المائة والذين كانوا معه يحرسون يسوع ، فحين رأوا الزلزال وما حدث خافوا خوفاً عظيماً قائلين : حقّاً كان هذا هو ابن الله » (متّى ٢٧ : ٥٤) .

١٥ : ٤٠ — ٤١

وكانت هناك أيضاً نسوة ينظرن من بعيد ، من بينهنّ مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب الصغير ويوسى ، وسالومى ، وهنّ اللاتى كنّ يتبعنه ويخدمنه حين كان فى الجليل ، فضلاً عن نسوة أخريات كثيرات كنّ قد صعدن معه إلى أورشليم . وأما أمه العذراء القدّيسة مريم فقد كانت هناك حين صلبوه ولكنه طلب وهو على الصليب إلى يوحنا أن يرعاها ويعدّها أمه ، فأشفق عليها يوحنا من ذلك الموقف العصيب وأخذها على الفور إلى بيته (يوحنا ١٩ : ٢٦ و٢٧) . ولعلّ مما يستلفت النظر أن الرجال من تلاميذ فادينا وأتباعه قد خافوا وهربوا فى حين وقفت النساء اللاتى أخلصن له غير مباليات بما يتهدّدهن من أخطار . ولعلهنّ لم تكن تسيطر عليهنّ المطامع الدنيوية التى كانت تدفع الرجال إلى ملازمته ، فلما خاب أملهم فى تحقيقها تخلّوا عنه . وقد كنّ متفانيات فى الولاء له فى أثناء حياته بدون طمع ولا جشع ، فلما تعرّض للموت ، لم يؤثّر ذلك فى ولائهنّ له فلازمنه فى جرأة واستبسال .

١٥ : ٤٢ — ٤٦

وفى مساء ذلك اليوم الذى صُلب فيه فادينا وهو الجمعة ، إذ كان اليهود يستعدّون لليوم التالى وهو السبت ، فَيُهَيِّئون لأنفسهم حاجات ذلك اليوم الذى لا يحلّ فيه عمل أى شىء ، خاصة وأنه وقع فيه فى تلك السنة عيد الفصح

اليهودى ، جاء يوسف الرامى وهو من أعيان البلاد ومن الأعضاء البارزين بمجلس السنهدريم ، وكان غنياً (متى ٢٧ : ٥٧) بيد أنه كان صالحاً باراً ، ولم يكن راضياً عن تصرّف زملائه أعضاء المجلس إزاء فادينا (لوقا ٢٣ : ٥٠ و٥١) ، إذ كان تلميذاً له فى الخفاء (يوحنا ١٩ : ٢٨) ، وكان ينتظر ملكوت الله الذى كان يدعو إليه ، واجترأ فدخل على بيلاطس البُنطىّ ، وطلب جسد فادينا ، مع علمه بما يؤدى إليه ذلك من استياء رؤساء الكهنة وسائر زعماء اليهود منه وسخطهم عليه ، وربما عدّهم إياه شريكاً لذلك الذى صلبوه ومستحقاً الموت مثله . وقد تعجّب بيلاطس من أن ضحية جبنه وظلمه مات سريعاً هكذا . لأن المصلوبين كانوا فى العادة يقضون وقتاً طويلا حتى تزهق أرواحهم . ولعلّه شكّ فى أن تكون فى الأمر خدعة من جانب تلاميذه ، يقصدون بها أن يأخذوه وهو ما زال حياً ، ثم يعالجونه من جراحه ، ولذلك أراد بيلاطس أن يستوثق من حقيقة موته فاستدعى إليه قائد المائة الرومانى الذى كان يتولّى مع جنوده حراسته وسأله عما إذا كان قد مات فعلاً وانتهى ، فأكّد له قائد المائة ذلك ، لأنه رآه بعينه حين صرخ بصوت عظيم وأسلم الروح . كما أنهم طعنوا جنبه بحربة ليستوثقوا من موته (يوحنا ١٩ : ٣٤) فوهب بيلاطس الجسد ليوسف ، فاشترى يوسف كتّاناً وأنزل الجسد ولفّه فى الكتان وأسجاه فى قبر منحوت فى الصخر كان يمتلكه ، ثم دحرج حجراً على باب القبر ، كعادة اليهود عند الدفن . وبذلك تمّت نبوءة إشعياء النبى عنه إذ قال : إنه « جُعِل مع الأشرار قبره ، ومع غنىٍّ عند موته » (إشعياء ٥٣ : ٩) . ويضيف القدّيس متّى أن رؤساء الكهنة والفرّيسيين اجتمعوا عند بيلاطس فى يوم السبت ، وطلبوا إليه أن يصدر أمره بحراسة القبر حراسة محكمة حتى اليوم الثالث « لئلاّ يأتى تلاميذه ليلاً ويسرقوه ويقولوا للشعب إنه قام من بين الأموات » فوافقهم بيلاطس « فذهبوا وأحكموا إغلاق القبر ، وختمتوه ، وأقاموا الحرّاس عليه » (متى ٢٧ : ٦٢ – ٦٦) .

١٥ : ٤٧

وكانت هناك عند القبر مريم المجدلية ومريم أم يوسى ، فرأتا المكان الذى أُسجِيَ فيه، وقد اعتزمتا أن تعودا بعد السبت لتحنيط الجسد، إذ لم يكن لديهما الوقت الكافى لأن تفعلا ذلك فى الفترة الباقية من يوم الجمعة ، ذلك اليوم الحزين الذى صُلِبَ فيه مخلِّصنا .

الفصل السادس عشر

١٦ : ١ — ٧

ولما انقضى السبت الذى لا يصحُّ فيه عند اليهود أداء أى عمل من الأعمال، مضت مريم المجدلية ، ومريم أم يعقوب ، وسالومِى ، واشترين طِيباً ليأتين ويضمِّخن جسد فادينا . ثم عند فجر أول الأسبوع ، أى فجر يوم الأحد ، جئن إلى القبر مع طلوع الشمس ، وقد كنّ فى الطريق يتساءلن فيما بينهن قائلات : « مَن سيدحرج لنا الحجر عن باب القبر ؟ » ، لأنهنّ كنّ قد رأين هذا الحجر فى ساعة الدفن ، وقد كان ضخماً جدًّا . بيد أنهنّ تطلّعن فإذا الحجر مدحرج وباب القبر مفتوح ، فكان هذا موضع دهشتهن . ولما دخلن القبر رأين فى الجانب الأيمن منه ملاكًا قد اتّخذ صورة شاب متسربل بحُلَّةٍ بيضاء، فتملكهنّ الخوف، فقال لهن : « لا تخفن، فأنتن تَطْلُبْنَ يسوع الناصرىَّ المصلوب . ولكنه ليس هنا ، فقد قام، وهذا هو المكان الذى كان راقداً فيه؛ فاذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس إنه سيسبقكم إلى الجليل، فهناك ترونه كما قال لكم » . وقد كان كلام الملاك إلى النسوة كفيلاً بتهدئة روعهنّ لأنه ذكر لهن حقائق لم يكن يعرفها غير تلاميذ المعلِّم، فكان هذا داعياً لأن يصدّقنه على الرغم من

دهشتهن من قوله إن المعلِّم قد قام من بين الأموات ، لأن هذه كانت حقيقة لاتكاد عقولهنَّ تصدِّقها على الرغم من أن الرب يسوع سبق أن قال مراراً إنه سيموت ثم يقوم من بين الأموات. وقد لقَّبه الملاك فى حديثه إليهن بيسوع الناصرى المصلوب ، مما يدل على أن انتسابه إلى الناصرة الذى كان موضع هوان لدى اليهود قد أصبح بالمسيح موضع كرامة ، ولأن تعليقه على الصليب الذى كان موضع لعنة قد أصبح بالمسيح موضع فخر . وهذا ما ردَّده بعد ذلك القديس بولس الرسول إذ قال : «حاشا لى أن أفتخر إلا بصليب ربِّنا يسوع المسيح »(غلاطية ٦ : ١٤). وذلك لأنه بالصليب تم فداء البشَر وخلاصهم من لعنة الخطيئة ومن حكم الهلاك الأبدى الذى كان الله قد أصدره عليهم . وقد كان التلاميذ بعد موت معلِّمهم فى حالة أليمة من الحزن واليأس والشك والخوف ، وقد اختبأوا هاربين من وجه أعدائهم الذين كانوا ولا شك يطاردونهم ليقتلوهم بعد أن قتلوا معلِّمهم ، ولذلك بعث الملاك مع النسوة رسالة تعزية إلى التلاميذ كى يطمئنُّوا ويفرحوا ويتوطَّد إيمانهم بمعلِّمهم . وقد خصَّ بطرس بالذكر لأنه شك فيه أكثر من الجميع وأنكره أكثر من الجميع ، ولأنه كان نادمًا على ما أبدى من خوف وجبن أكثر من الجميع كذلك ، فكانت هذه الرسالة بمثابة توبيخ له ، وفى الوقت نفسه بمثابة تشجيع له وإحياء للرجاء فيه . وقد قضى فادينا مع تلاميذه الشطر الأكبر من أيام تبشيره فى الجليل ، ولذلك أحب أن يكون لقاؤه معهم بعد قيامته فى ذلك المكان بعَينه حسب وعده السابق لهم ، وحتى ينفرد بهم هناك ويزوِّدهم بآخر وصاياه ، بعد أن يكفكفوا دمعهم ويستعيدوا اطمئنانهم ، بعيداً عن أعدائهم الذين كانوا يطاردونهم .

١٦ : ٨

وقد خرجت النسوة مسرعات وهربن من القبر وهُنَّ يرتعدن من الرهبة التى استشعرنها حين رأين الملاك ، وقد تملَّكتهنَّ الدهشة من روعة الحقيقة التى

أفضى الملاك بها إليهنَّ ، وهى قيامة الرب يسوع من بين الأموات. وإذ كنَّ خائفات وقد صدر إليهنَّ الأمر بأن يخبرن التلاميذ، لم يقلن لأحد آخر وهنَّ فى الطريق شيئاً عمَّا رأين وسمعن ، وإنما أسرعن إلى التلاميذ ونقلن إليهم البشارة العظيمة وقد اختلط فى نفوسهنَّ الخوف والدهشة . ويبدو أن مريم المجدلية تخلفت عن سائر النسوة ، ولم تذهب معهن . ويبدو أنها كانت فى غاية الحيرة والقلق ، ولم يستطع كلام الملاك – الذى رأته وزميلاتها فى شكل شاب – أن يزيل من قلبها كل متاعب الشك . ثم أزعجتها الأفكار مع الحيرة والشك ، فأخذت تبكى ، ثم انطلقت بعد ذلك منفردة بسرعة إلى التلميذين بطرس ويوحنا وأعلمتهما بأنها وزميلاتها من النسوة وجدن القبر فارغاً ، وعبَّرت عن اعتقادها بأن أناساً حملوا جثمان المعلِّم إلى مكان غير معروف ، فاهتم التلميذان بالأمر وأسرعا معها إلى القبر ، وعايناه فارغاً ، ثم عادا من حيث أتيا . أما هى فظلت بجانب القبر تبكى إلى أن ظهر لها الرب يسوع على ما يروى القدِّيس يوحنا فى الإنجيل (يوحنا ٢٠ : ١– ١٨). وعلى ذلك تكون مريم المجدلية هى أول من رأى الرب يسوع بعد قيامته كما يروى القديس مرقس (١٦ : ٩). على أن مريم المجدلية وقد ملكها الفرح ذهبت وأخبرت أول من أخبرت ، السيدة العذراء مريم على ما يروى القديس بطرس السدمنتى ، فأتيتا معاً إلى القبر فرأتا الملاك الذى أكَّد لهما حقيقة القيامة وكلفهما بأن يبشرا بذلك تلاميذه . وفيما هما منطلقتان راكضتان لتخبرا تلاميذه لاقاهما الرب فى الطريق ، وعرفتاه فأمرهما بأن تبلغا تلاميذه أن يذهبوا إلى الجليل وهناك سيرونه (متى ٢٨ : ١ – ١٠) .

١٦ : ٩ – ١١

ولما قام فادينا عند فجر أول الأسبوع ، وهو يوم الأحد، ظهر أولاً لمريم المجدلية التى كان قد أخرج منها سبعة شياطين ، فانطلقت تلك وأخبرت تلاميذه ، وقد كانوا لا يزالون ينوحون عليه ويبكونه ، لفرط محبتهم له ولوعتهم عليه ، وقد فقدوا

بموته كل أمل لهم ، وانهار كل رجاء كانوا يعقدونه على قيام ملكوته الذى طالما حدّثهم عنه ، بعد أن مات على الصليب وتوارى جسده فى القبر منذ ثلاثة أيام . فلما سمعوا أنه حىٌّ وأن مريم المجدلية رأته لم يصدّقوا ، مع أنه سبق أن أنبأهم مراراً بأنه سيموت ويمكث فى القبر ثلاثة أيام ، ثم يقوم بعد ذلك من بين الأموات . إذ أن عقولهم كانت حتّى ذلك الحين لا تزال عاجزة عن استيعاب هذه الحقيقة المذهلة ، لأنه لم يحدث قط فى تاريخ البشرية قبل ذلك أن أقام أحد نفسه من بين الأموات بعد أن تحقّق أنه مات منذ ثلاثة أيام . ويبدو أنهم كانوا حين يحدّثهم عن موته وقيامته يعتقدون أنه إنما يتحدث بالمجاز والرمز كما كان يفعل كثيراً فى عظاته وتعاليمه . ولم يكن يخطر ببالهم أنه يقصد ما يقول حقيقة ، لا مجازاً ولا رمزاً ، لأن الفقهاء الدينيين لليهود وهم الكتبة والفرّيسيون لم يشرحوا لهم الحقائق الواردة فى كتبهم المقدسة ونبوءات أنبيائهم بصدد المسيح الذى كانوا ينتظرونه ، وإنما كانوا يصوّرونه لهم ملكاً أرضياً سيتزعّمهم ليجعل منهم سادة الأمم ، ويجعل من مملكتهم سيّدة الممالك . ولو أن أولئك الفقهاء كانوا متعمّقين فى علمهم ، أمناء فى تعليمهم ، لفهموا وأفهموا أمّتهم هذه الحقائق التى كان التلاميذ يجهلونها بصدد موت المسيح وقيامته . فلو أنهم فعلوا ذلك لما تبلبلت أفكار التلاميذ حين سمعوا أن معلّمهم قد قام ، ولصدّقوا على الفور أنه قام على مقتضى النبوءات الواردة عنه فى كتبهم .

١٦ : ١٢ – ١٣

وبعد ذلك ظهر فادينا لاثنين من تلاميذه ، بهيئة أخرى غير التى عرفاه بها ، إذ أن جسد القيامة الذى أصبح له يختلف بعض الشىء عن الجسد الذى عرفوه من قبل به . وقد كانا يسيران ذاهبين إلى قرية يقول لنا القديس لوقا فى بشارته إن اسمها عمّاوس ، كما يقول لنا إن هذين التلميذين حين رأيا معلّمهما لم يعرفاه فى أول الأمر ، ولكنهما بعد أن تحدّثا إليه فى الطريق ثم استضافاه فأكل

معهما فى القرية التى يقصدانها ، لم يلبثا أن انفتحت أعينهما فجأة على حقيقة شخصيته فعرفاه ، ولكنه فى اللحظة نفسها اختفى عنهما (لوقا ٢٤ : ١٢ — ٢٢) ، فانطلقا وأخبرا باقى التلاميذ ، فلم يصدّقوا هذين أيضاً .

١٦ : ١٤

وأخيراً ظهر فادينا لتلاميذه الأحد عشر مجتمعين ، حينما كانوا جالسين إلى المائدة ، ووبّخهم على عدم إيمانهم وغلظة قلوبهم ، إذ لم يصدّقوا الذين رأوه بعد أن قام ، متمسّكين بجهلهم ، ومتشبّثين بأفكارهم الخاطئة الملتوية التى طالما عمل على تصحيحها وتقويمها ، وقد أغلقوا قلوبهم على ظلام الشك ، فلم يسمحوا لنور الإيمان بأن يدخلها ، ولم يسمحوا لشمس الحقيقة بأن تشرق عليها ، غير مصدّقين حتى أولئك الذين رأوا بأعينهم وسمعوا بآذانهم وشهدوا بصدق وإخلاص .

١٦ : ١٥ — ١٨

ثم زوّد فادينا تلاميذه بآخر وصاياه قائلاً لهم : « اذهبوا إلى العالم أجمع ، وبشّروا بالإنجيل كل الخليقة ، فمن آمن واعتمد خَلَص ، ومَن لم يؤمن أدين . وستتبع المؤمنين هذه الآيات فيطردون الشياطين باسمى ، ويتكلمون لغات جديدة ، ويقبضون على الأفاعى ، وإن تجرّعوا شيئاً قاتلاً لا يؤذيهم ، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون » . فهو بذلك أرسلهم لا إلى اليهود وحدهم كما كان يفعل فى البداية ، لأنه كان قد رفض اليهود بعد أن رفضوا بشارته . وإنما أرسلهم إلى العالم كله ليبشّروا جميع شعوبه بتعاليم الإنجيل ، التى هى تعاليم المسيح . فمن آمن بالمسيح وعمل بتعاليمه واعتمد مبرهناً بالمعمودية على توبته واعتزامه أن يحيا الحياة المسيحية الحقيقية ، حياة الطهارة والتقوى ، نال الخلاص . ومن لم يؤمن بالمسيح ولم يعمل بتعاليمه ولم يعتمد بمعموديته ، لا يتوقع وسيلة أخرى للخلاص ، وإنما مصيره الحتمى هو الإدانة ، أى الهلاك ، لأن المسيح هو المخلّص « وليس بأحد غيره الخلاص » ، وهو الفادى الذى قدّم نفسه ذبيحة عن خطايا البشر وليس



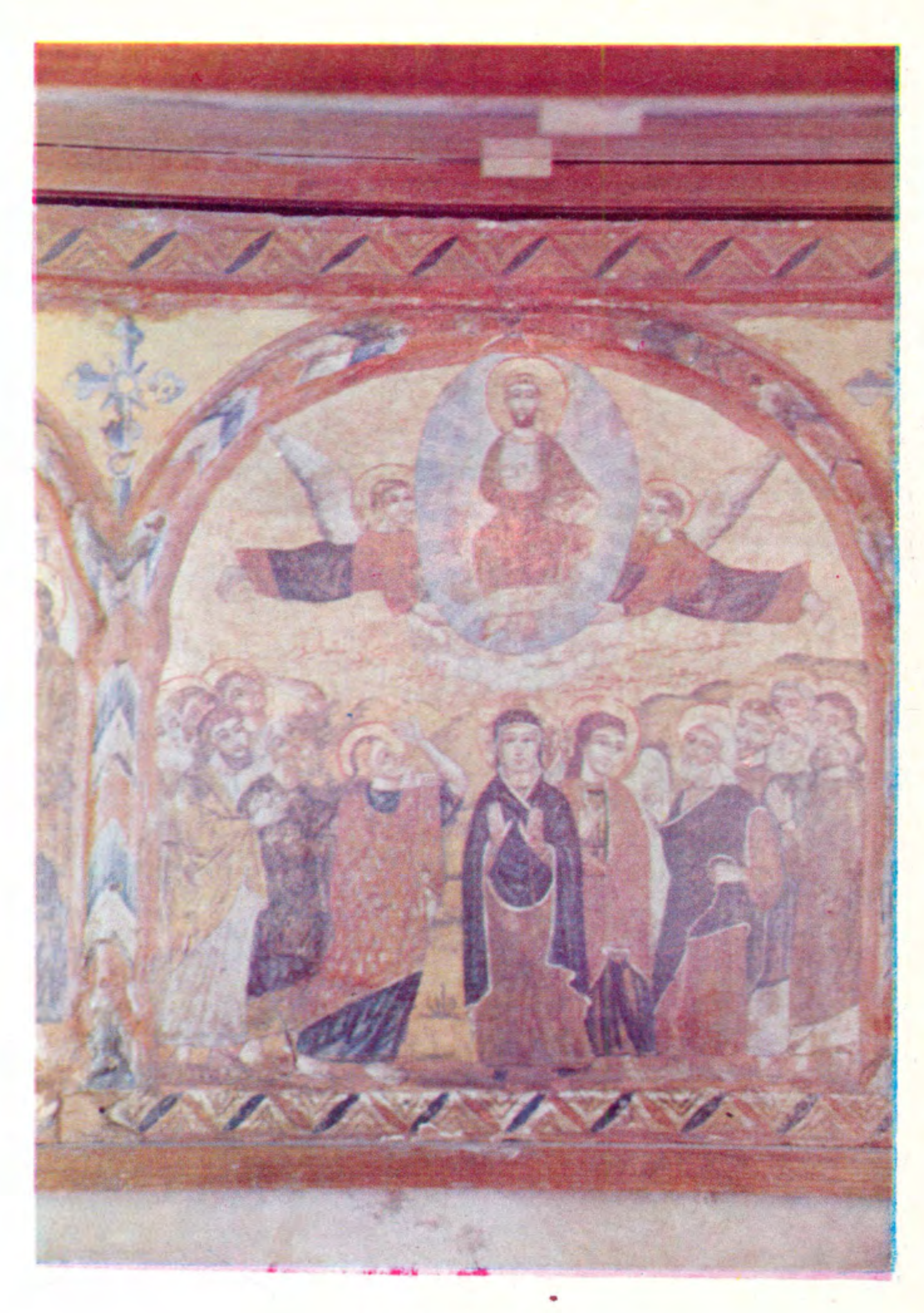
إنزال جثمان السيد المسيح عن الصليب



قيامة السيد المسيح
(مأخوذة عن أيقونة أثرية بالمتحف القبطى)



البيد المسيح يظهر بعد قيامته لمريم المجدلية (مرقس ١٦ : ٩)
بريشة الرسام العالمي سير إدوارد برنيجونز



صعود السيد المسيح إلى السماء
(مأخوذة عن أيقونة أثرية بكنيسة أبي سرجة بمصر القديمة)



صعود السيد المسيح (مرقس ١٦ : ٩)
بريشة الرسام العالمى فان درويرف

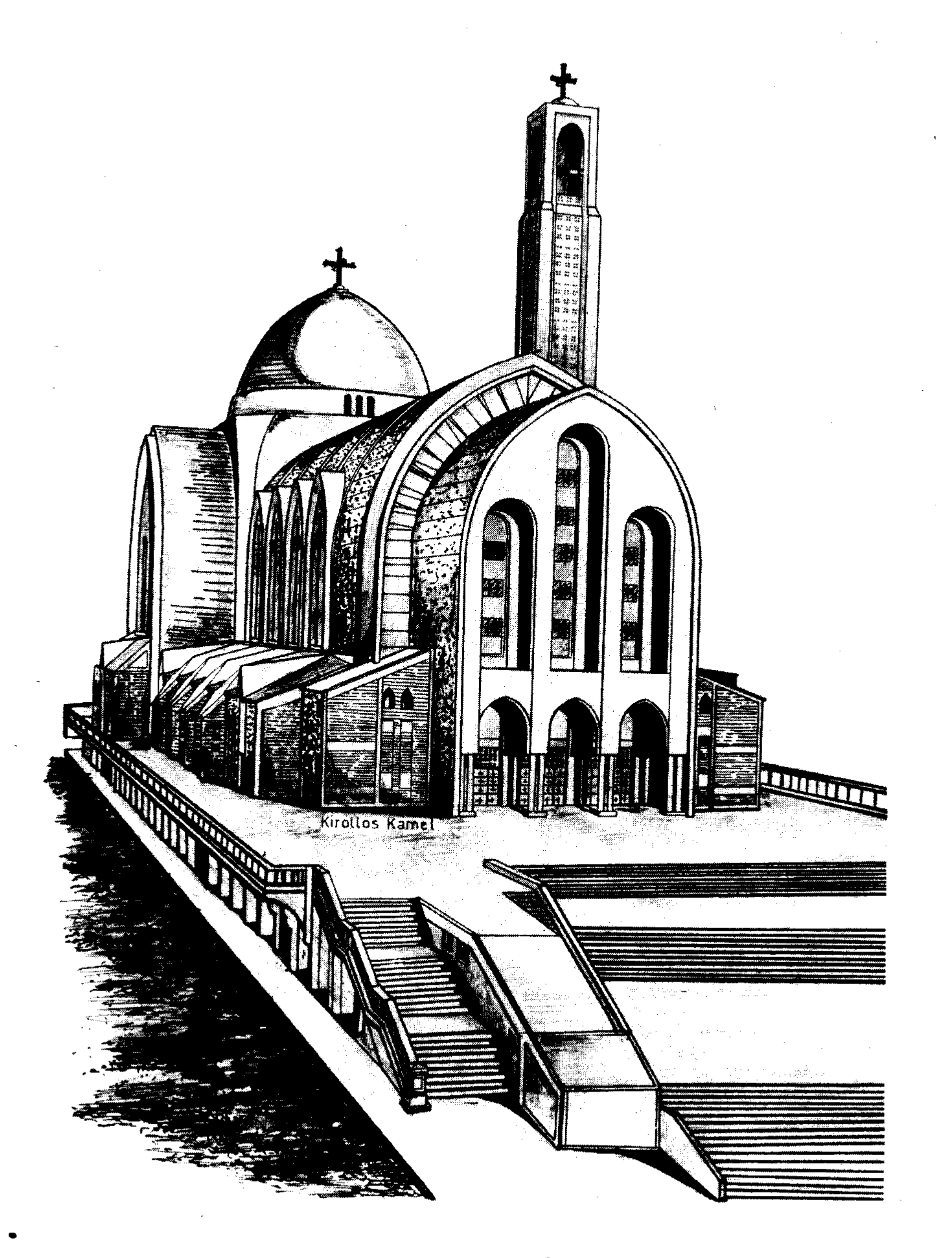
بغيره فداء ، فهو الطريق الذى لا طريق غيره ، وهو الباب الذى لا باب سواه إلى ملكوت السماوات . فمن لم يسلك ذلك الطريق ولم يجعل وجهته ذلك الباب ، ضلَّ السبيل ، وظلَّ قابعاً فى الظلمة الخارجية ، ظلمة الهلاك الأبدى . وقد منح فادينا تلاميذه القدرة على صنع المعجزات باسمه ، تأييداً للتعاليم التى يبشِّرون بها ، بل منح هذه القدرة لكل المؤمنين ، إذا كان إيمانهم عظيماً ، فهم يستمدُّون منه القدرة على طرد الشياطين ، وعلى الكلام إلى كل أمة باللغة التى تتكلم بها ، وإن كانوا لم يتعلموا هذه اللغة قط من قبل . وإذا سلَّط عليهم أعداؤهم الأفاعي استطاعوا أن يقبضوا عليها بدون أن يلحقهم منها أى ضرر ، وإذا سقوهم سمًّا قاتلاً لايصيبهم منه أى أذى ، وإذا وضعوا هم أيديهم على المرضى يبرأون .

١٦ : ١٩

وبعد أن كلَّم الربُّ تلاميذه بهذا ارتفع إلى السماء ، وجلس عن يمين الله ، لا بالمعنى الحرفى والحسِّى لذلك ، لأن الله ليس له يمين ولا شمال ، وإنما المقصود به التعبير عن رفعة المكانة ، وعزَّة السلطان ، وجلال الكرامة والمجد . وبالتالى المساواة فى الكرامة والمجد والسلطان وسائر الكمالات الإلهية بوصف الابن واحداً مع الآب فى الجوهر .

١٦ : ٢٠

وأما التلاميذ فانطلقوا وبشَّروا فى كل مكان من أقصى المسكونة إلى أقصاها ، خائضين الأهوال ، ماضين بدون خوف أوتخاذل وسط أبشع صنوف الاضطهاد وأشنع صور التعذيب والتنكيل ، رافعين راية المسيح ، مدافعين عن المسيحية دفاع الأبطال ، باذلين الجهد ، مندفعين فى الجهاد إلى حد الاستشهاد ، والرب يعمل معهم ويؤيِّد كلمة الإنجيل التى ينادون بها بالآيات والمعجزات التى أعطاهم القدرة على أن يصنعوها . ولسوف يظل يمنح هذه القدرة لكل العاملين بإيمان وإخلاص فى سبيل إعلان كلمة الإنجيل إلى أبد الآبدين . آمين .



« رسم الكاتدرائية المرقسية الجديدة »

فهرس

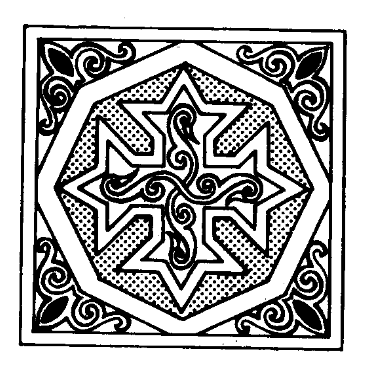
صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة



تم إيداع هذا المصنف بدار الكتب والوثائق القومية
تحت رقم ١٥٨٧/١٩٧٥

مطابع دار المعارف بمصر